

علي نويجي

حرب الغضب والنفاس

غزو العراق بالصوت والصورة



العربية

Al Arabiya News Channel



أبوظبي

FOX

BBC

العربية CNN



حرب الفضائيات



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة في استنهاض وتكثيد الانتماء والوعي القومي العربي، في إطار المشروع الحضاري العربي المستقل.
- يطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافي والعلمي مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

رئيس المركز

علي عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

4 ش المعلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الحكيم سكات - القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

على نويجي

حرب الفضائيات

غزو العراق بالصوت والصورة



الكتاب: حرب الفضائيات

الكاتب: علي نويجي

الناشر: مركز الحضارة العربية

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١٠

الغلاف

تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني:

وحدة الحاسوب بالمركز

تنفيذ: سيد حرزاوي

إيمان محمد

تصحيح: وفاء عبد الفتاح

رقم الإيداع: ٢٠٠٨ / ١١٨٤١

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-291-917-6

نويجي، علي.

حرب الفضائيات: غزو العراق بالصوت

والصورة/ تأليف علي نويجي. - ط ١. -

الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام

والنشر والدراسات، ٢٠١٠.

١٢٠ ص؛ ٢٤ سم.

تدمك: ٦ - ٩١٧ - ٢٩١ - ٩٧٧

١ - العراق - تاريخ - العصر الحديث - حرب

قوات التحالف وسقوط صدام حسين

٩٥٦,٧٠٩

١ - العنوان

المحتويات

١	- مقدمة	٧
٢	- الدعاية	١١
	- الدعاية للحرب	١٢
	- التكتيكات الدعائية	١٧
	- إنقاذ الجندي جيسكا	٢٥
	- إسقاط تمثال صدام	٢٨
٢	- قيود إعلامية	٣١
	- قيود عراقية	٣٢
	- قيود أمريكية	٣٦
	- تضيق على حرية العمل	٤١
	- دوائر مغلقة	٤٨
	- استهداف الصحفيين	٥٠
٤	- التضليل	٥٧
	- حملة تضليل أمريكية عراقية	٥٨
	- وسائل إعلام في الشرك	٦٢
	- تضليل المراسلين والصحفيين	٦٧
	- قصة مزيفة	٧٣
٥	- الحياد والموضوعية	٨٢
	- قنوات في الميزان	٨٤
	- معايير التقطية الأمريكية	٩٢
	- المصطلحات الإعلامية	٩٦

١٠٤	- مراسلون مدمجون
١١١	- التغطية المباشرة
١١٥	- المصورون الصحفيون
١٢٢	٦ - كلمات أخيرة
١٢٥	٧ - المصادر

مقدمة

”حرب على الأثير“

إنها بحق لأول حرب تجرى وقائعها على الهواء، وأصبح فيها المشاهد العادى الذى تسمّر أمام أجهزة التلفاز جنراً فى غرفة العمليات التى تدير العمليات العسكرية. فهو يطلع على مجريات الحرب لحظة بلحظة، بل واستقى من الأخبار والتحليلات والمقابلات معلومات بدا بها وكأنه مؤهل للإدلاء برأى فى سير العمليات قد يجلب النصر لهذا الطرف أو ذاك.

وتحدث العامة فيما بينهم عن تلك الوقائع كحديثهم عن مباريات كرة القدم وكثر الحديث عن خطط هذا الطرف أو ذاك. فمن شاهد العاصمة العراقية يلفها دخان النفط المحترق أشاد بخطة العراقيين الدفاعية لتضليل الطائرات الأمريكية، وحكى بعضهم عن عنصر آخر وهو استدراج العدو إلى ضواحي المدن والعاصمة بوجه خاص كى تبدأ المباراة المثيرة. وآخرون يتناقلون ما سمعوه من محلى الفضائيات بأن الأمريكين سيسقطون على أبواب بغداد ولن يحرزوا هدفهم وهى على مرمى حجر إذا نجح العراقيون فى إطالة أمد المعارك حتى أيام الصيف الطويلة الحارة.. راهن البعض على أسلحة للدمار الشامل ستنتطلق فى اللحظات الحرجة على العلوج الأمريكين فيرتدوا على أعقابهم خاسرين..

لكنها كانت أمانى حملتها عواطف العرب الذين غرر بهم المشهد فى بدايته مع صمود البصرة وأم قصر.. وانهارت الدفاعات سريعاً وأحرز الفريق المنافس هدفه ودخل بغداد وسط ذهول العامة المتابعين والمحللين والخبراء المتخصصين الذين روج الكثير منهم لحرب طويلة تستنزف الأمريكين.

أجواء من الصمت والاكتئاب سادت الشارع العربى وهو غير مصدق لما يراه على شاشات الفضائيات. فمشهد الدبابتين الأمريكيتين وهما تترددان فى التقدم على جسر الجمهورية فى قلب بغداد الذى نقلته قناة أبو ظبى على الهواء كان الطعنة التى أصابت المشاهدين. ود كثيرون لو قفزوا داخل أجهزة التلفاز لتدمير الدبابتين؛ لكن المشهد

تطور سريعاً بقصف مقرى قناتى أبو ظبى والجزيرة وسقوط مراسلين قتلى.

تابع المشاهدون بحرص شديد وزير الإعلام العراقى محمد سعيد الصحاف الذى كان يؤكد حتى تلك اللحظات أن العلوج الأمريكىين سيقتلون جميعاً. كان الرجل موقفاً فى مداعبة أحلام مشاهديه الذين كانوا مصابين بانفصام بين واقع يرغبون معه إزاحة الرئيس العراقى عن السلطة، ولحكن بأيدى عراقية وبين حلم يداعب مخيلتهم بانتصار العراقيين على الأمريكىين الذين وهروا كمأ كبيراً من الكره لهم فى الشارع العربى.

وعند سقوط بغداد لم يجد الصحاف الذى كان رمزاً للقيادة العراقية من مشاعر الجماهير العربية التى تابعت على شاشات الفضائيات لم يجد منها سوى النفور الذى سرعان ما انقلب إلى التندر والفكاهة. فالشارع العربى والمصرى بوجه خاص يحاول أن يخرج من المرارة التى يعانى منها باللجوء إلى النكتة والكاريكاتير. وأعدت الفضائيات الغربية المسرح لهذا بإطلاق النكات والكاريكاتيرات والتقارير الساخرة من شخصية الصحاف أو بدقة من الإعلام العراقى الذى وصفوه بالكاذب على طول الخط. وربما أراد الأمريكىون من وراء ذلك التغطية على كذب روجوا له فى بداية الحرب واستهداف متعمد لرجال الإعلام ومقارهم.

نقل الإعلام الغربى جانباً من الصورة وشاهدنا الفضائيات الغربية وهى تصور الطائرات والصواريخ وهى تتطلق من القواعد وحاملات الطائرات، وقدموا لنا صوراً لأهداف تم قصفها بدقة لتجنب وقوع إصابات بين مدنيين ونجحوا فى هذا الجانب الذى يبدو كالألعاب الفيديو الممتعة التى لا تسكب خلالها الدماء وتستدر العواطف، بل تظهر الأبطال وهم يحاربون الأشرار ويسقطونهم.

ونقل الإعلام العربى وبوجه خاص الفضائيات الجزء الآخر من الصورة الذى تجاهله معظم مصورو الغرب أو حجب رغم إرادتهم؛ وهو ما بعد سقوط القنابل والصواريخ على أهدافها. ضحايا من المدنيين قتلى وجرحى بالآلاف وعراقيون يهينهم الجنود الغزاة. بل ونقلوا عن التليفزيون العراقى الوجه الشاحب الصامت لرامبو الأمريكى لدى وقوعه فى الأسر.

غضبت واشنطن لما قيل إنه انحياز إعلامى عربى ضدها ينمى مشاعر العداء وارتفع الجدل حول إظهار وجوه الأسرى. واستتكرت عواصم أوروبية إلا أن وجوه القتلى العراقيين التى ظهرت على شاشات التلفاز هنا وهناك لم تثر أى اهتمام.

نعت الفضائيات العربية التى تدفع أجوراً عالية ما يسمى بالرقيب الذاتى فى داخل كل صحفى أو مراسل قبل أن ينطلقوا إلى مكامن الخطر دون إحداث أى ضجة. إلا

أن الجدل أثير لدى الطرف الآخر بعدما جأر المراسلون والصحفيون بالشكوى من القيود التي يفرضها الأمريكيون عليهم وشح المعلومات رغم وجودهم بجانب غرفة العمليات الأمريكية في قطر. أما العراقيون في بغداد فقد قربوا هذا وأبعدوا ذلك حسب رؤيتهم لتغطية كل قناة إخبارية. ومنحوا الفرصة لقنوات عربية وحجبوا عن نظيرتها الغربية التي احتكرت إحداها وهي محطة سي. إن. إن. الإخبارية الشهيرة نقل وقائع الحرب السابقة من بغداد ومن على متن حاملات الطائرات والسفن الحربية على الطرف الآخر فقد تمت ما رغبت في تقديمه للعالم وحجبت ما أرادته الإدارة الأمريكية بدون حدوث أي ضجة مثلما شهدت الحرب الأخيرة التي سجلت فيها القنوات الفضائية العربية نقاطاً كثيرة على حساب المحطات الغربية الشهيرة.

يحتاج الإنسان المربى إلى جهد جهيد كي يكبح جماح عاطفته عندما يشرع في كتابة شيء هو أحوج لأن يكون منصفاً أو على أقل قدر موضوعياً ويبتعد عن أفعل التفضيل.

وحينما يكتب المرء عن مأساة رصد تفاصيلها ساعة بساعة عبر متابعته للفضائيات كالحرب الأخيرة على العراق أو حرب الخليج الثالثة كما يحلو للبعض أن يصفها؛ بل ومشاركته في نقلها للمشاهد فإنه إن حاول التجرد من العاطفة فإنه قد يسقط في بحر تتجاذبه تيارات عدة حينما يحاول أن يكون نزيهاً في عرضه للمشهد العراقي على شاشات القنوات الفضائية العربية والغربية التي كانت بدون شك صاحبة الدور الأكبر في إخراج الحرب بصورتها الدرامية كما شاهدناها.

لقد حولت الفضائيات شاشاتها إلى خشبة مسرح تدور عليها فصول الدراما العراقية كملهاة ومأساة وكان الأبطال يقومون بأدوارهم على أكمل وجه، وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد يعلن أن صدام حسين قد قتل أو أصيب في قصف جوي، ويخرج صدام صبيحة اليوم التالي كي يلقي خطابه وتنقله شاشات الفضائيات.

يدعى الأمريكيون والبريطانيون في الأيام الأولى للقتال سقوط البصرة وأم قصر وتروج لها فضائيات يمينية، وبعدها تنقل الفضائيات مشاهد حية من القتال في أم قصر وحصار البصرة.

يدعى وزير الإعلام العراقي في آخر مقابلاته الصحفية كوزير أن الأمريكيين سينتحمون على أبواب بغداد، والفضائيات تنقل صور الجنود الأمريكيين وهم يمرحون في المجمع الرئاسي في العاصمة ودباباتهم تتقدم بخجل على جسر الجمهورية وسط بغداد.. يدعى الرئيس الأمريكي جورج بوش أن صدام يخفي أسلحة دمار شامل ويصر ويلح في خطبه التي تنقلها الفضائيات ويمر العام بعد الآخر دون العثور عليها.. ويعلن

فى مشهد احتفالى وهو يرتدى بزة عسكرية وسط جنوده انتهاء العمليات الأساسية العسكرية فى العراق ، تنقل بعدها الفضائيات صوراً يومية للجنود الأمريكىين القتلى وكان العمليات الأكبر قد بدأت..

ويحتاج رامسفيلد وباول وبوش على الفضائيات فى محاولة لكسب الحرب التى أنهكتهم فى العراق على جبهة أخرى ويتهمون فضائيات عربية بالكذب أو العمالة والتعريض على الإرهاب. وتغلق مكاتب فضائيات بأيدى أعضاء الحكومة التى عينها الأمريكىون فى بغداد..

وبين محاولة وأخرى يخور صوت الفضائيات القوى ثم يرتفع من جديد وتستمر محاولات تدجينها فى الحظيرة الأمريكية وينجحون لحد كبير.

وتستمر المحاولات التى تتراوح بين قصف مكاتب الفضائيات العربية وإطلاق الرصاص وقتل مراسليها ومصورها وبين ممارسة الضغوط على الجهات الحكومية المعولة لها خلف الستار. ورويداً رويداً تستجيب للضغوط وتغير بعضها جلدتها أو تدخل فى بيات شتوى طويل وتتجح الضغوط الأمريكية فى النهاية.

وخلاصة الأمر: فإن وسائل الإعلام كانت العنصر الرئيسى فى الحرب الأخيرة وأدرك البنتاغون (وزارة الدفاع الأمريكية) تماماً أن رأى العام سيتأثر بالتغطية الإعلامية للحرب وليس بمجريات المعارك فى مسرح العمليات. وعمل منذ البداية على إخراج هذه المعارك على شاشات التلفاز بصورة لا تجعل رأى العام ينقلب على القوات الأمريكية حتى لو اضطر للتضليل أو التلفيق. فعقدة فيتنام كانت ماثلة فى الأذهان لأن الجيش الأمريكى خسر الحرب عندما خسر رأى العام. وتكرر المشهد نفسه فى الصومال عندما أجبر رأى العام الجيش على سحب قواته من هناك بعد أن تمكن الإعلام من كشف أخطاء وتجاوزات وإخفاقات العسكريين الأمريكىين.

وبمرور الوقت غادر تونى بليز رئيس الوزراء البريطانى موقعه مبكراً تحت ضغوط شعبية. وأمضى الرئيس الأمريكى جورج بوش عاميه الأخيرين فى السلطة كاليطة العرجاء وانزوى نائبه ديك تشينى واستبدل وزير دفاعه دونالد رامسفيلد أمام معارضة شرسة من كونفرس سيطرت عليه المعارضة الديمقراطية وعصفت بالجميع لعنة العراق.

الدعاية

”الدعاية للحرب”

Propaganda

أدركت الإدارة الأمريكية ومعها الحكومة البريطانية من جانب والسلطات العراقية من جانب آخر أن الحرب لن تدور في ميدان واحد فقط.. فهناك ساحة المعركة وساحة أخرى داخل عقول الشعوب ينبغي كسبها من خلال الدعاية، وعلى العكس من الرئيس العراقي صدام حسين الذي كان لا يلقى بيانات أو خطابات سوى في المناسبات الرسمية؛ فإن نظيره الأمريكي جورج بوش دخل ساحة المعركة الإعلامية مبكراً جداً ضد العراق وعمل على تبسيط الأمور أمام العامة، قسم العالم ببساطة إلى دول مع أو ضد الولايات المتحدة في حريها على الظاهرة التي أطلقت عليها اسم الإرهاب الدولي. وبالطبع لم تجهر أي دولة في العالم بمعارضتها النهج الأمريكي ووصم نفسها بالإرهاب ووضع نفسها في خندق واحد مع تنظيم القاعدة المسئول عن تنظيم هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

ولتقريب الصورة أكثر لجأ بوش إلى توصيف ”الأخيار والأشرار” The good guys and the bad guys ثم صاغ محوراً جديداً في حربه العالمية ضد الإرهاب، وكانت ”العراق وإيران وكوريا الشمالية” هي الأضلاع الثلاثة للمحور الذي أطلق عليه بوش اسم ”محور الشر” Axis of Evil بعد أن انتهى من أشرار طالبان في أفغانستان.

وكانت الخطوة الثانية في الحرب على الإرهاب هي محاولة تهيئة الرأي العام للحرب على العراق بعد أفغانستان.

ولتحشد الرأي العام الأمريكي وحتى الدولي خلف الإدارة الأمريكية بغية شن الحرب على العراق لجأت واشنطن إلى الحرب الدعائية التقليدية واتبعت عدة عوامل منها: المبالغة Exaggeration في تصوير ترسانة العراق من أسلحة الدمار الشامل وقدرته على إنتاج أسلحة نووية إذا ما أتيحت له الفرصة. واتبعت حكومة توني بليز في بريطانيا نفس المسلك عندما أكد بليز قدرة بغداد على شحذ قواها وشن هجوم بأسلحة كيميائية خلال خمس وأربعين دقيقة. وتبين لاحقاً بعد انتهاء الحرب كذب هذا الادعاء.

ظهر زعم بليز للمرة الأولى في ملف نشر وقدم إلى البرلمان البريطاني في سبتمبر عام ٢٠٠٢ وشكل دعامة رئيسية في الدافع الذي ساقه بليز للانضمام إلى الأمريكيين في الحرب ضد العراق.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها شن هانز بليكس كبير مفتشي الأسلحة في العراق هجوماً على بليز واتهمه بإساءة تفسير تقارير أجهزة الاستخبارات بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية وأنه ارتكب "خطأ فادحاً" عندما قال إن هذه الأسلحة تنطلق خلال خمس وأربعين دقيقة من إعطاء الأمر بالإطلاق.

واعترف بليز لاحقاً بأن تلك المعلومات لم تكن دقيقة. وأقلت ببساطة من أي عقاب أو توبيخ من قبل لجنة بريطانية حققت في تلك المزاعم.

وأمام رفض المجتمع الدولي لتلك المبررات كذريعة لمهاجمة العراق استناداً إلى ما خلص إليه مفتشو الأسلحة الدوليون الذين جابوا العراق من أقصاه إلى أقصاه تحت مظلة الأمم المتحدة؛ لجأت الإدارة الأمريكية عشية شن الحرب إلى توريث شخصية تحظى ببعض الاحترام على الساحة الدولية وهي كولين باول وزير الخارجية الأمريكي الذي أعلن أن العراق بصدد إجراء صفقة للحصول على اليورانيوم من النيجر.. لكنه لم يتمكن من إقناع أعضاء مجلس الأمن الذين كانوا مجتمعين لمناقشة التقرير النهائي للجان التفتيش الدولية ونفى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي (المصري الجنسية) وهانز بليكس رئيس لجنة المفتشين توصيل لجان التفتيش إلى أي شواهد أو أدلة جدية حول وجود أسلحة للدمار الشامل في العراق. وذهب الأمريكيون والبريطانيون وخلفهم الإسبان والأستراليين إلى الحرب دون قرار دولي وخسروا الحرب الدعائية على المستوى الدولي، بل وخرجت المظاهرات المناوئة للحرب في معظم المدن الكبرى في العالم بما فيها الأمريكية..

ولربما كان التكبير والفطرسة الأمريكية وراء خسارة الحرب الدعائية على المسرح الدولي قبل شن الحرب على العراق.. فقد بدت الإدارة الأمريكية راغبة في أن يتم تناول وتداول ادعاءاتها على أنها حقائق دون تمحيص أو تدقيق.

والدعاية باعتبارها فن الإقناع يتعين أن تكتسب مظهر الصديق بغض النظر عن كون الرسالة الموجهة صادقة من عدمه؛ وهي تقوم على أسس حقيقية وتكتسب بلباس البساطة والتكرار كي تصل إلى ذهن المتلقي بطريقة سريعة وتترسب في الذاكرة، فترئيس الوزراء البريطاني توني بليز روج لادعاء أن بإمكان العراق إعداد أسلحة دمار شامل للاستخدام في غضون خمس وأربعين دقيقة ولم يفرق في تفاصيل هذا الادعاء وواظب

على تكراره ويعدّه الرئيس الأمريكى جورج بوش، وكان من السهل على البريطانيين والأمريكيين استدعاء الصور ذات الدلالة المرتبطة بمخزون الذاكرة المكتسبة.

فصدام حسين استخدم من قبل أسلحة كيميائية ضد الأكراد العراقيين فى حلابجه وضرب إسرائيل بصواريخ باليستية (سكاد). وكان بإمكانه تصنيع أسلحة نووية.

ولم ينتظر بوش وبلير أن يستدعى الجمهور المستهدف الصور ذات الدلالة من مخزون الذاكرة فقد ضربوا الكثير من الأمثلة المؤيدة لادعائهم، وحاولوا إثارة أزمة مفتعلة تقوم على ادعاء "وجود أسلحة دمار شامل بالعراق" يمكن لها أن تهدد الدول الغربية. ووقعت وسائل إعلام غربية فى هذا الشرك أو شاركت فى صنعه فتقارير المفتشين الدوليين تكاد تنطق بالعكس. لكن لم يكن هناك توازن فى استعراض وجهتى النظر.. فصدام حسين يقدم دائماً فى وسائل الإعلام الغربية على أنه ديكتاتور شرير يطمع التخلص منه من أجل جعل العالم أكثر أمناً.

ونجحت حكومتا واشنطن ولندن فى خلق جو هستيرى محموم لدى شعبى البلدين ولم يتم التوقف كثيراً عند معقوليته. وتم النفخ فى أهمية الموضوع العراقى بعد نحو اثنى عشر عاماً من تنحيته على الرف.

وربما يكون السبب فى إخفاق تلك الحملة الدعائية على مستوى العالم رغم نجاحها محلياً لحد ما هو العجلة التى جرت على وتيرتها وكشف بعض تلك الأكاذيب فادعاء محاولة العراق شراء يورانيوم من النيجر رده الأمريكيون والبريطانيون دحضته الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وحاول الأوروبيون وضع مكابح للأمريكيين والبريطانيين عبر الضغط على العراق لتدمير صواريخ (صمود - ٢) التى كان يبلغ مداها ١٥٠ كيلومتراً وهو المدى المسموح به للعراق فى حده الأقصى لكن ذلك لم يفلح.

ولم يفلح الطرفان فى الذهاب إلى الحرب بقرار من مجلس الأمن أو دعم غربي سوى من إيطاليا وإسبانيا وأستراليا.

الدعاية كما يقول فيليب تيلور فى كتابه "قصص العقول": "هى قذائف من الكلمات التى تختار بعناية وتصاغ بحسب دقة مستهدفة تشكيك شعب دولة العدو وجنوده فى قضيتهم وهدم ثقتهم بقيادتهم وفى حكومتهم وفى قدرتهم على تحقيق النصر".

وبذلك يكون الإعلام الموجه فى الحرب هو إقناع الخصوم بالتخلي عن القتال والاستسلام. وإقناع أبناء الشعب بالقتال أو بتأييده وحشد طاقاتهم خلف المقاتلين.

ونجحت الحملة الدعائية في الأيام الأولى للحرب على العراق في شقها النظري على الأقل. فالأمريكيون والبريطانيون أطلقوا سبلاً من الأخبار الزائفة في إطار استراتيجية الصدمة والترويع بقية إنهاء الحرب في أسرع وقت، ومنها سقوط مدن في الجنوب مثل أم قصر واستسلام آلاف الجنود العراقيين وقتل أو أسر قادة كبار وتفكك أوصال القيادة العراقية وترويع شائعات عن إصابة أو قتل صدام حسين، ورميت بملايين المنشورات على الجنود العراقيين عشية الحرب لحثهم على الاستسلام وخاطبتهم من خلال محطة إذاعية عسكرية. ورصدت مواقع ضباط عراقيين كبار على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، وأرسلت لهم رسائل أليكترونية تحثهم فيها على القيام بانقلاب على صدام حسين أو على الأقل عدم المشاركة في القتال لحماية أنفسهم وجنودهم من التدمير.

لكن الوقت وتعدد الوسائط الإعلامية خاصة القنوات الفضائية العربية التي ربما لم يحسب حسابها جيداً قبل تلك الحرب أدى إلى إخفاق هذه الحملة الإعلامية في تحقيق أهدافها. وتم كشف زيف هذه الادعاءات. فظهر صدام حسين على شاشات التلفاز المحلية والفضائية العربية والغربية وظهر قادة ادعت محطات كـ"فوكس نيوز" مصرعهم على شاشات الفضائيات لنفي المزاعم بأنفسهم واضطر البريطانيون والأمريكيون لتكذيب بعض تلك الادعاءات أو التراجع عنها، بل شن العراق مع ضعف إمكاناته حملة إعلامية مضادة وعرض أسرى أمريكيين ومروحيات مدمرة. ولعب على وتر العاطفة في الشارع العربي بعرضه صوراً لضحايا القصف الأمريكي البريطاني. وبنهاية الأسبوع الأول مع بطء التقدم باتجاه بغداد غذى محللو الفضائيات العربية آماني الجماهير بإمكانات زائفة قد تؤدي لانتصار عراقي إذا نجح العراقيون في إطالة أمد الحرب إلى أن يأتي الصيف بقيظه، وربما تحقيق مزاعم وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف بأنهم سينتخرون على أبواب بغداد بعد طول حديث عن معركة بغداد الحاسمة التي روج لها الإعلام الغربي والعربي على حد سواء، والتي لم تقع رغم أنف المحللين العسكريين على الطرفين ووسط دهشتهم وصدمة الشارع العربي.

ويبدو أن مخططي الحملة الدعائية في الولايات المتحدة كانوا يجهلون الكثير عن العراق فشعب دولة العدو لم يكن يملك أطباقاً لاقطة لاستقبال الفضائيات بدرجة كافية وكذلك الجنود على خطوط القتال. كما تم تجاهل أو عدم إدراج الحملة الدعائية المضادة أو وجود وسائل إعلام عراقية خلال الحرب، فقد تمكن التلفزيون الحكومي المحلي والفضائي من تعرية الكثير من الادعاءات وظل صامداً أمام

محاولات القصف التي استهدفت أنظمة وأبراج البث والاتصالات. ولعبت فضائيات عربية دوراً مكماً لكنه ليس دعائياً بالضرورة ولكنه كان يفرض الكشف عن حقيقة ما يدور ونقل الحدث من أرض الحدث وعرض الرأي والرأي الآخر بحثاً عن تقديم الصورة كاملة للمشاهد.

لكن الحملة الدعائية الأمريكية حققت نجاحاً كبيراً في نهاية الأمر عندما تولى ضباط كبار عن مواقعهم ويش آخرون من نجاحهم في الدفاع عن بغداد. وإذا كانت الحرب قد دارت بضراوة على الجبهة الجنوبية فإن الجبهة الشمالية قد انهارت تماماً بعد ما أذيع عن دخول القوات الأمريكية بغداد وهرب معظم الضباط تحت جنح الظلام، وفي اليوم التالي اكتشف الجنود ذلك فاستبدلوا زعيم العسكري بآخر مدني وفروا من مواقعهم في مشهد ذليل نقلته شبكة سي. إن. إن. على الهواء وأخذته عنها معظم محطات التلفزة.

وربما يرجع نجاح الحملة الدعائية البريطانية الأمريكية مع شريحة ضباط الجيش العراقي ربما لتمكنهم من مشاهدة الفضائيات ومتابعة ما يدور لحظة بلحظة، وربما أيضاً لسهولة الاتصال بهم من خلال مواقعهم على الإنترنت.

وأيضاً لمعرفتهم بالفارق الكبير بين السلاح الذي يستخدمونه والآخر الذي يستخدمه العدو فضلاً عن حجم الخسائر الهائل في معركة غير متكافئة.

التكتيكات الدعائية

Propaganda Tactics

أثناء الحرب على العراق استخدم كل طرف تكتيكات دعائية مدروسة وربما يمكن لنا منهجة تلك التكتيكات استناداً إلى معايير أبرزها جون غالتونغ Johann Galtung أستاذ دراسات السلام وأنوب شاه...

١ - الاستعانة بقصص مختارة والتوسع في تغطيتها الإعلامية شريطة أن تتسم بالموضوعية.

1- Using Selective Stories:

ركز الجانب الأمريكي على قصص بطولية لرفع الروح المعنوية لجنوده ومنها قصة الجندي جيسكا لينتش التي أصيبت ووقعت في أسر العراقيين إلى أن قام الأمريكيون بإنقاذها أو بالأحرى العثور عليها بمساعدة عراقيين كما نعرض في موقع آخر.

في هذه القصة تم التركيز على الجانب البطولي للمجندة ومحاولتها حتى اللحظة الأخيرة عدم الوقوع في الأسر على الرغم من إصابتها ، وتم الترويج من خلال وسائل الإعلام لمصادر مبهمه لبطولتها وقيامها بقتل مهاجمين عراقيين خلال معركة بطولية.

- التركيز على عملية الإنقاذ على أنها تمت على غرار عمليات رامبو وتم تزويد وسائل الإعلام المرئية بشريط صور ليلاً بكاميرات خاصة لعملية نقل المجندة المصابة.

- التركيز على الجانب اللا أخلاقي لمقاتلي حزب البعث (مقاتلي صدام وليس الجيش العراقي) عندما تم الترويج لأكذوبة اغتصاب الجندي المصابة والمعاملة السيئة التي تلقتها في الأسر.

لقد كانت عملية إنقاذ المجندة جيسكا عملية استعراضية ودعائية لرفع الروح المعنوية للقوات الأمريكية أمام المقاومة الشرسة التي أبدتها العراقيون في الأسبوعين الأول والثاني ، وبطء تقدم القوات الأمريكية باتجاه بغداد والحديث عن طول خطوط الإمداد والحاجة إلى عدد آخر من القوات وتوجيه انتقادات للخطة العسكرية في وسائل الإعلام.

كانت القصة مادة شهية لوسائل الإعلام التي صارت تلوكها دون تمحيص أو تدقيق، وحتى الفضائيات ووسائل الإعلام العربية تناولت القصة كما هي دون تشكيك أو تدقيق. ولولا شهادة المجندة نفسها وطبيب عراقي لتحولت جيسكا إلى أسطورة أمريكية، فقد نفت أن تكون قد اشتبكت مع عراقيين لأن غطياً أصاب فسدسها. بعد سيطرة الأمريكيين على مقاليد الأمور في العراق تمت معالجة قصة الأسرى الأمريكيين السبعة بطريقة عادية وقد كانت تختلف كثيراً في حالة استمرار الحرب. قال الجنرال تومي فرانكس قائد القوات الأمريكية في العراق لقناة فوكس الأمريكية.

"جاء أحد إلى قوات مشاة البحرية التي كانت تتقدم على الطريق من بغداد إلى تكريت وقال هنا أنتم على وشك اللقاء بعدد من الأمريكيين. وأضاف أن عراقياً قدم هذه المعلومات السرية وأعتقد أن رجالنا أخذوهم من على الطريق". القصة هنا عادية بدون أي رتوش دعائية تظهر بطولة للجنود الذين وقعوا في الأسر أو تمحي عنهم أي تقاعس أدى إلى أسرهم.

في يوم الأحد ٢٠٠٣/٤/١٣ تم العثور على الأسرى قرب سمراء شمال بغداد وهم خمسة جنود أسروا في كمين لقافلة عسكرية وطيارين أسقطت طائرتهم الأباتشي.

قصة عراقية:

- على الجانب الآخر، ركز العراقيون على قصص بطولية وأخرى إنسانية لمستشفيات قصفت ومساكن دُمرت بمن فيها.. بيد أن القصة الأكثر شهرة هي قصة المزارع الذي زعم أنه أسقط إحدى طائرات الأباتشي حسب رواية عراقية رسمية.

اغتنم العراقيون فرصة التقارير التي أوردتها وسائل الإعلام حول الأداء السيء لمروحيات الأباتشي الأمريكية في ساحة المعارك بعد أن اشتكى طيارون من أن تعرضهم لنيران الأسلحة الصغيرة يصيب طائراتهم بثقوب ويمرض حياتهم للخطر. وجاءت القصة العراقية واقعية جداً بعد أن قدم العراقيون شريطاً مصوراً لذلك المزارع وهو يقف في أحد الحقول رافعاً بيده بندقية عتيقة ويظهر بجانبه طائرة أباتشي رابضة في أحد الحقول في وضع النهار. وحكى المزارع قصته.

- اختار العراقيون مدنياً مسناً من عامة الشعب كبطل للقصة لتعزيز الروح المعنوية للعراقيين ولشحن همهم لمقاومة القوات الغازية.

- السلاح المستخدم كان بندقية عتيقة أسقطت إحدى الطائرات العسكرية الأمريكية في إشارة أو إحياء بأن السلاح العتيق الذي بأيدي القوات العراقية يمكن له أن ينتصر على أحدث ما في الترسانة الأمريكية إذا ما توافرت الإرادة لذلك.

- أيد العراقيون قصتهم بشريط فيديو مصور أذاعته جميع القنوات الفضائية وحتى الأمريكية رغم الشكوك التي أبدتها في صحة القصة.

- القصة أثبتت أن وزارة الإعلام العراقية وعلى رأسها الوزير محمد سعيد الصحاف تحاول مجارة الأمريكيين في الحرب الإعلامية الدعائية.

- غدت هذه القصة مشاعر الكبرياء لدى الشارع العربي المحيط ونظمت قصائد في الفلاح العراقي المسن (منقاش).

غير أن التشكيك في القصة جاء بعد دخول الأمريكيين بغداد وانتهاء العمليات الأساسية، حيث ذكرت صحيفة الرأي العام الكويتية (٢٠٠٢/٤/١٩) أن الفلاح العراقي "على عبيد منقاش" أكد في مقابلة معها أن الموضوع مخلق من أساسه وأنه خشى من المسؤولين العراقيين مشيراً إلى أنه عندما رأى الأياتشي رابضة في حقله توجه إلى أقرب نقطة حكومية للإبلاغ وطلب منه المسؤولون ذكر هذه الرواية للفضائيات وقالوا له حسب الصحيفة إن هذه قضية إعلامية تخدم الوطن والتقاعس عنها يعتبر خيانة فامتثل . وربما لا يركن المرء تماماً لوسائل الإعلام الكويتية لانحيازها.

في كتابه "الكذب على": "الدعاية والتشويه الإعلامي في حرب العراق" يقول دافيد ميلر David Miller "يتم زرع القصص الدعائية في الصحفيين الطبيعيين الذين يخفون مصدرهم عن قارئهم - ويستند بذلك على قاعدة القصص قابلة للنفي - كأن نقول بما أن المصدر غير معلوم فإنه يمكن للحكومة نفي أي دور لها في المعلومات، وهذه هي طريقة منهجية في الكذب الذي يتم تعمد إيهام مساره".

وكثيراً ما تقع وسائل الإعلام وبوجه خاص القنوات الإخبارية التي تبث على مدار الساعة وتحتاج لكم كبير من الأخبار في حبال هذه القصص.

وترد الكثير من الأخبار كالتالي:

ذكر مصدر بوزارة الدفاع الأمريكية أن... وقال المصدر الذي رفض الكشف عن اسمه إن... وإذا ما أراد محرر النشرة تحري الدقة فإنه يضيف على الجملة وقال المصدر الذي رفض الكشف عن اسمه لوكالة... إن على حد قوله وبذلك يستريح ضمير المحرر معتقداً أنه تحرى الدقة في خبر كبير مثل الإعلان عن قتل قادة عراقيين كبار ولا يتم

الاستعانة في معظم الأحوال بالمراسلين الموجودين هنا أو هناك لتحري صحة الخبر في البداية ثم دقته قبل إذاعته.

وتداولت وسائل الإعلام العربية والعالمية الكثير من هذه الأخبار في بداية الحرب حول مقتل قادة عراقيين وسقوط مدن في الجنوب تبين فيما بعد زيفها..

٢ - الترويج لحقائق غير كاملة: *Partial Facts*

استناداً لشعار الصدمة والرعب الذي بدأت تحته الحرب، روج الأمريكيون لأخبار لا تستند إلى حقائق كاملة حول سقوط مدن في جنوب العراق خلال الأيام الأولى للحرب، فجرى في وسائل إعلام أمريكية الحديث عن سقوط ميناء ومدينة أم قصر ومدن أخرى كالبصرة لكن الحقيقة التي ظهرت فيما بعد هي أن تلك المدن كانت خاضعة للحصار وكشفت الأيام التالية زيف هذه المعلومات.

روج الأمريكيون منذ البداية لمقتل قيادات عراقية كبيرة وتبدأ القصة بتساؤلات حول قيادة عراقية مثل على الكيماوي قائد القطاع الجنوبي وعدم ظهوره، ثم نشر أخبار غير مؤكدة تروج لمقتله.

ووصل الأمر إلى هرم السلطة الرئيس العراقي صدام حسين حيثما تم تهيئة المسرح لذلك بيث أنباء حول عدم ظهوره وأخرى عن قصف الأماكن التي كان يختبئ فيها وكانت قناة فوكس نيوز Fox News في طليعة تلك المصادر حتى أنها أذاعت نبأ تناقلته عنها وسائل الإعلام بمقتل أربعة قياديين عراقيين دفعة واحدة.

وصل الأمر ذروته بإعلان وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد نبأ مقتل أو إصابة الرئيس العراقي في قصف أمريكي. وغداة الإعلان ظهر صدام حسين على شاشات التلفزيون العراقي ليوجه خطاباً إلى العراقيين.

في ذلك اليوم كنت رئيساً لتحرير نشرة الأخبار في قناة أبو ظبي وقت الضحى أثناء التغطية الممتدة وجاء خبر عاجل على وكالات الأنباء يشير إلى أن صدام حسين سيلقي خطاباً تاريخياً مهماً للشعب العراقي.

أذعت هذا خبر عاجل كتب على أسفل الشاشة وقمت بتعديل موقع المقطع الصوتي لرامسفيلد "Clip" الذي كان يعلن فيه أن الرئيس العراقي ربما يكون قد قتل أو أصيب في قصف أمريكي لموقع كان يتحصن فيه ببغداد.. وترافق إعلان رامسفيلد مع الإعلان عن خطاب للرئيس العراقي. وكانت عيناى في ذلك الوقت على شاشة الفضائية العراقية التي بدأت في بث الأغاني الوطنية قبيل إذاعة الخطاب الذي نقلناه عن الفضائية العراقية.

على الجانب الآخر؛ حاول العراقيون التأكيد طوال الوقت على أن الأمور ما زالت تحت السيطرة وأن الأمريكيين سينتَحرون على أبواب بغداد حتى حينما كانت الدبابات الأمريكية تعبر نهر دجلة بالعاصمة. وظل وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف يؤكد أن الأمريكيين سيحرقون في دباباتهم عندما واجهه الصحفيون بحقيقة وجود تلك الدبابات في بغداد. واختفى الرجل بعد تصريحه للصحفيين ولم يدل بأي حديث بعد ذلك، وكان في يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/٤/٨. لقد اغتنم الصحاف فرصة وجوده أمام فندق فلسطين بوسط بغداد وباعتباره أحد أركان النظام أكد أن بغداد لن تسقط!!!

٢ - التأكيد على أن الدوافع والأسباب التي يتم على أساسها دخول الحرب هي التهديدات التي يتعرض لها أمن أفراد الشعب..

3- Reinforcing reasons and motivations

لعب البيت الأبيض بنجاح على هذه الفكرة وأظهر الرئيس الأمريكي جورج بوش أن وجود صدام حسين وأسلحة الدمار الشامل المزعومة هي تهديد لأمن الشعب الأمريكي، بل تعدى ذلك إلى التأكيد على أنها تهديد للأمن في العالم أجمع وبصفة خاصة منطقة الشرق الأوسط.

وحاول توني بليزر رئيس الوزراء البريطاني اللعب على هذا الوتر للترويج للحرب بين البريطانيين المتشككين في جدواها لكنه لم يحقق النجاح الذي أحرزه بوش بسبب الرأي العام المناهض للحرب الكاره للانقياد الأعمى وراء الأمريكيين.

حاولت الإدارة الأمريكية جاهدة ومعها وسائل إعلام يمينية مثل فوكس نيوز الربط بين صدام حسين وتنظيم القاعدة قبيل قرع أجراس الحرب ووضعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي قضت على نحو ثلاثة آلاف أمريكي في خلفية ذهن المتلقي للربط بطريق غير مباشر بين صدام والإرهاب والهجمات الإرهابية على الأمريكيين. وفي تأكيدهم على إمكانية استخدام بغداد لأسلحة محظورة كانت ترد دائماً قصة استخدام أسلحة كيميائية ضد مدنيين أكراد في حلبجة.

- بدوره حاول العراق التأكيد على أن الحرب الوشيكة لن تكون ضد العراق فقط، بل تتعداه في مراحل أخرى إلى دول مجاورة في ظل خطة أمريكية إسرائيلية للهيمنة على المنطقة.. وصورت للعراقيين وسائل الإعلام الحكومية أن الحرب هي للاستحواذ على الثروة النفطية للعراقيين وليس لإسقاط النظام.

٤ - الاستعانة بشريحة صغيرة من الخبراء لتبسيط الضوء على مجريات الحرب..

4- Narrow Sources of "experts" to provide insights to the Situation.

استحوذت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) على مجريات الأمور وكان المؤتمر الصحفي اليومى فى قاعدة السيلية بقطر وآخر من مقر البنتاغون وتوأرت وزارة الخارجية خلف المشهد.

ونجح البنتاغون فى فرض عدد محدود من الجنرالات المتقاعدين على وسائل الإعلام المرئية لشرح مجريات العمليات ووقعت قنوات فضائية أمريكية فى هذا الفخ فلا يوجد جانب آخر غير عسكريين سابقين لتفسير مجريات الحرب، وكان أكثرهم بواقع خلفياتهم من المتعاطفين مع القوات الأمريكية، ولم تستعن فى مجمل الأمر بخبراء عسكريين أوروبيين أو روس خاصة فى الفترة الأولى للحرب عندما كان التقدم الأمريكى البريطانى بطيئاً، وبدأ الصوت المعارض لخطط الحرب واهياً على الرغم من اعتراف القادة العسكريين بوجود ثغرات فى الخطة..

وحاول البنتاغون التفريز بوسائل الإعلام ودفعها إلى الأخذ بأن ما يرد من مزاعم على لسان القادة العسكريين هو حقائق غير قابلة للدحض أو التفنيد وأن ما يقوله العراقيون مجرد مزاعم.. وجرت قناة فوكس نيوز فى هذا المضمار كثيراً.

على الجانب الآخر لم يبذل العراقيون مجهوداً يذكر مع وسائل الإعلام المحلية الحكومية التى كانت مبرمجة مسبقاً فى تداول المزاعم الحكومية على أنها حقائق.. واختص القادة العراقيون التلفزيون الحكومى بالكثير من الأحاديث فضلاً عن خطب صدام التى كان لها دور كبير فى رفع المعنويات والتأكيد على تماسك النظام. بدورها استعانت القنوات العربية بخبراء عسكريين لم يتمكنوا من إخفاء تعاطفهم مع الجانب العراقى. إلا أنهم أثروا ذهن المشاهد بمعلوماتهم المتدفقة وبينهم العميد السابق فى الجيش المصرى صفوت الزيات الذى استعانت به قناة أبو ظبى وأحمد بلال اللواء السابق فى الجيش المصرى الذى استعانت به قناة الجزيرة وحاول جاهداً إخفاء تعاطفه مع الجيش العراقى.

ووقعت محطات تلفزيونية عربية كثيرة فى فخ إيراد تصريحات القادة العسكريين الأمريكيين بدون أى تشكيك وعدم تناولها بالتحليل اللازم فى معظم الأحيان، فبدت وكأنها حقائق وحاول البعض منها الإفلات من الفخ ببدء التصريح بكلمة قال... لنسب الخبر كلية إلى المصدر.. أو إضافة عبارة حسب قوله..

5- Demonizing the enemy

حاول الأسريكيون منذ البداية تصوير النظام الحاسكم في العراق على أنه شرير وأدخلوه ضمن ما سموه بمحور الشر، وربما استفاد الأمريكيون من وصف إيران لبلادهم بأنها "الشيطان الأكبر" وحاولت الإدارة تقديم صدام حسين في صورة شرير لا يؤذى فقط الآخرين ولكن أبناء شعبه.

انسأقت وسائل إعلام كثيرة وراء الإدارة الأمريكية بإبرازها قصص دامية حول الأكراد ومقابر جماعية للشيعية. وعمليات إعدام منظمة يمارسها صدام ضد المعارضة.. وفور انتهاء الحرب وفضاعاتها بسقوط بغداد سارعت جميع الفضائيات بلا استثناء إلى الترويج لقصص المقابر الجماعية التي تكتشف هنا وهناك، وشكك البعض على استحياء في القصة التي لم تأخذ نصيبها من التحليل والتدقيق بعد أن أجهدتها التغطيات المتواصلة لمجريات الحرب..

روج الأمريكيون عبر وسائل الإعلام منذ البداية لقصور صدام وبذخه في الوقت الذي يعاني فيه شعبه.. وصورته وسائل الإعلام الأمريكية على أنه غير عابئ بمعاناة شعبه. وجرى الحديث عن قصور صدام كأنها قصور في قصص ألف ليلة وليلة في بغداد هارون الرشيد.

وبعد انتهاء الحرب دخلت وسائل الإعلام تلك القصور التي أصبحت مقاراً للقادة العسكريين الأمريكيين وبدأت خالية من أي مظاهر ترف أو أثاث ثمين.. لكن وسائل الإعلام الغربية ومعها أخرى عربية (قنوات فضائية) أبنت أن تتراجع عن موقفها وتقرر بأن ما قدمته من قبل كان يفتقر إلى الدقة.. بل أذاعت قنوات تقارير حول البذخ والترف الذي كان يعيش فيه صدام وأولاده وكانت الصورة تكذب الكلمة!!

في كل حرب - حسب خبراء الدعاية - يتعين أن تكون هناك قصة إنسانية لضحايا من الأطفال "Dead babies Story"

وقبل حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١ اختلقت ماكينة الدعاية الأمريكية القصة التي نشرتها وسائل الإعلام العالمية، ومفادها أن الجنود العراقيين يقومون بقتل الأطفال حديثي الولادة في مستشفى بالكويت، وذلك من خلال فصل التيار الكهربائي عن الحاضنات أو المحضنات وهو (جهاز يوضع فيه الوليد ناقص النمو لعدة أيام لحين اكتمال نموه)، وبألفت إذاعة الكويت التي كانت تنطلق من القاهرة وطورت القصة

قائلة إن الجنود كانوا يخرجون الأطفال من الحاضنات ويقذفون بهم خارجها، وأنهم نقلوا الأجهزة الطبية الحديثة إلى العراق بعد أن نهبوا المستشفيات الكويتية.

وكان الهدف من القصة هو خلق حالة من الإلحاحية أو من الضرورة الملحة لدى الرأي العام بضرورة شن الحرب والتسليم بأنه لم تعد هناك فرصة للجهد الدبلوماسي. ونجح الأمريكيون في ذلك. ولكن بعد أن وضعت الحرب أوزارها وتحقق الهدف الأمريكي نبشت صحفية وباحثة تدعى / ماغي أوكين / Maggie O'Kane^(٥) القصة خلال قيامها بالبحث حول الابتزاز الذي تعرضت له وسائل الإعلام في تلك الحرب. التقت أوكين بمرضى المستشفى اللاتي كن شاهدات على القصة فأنكرن حدوث ذلك.. وتتبع الموضوع فوجدت أن المريضة التي تم تقديمها للكونغرس الأمريكي كشاهد إثبات للقصة هي ابنة السفير الكويتي في واشنطن، التي لم تكن قد رأت الكويت منذ عدة أعوام.

(٥) ماغي أوكين حصلت على جائزة كامرون Cameron awa إثر نشر تحقيقها حول هذا الموضوع في صحيفة Guardian وإذاعته في القناة الرابعة للتلفزيون البريطاني.

إنقاذ الجندي جيسكا

قام الأمريكيون بأكبر عملية دعائية لقواتهم وتضليل لوسائل الإعلام والفضائيات بوجه خاص التي روجت بالصوت والصورة لقصة الجندي جيسكا لينش (١٩ عاماً) التي تصدت للجنود العراقيين وظلت تقاتل حتى وقعت في الأسر وتعرضت لسوء المعاملة والاغتصاب، ولكن قوة خاصة أمريكية قامت بعملية إنقاذ شجاعة وأنقذتها من الأسر بعد تسعة أيام، بعد أن خاضت معركة عنيفة مع القوات العراقية التي تحرس المستشفى العسكري في الناصرية ونجحت في نقل الأسيرة إلى الخطوط الأمريكية في إحدى المروحيات.

في البداية أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون ونقلت عنها وسائل الإعلام أن الجندي جيسكا لينش أصيبت بنيران عراقية وظلت تقاتل حتى نفذت ذخيرتها. وكانت لينش تخدم في وحدة الإمدادات بالجيش الأمريكي في العراق عندما تعرضت القافلة التي كانت بها لكمين بالقرب من الناصرية في ٢٣/٢/٢٠٠٣ بعد أن اتخذت سيارتهم منعطفاً خاطئاً فوقعت في الأسر مع ستة جنود آخرين من القوات الأمريكية. وأصيبت لينش بكسور وإصابات أخرى خطيرة فقامت القوات العراقية بنقلها إلى مستشفى الناصرية للعلاج تحت الحراسة.

في ٢/٤/٢٠٠٣ عرض على الصحفيين الموجودين في السيلية بقطر شريط فيديو عسكري يصور عملية إنقاذ لينش من مستشفى عسكري قرب الناصرية. وطبقاً للرواية الرسمية التي أذيعت أن قوة خاصة أمريكية نفذت العملية وتقدمت إلى المستشفى في ظل مقاومة عراقية شرسة وأتمت عملية الإنقاذ..

وقال المتحدث العسكري الأمريكي العميد فينسينت بروكس "وضع بعض الجنود الشجعان أرواحهم على المحك من أجل حدوث ذلك.. فلم يكن لهم أبداً أن يتركوا رفيقهم يقع في الأسر..".

وطبقاً لما أورده دائرة المعارف البريطانية^(٢) فإن معظم أجزاء هذه القصة وجد فيما بعد أنه غير حقيقي؛ فالجندي كانت مصابة ولكن لم تطلق عليها النار أو تلمن كما

(٢) Encyclopaedia Britannica: Year in Review 2003: The Media Go to War.

ذكرت الرواية العسكرية الأمريكية كما أنها لم تتعرض لسوء معاملة، بل بذل الأطباء العراقيون أقصى جهودهم من أجل علاجها.. أضيف إلى ذلك أن القوات الأمريكية وصلت بعد مغادرة القوات العراقية منطقة المستشفى ولم تقع أي معارك مع العراقيين.

وعلاوة على ذلك فإن أطباء عراقيين حاولوا إعادة الجندية المصابة إلى القوات الأمريكية قبل يومين من عملية إنقاذها؛ إلا أن سيارة الإسعاف التي كانت تقل الأطباء تعرضت لإطلاق نار لدى وصولها الخطوط الأمريكية فاضطر الأطباء للعودة أذراجهم..

قامت جميع القنوات الفضائية بإذاعة الشريط الذي عرض في مركز السيلية الصحفى وهو شريط مصور بكاميرات تعمل ليلاً فتظهر الصور كالعادة باللون الأخضر المعتم.. وتم عرض شريط الفيديو الذى يظهر أفراداً من قوة أمريكية يحملون الجندية المصابة على نقالة ويغادرون أحد المواقع، وبالطبع لم يظهر به عراقيون أو معارك أو تبادل لإطلاق النار.. عرض الفيديو فى المحطات التليفزيونية العربية والعالمية مصححاً بالرواية الرسمية الأمريكية دون تشكيك.. كانت عملية الإنقاذ بسيطة للغاية فى حقيقة الأمر..

تمكن طبيب عراقي من الوصول للقوات الأمريكية وقال الطبيب لوسائل الإعلام إنه أرشد تلك القوات إلى المستشفى الذى كانت ترقد فيه المجنونة تحت حراسة ربما تكون معدومة.

لكن لم يكن أمام المرء سوى أن يعرب عن تقديره للشجاعة الحقيقية التى تحلت بها لينش لاعترافها بحقيقة ما جرى وانتقادها لإعلان البنتاغون معلومات خاطئة عن أسر القوات العراقية لها.

فى أول مقابلة لها مع وسائل الإعلام اعترفت بالحقيقة. وقالت لمحنة إيه. بى. سى التليفزيونية الأمريكية إنها فقط كانت فى المكان الخطأ فى توقيت خطأ، وأن مسدسها أصابه عطب خلال الفوضى التى وقعت فى أثناء الحادث. وأضافت: "لا أريد أن ينسب إلى فضل فعل لم أقم به، فأنا لم أطلق رصاصة واحدة، لقد جلست على ركبتى أصلى، وهذا آخر شيء أتذكره".

إذن لم تقتل لينش أى عراقيين وحتى لم تتبادل معهم إطلاق النار حتى نفاذ ذخيرتها عكس الرواية الرسمية الأمريكية.

لم تتعرض الأسيرة لسوء المعاملة، كما روجت وسائل إعلام أمريكية ونفت ذلك خلال اللقاء، وقالت إنه لم تُسأ معاملتها، بل اعتادت إحدى الممرضات العراقيات أن تغنى لها.

وعندما سألتها مذيعة البرنامج دايان سوير عن ما تردد حول تعرضها للاغتصاب في ظل وجود تقارير طبية تشير إلى أنها تعرضت للاغتصاب، قالت إنها لا تتذكر شيئاً عن الهجوم "إن مجرد التفكير في ذلك يسبب لي ألماً شديداً" وبقيت قصة اغتصابها على أيدي العراقيين أمراً يحتاج إلى إثبات مع عدم تأكيدها هذا الأمر..

الطريف في الأمر أن وزارة الدفاع الأمريكية مضت في وضع الرتوش على القصة قبل تكذيبها من قبل الأسيرة؛ ومنحتها وسام النجمة البرونزية ووسام القلب الأرجواني ووسام أسير الحرب. لكن لسوء حظ العسكريين الأمريكيين فإن جيسكا كتبت مذكراتها في كتاب صدر بينما كانت تتماثل للشفاء وحمل عنوان "أنا أيضاً جنديّة - قصة جيسكا لينش" من إعداد ريك براج/ من صحيفة نيويورك تايمز وظلت الأوسمة العسكرية وكتاب لينش شاهداً مادياً ماثلاً على كذب العسكريين وانجراف وسائل الإعلام وتصديقها للقصة الدعائية دون تمحيص للأكاذيب الواردة فيها. ونجحت القصة في وقتها بفضل وسائل الإعلام في تحقيق الأهداف المراد لها أن تكون.

لقد مارس الأمريكيون عملية تضليل كبيرة من أجل إخراج هذه القصة بهذا الشكل فبدا مشهد إنقاذ الجنديّة جيسكا، كما لو كان قد اقتبس من فيلم "إنقاذ الجندي رايان" للمخرج الأمريكي الشهير ستيفن سبيلبرغ.

ويرجح هذا شاهد عيان هو الطبيب أنور عدي الذي حكى القصة الحقيقية لوسائل الإعلام بعد سقوط بغداد "إنه كان يبدو مثل فيلم هوليوودي.. جاء الجنود وصاحوا اذهبوا اذهبوا وهم يشهرون بنادقهم.. لقد قاموا بتنفيذ عرض لهجوم أمريكي على المستشفى كما لو كان أحد أفلام سيلفستر ستالوني أو چاكى شان".

إسقاط التمثال

كان مشهد إسقاط تمثال الرئيس العراقي صدام حسين في ميدان الفردوس ببغداد يوم التاسع من أبريل الذي نقلته شبكات التلفزيون على الهواء في جميع أنحاء العالم، من أكثر المشاهد إثارة للجدل. ف يرى العديد من رجال الإعلام أنه تمت ممارسة عملية تضليل كبرى للمشاهد. فقد صور المشهد بكاميرات ثابتة ما يوحي بأنه تم الإعداد لذلك عن عمد. كما أنه لم يسمح باستخدام كاميرات واسعة تظهر الميدان بكامله للإيحاء عمداً بأن آلاف العراقيين شاركوا في عملية إسقاط التمثال بمساعدة القوات الأمريكية على الرغم من أن الميدان الكبير بدا خالياً سوى من مجموعة تحيط بالتمثال ومدرعات أمريكية.

وفي برنامج "مع هيكل" خلال حلقة أذاعتها قناة الجزيرة في ٢٠٠٤/٩/١٦ (الخميس) يقول الصحفي المصري ذائع الصيت محمد حسنين هيكل "كان هناك ٢٥٠ مائتين وخمسين شخصاً أتوا من دولة عربية لتصوير مشهد سقوط تمثال صدام حسين، ويؤكد أن الأمريكيين لجأوا إلى هذه الحيلة عندما بدا أنه لا يوجد ترحيب بالجيش الأمريكي، فكان هناك حاجة لمشاهد ترتبط بقوات التحرير كما في تشيكوسلوفاكيا ومثلت هذه المشاهد للأسف - ويشير إلى أن المشهد حصل في العديد من دول أوروبا الشرقية للتمرد على الأوضاع السابقة.

قامت مجموعة نشطاء أمريكيين في مجال مراقبة ما تنشره وسائل الإعلام Media watching activities بتحليل اللقطات الحية التي بثتها وسائل الإعلام من ميدان الفردوس لحظة إسقاط تمثال صدام، واستخلصوا أن العراقيين الذين شاركوا وفرحوا بسقوط التمثال هم مجموعة مأجورين من عملاء المعارضة العراقية الموالية للأمريكيين وقارتوا بين صورتين إحداهما لرجل من ميليشيات أحمد الشلبي كان بجوار الشلبي لحظة دخوله الناصرية يوم ٢٠٠٣/٤/٦ مع مسلحين أطلق عليهم "قوات التحرير العراقية" وصورة أخرى التقطها مصور وكالة رويترز من ميدان الفردوس وفيها نفس الرجل وقام عدد من المتخصصين باستخدام برامج معالجة الصور للتأكيد

على تطابق الشخصين^(*).

وهناك رواية أخرى نشرها موقع Vox Fux الذي يهتم بمراقبة الإعلام الزائف وهو موقع أمريكي على شبكة الإنترنت أشار إلى رواية قد تكون متناقضة بعض الشيء مع الروايتين السابقتين، وتقول إن مجموعة من العراقيين حاولوا يوم ٩ أبريل إسقاط تمثال صدام. وشاهد مصور (سى. إن. إن) المنظر من فندق فلسطين الذي يقع مقابل الميدان هاتق مع قائد القوات الأمريكية الذي كان موجوداً بالميدان على نقل وقائع إسقاط التمثال مباشرة على الهواء بعد تجميع عدد من المأجورين العاملين لصالح المخابرات الأمريكية في الميدان لكي يظهر أن القوات الأمريكية جاءت لتحرير العراقيين ويذهب محللون بعيداً حين يرون أن قصف فندق فلسطين قبل يوم من إسقاط تمثال صدام كان يهدف لتفريغه من الصحفيين والمصورين الأجانب بينما يبقى في الفندق من سينقل للعالم مشهد إسقاط تمثال صدام.

وعلى الرغم من أنني لا أميل إلى هذه الرواية أو تلك وتأييد هذا الجانب على حساب الآخر إلا أن المسؤولين الأمريكيين لم يبذلوا جهداً في الرد على تلك الاتهامات التي صدر معظمها من داخل الولايات المتحدة نفسها، أو ربما لم ينجحوا في إيجاد إجابات مناسبة للأسئلة والتساؤلات التي أثارها بنجاح أمريكيون معارضون للحرب، فالفيلم التسجيلي "أسلحة الخداع الشامل"^(**) يرى أن مشهد إسقاط تمثال صدام كان مفتعلاً وساق الحجج على ذلك. وقال إنه كان مُعداً مسبقاً من قبل وحدة دعاية في الجيش الأمريكي..

(*) [HTTP://www.Islamonline.net](http://www.Islamonline.net).

(**) Weapons of Deception by: Danny Schechter of Meadia channel.org.

قيود إعلامية

قيود عراقية

قبل بداية الحرب الثالثة استقبل العراق المئات من الصحفيين العرب والأجانب العاملين في أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة. وسمح لنحو أربعمائة وخمسين هيئة إعلامية بالعمل من الأراضي العراقية وقدمت وزارة الإعلام العراقية الكثير من التسهيلات للصحفيين الأجانب والعرب الذين كانوا يلهثون وراء المفتشين الدوليين عن أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة.

كان بإمكان المراسلين مطاردة المفتشين الدوليين الذين كانوا يقومون بزيارات مفاجئة للمواقع العراقية والمنشآت والمؤسسات والمصانع التي يعتقد أن العراقيين يخفون فيها أسلحة دمار شامل أو مكوناتها ومواد ومعدات تدخل في تكوينها. طاردت كاميرات وعدسات المصورين المفتشين أينما ذهبوا دون تدخل من السلطات العراقية التي لم تكن تعلم مسبقاً وجهة المفتشين.

وحظيت الشبكات الإخبارية بوجبات دسمة من التقارير التي أعدها مراسلوها حول مغامرات المفتشين الدوليين في أنحاء العراق. وتابعت الشبكات لحظة بلحظة عملية تدمير العشرات من صواريخ "الصمود اثنان" التي كانت آخر تنازل يقدمه العراق للأمريكيين والبريطانيين من أجل تجنب الحرب.

لكن سحب المفتشين الدوليين من العراق بضغوط أمريكية بريطانية رغم مقاومة الدول الثلاث الأخرى دائمة العضوية في مجلس الأمن كان قد هيا الأجواء تماماً لبداية الحرب. وكان الوقت متاحاً أمام وزارة الإعلام العراقية المعنية بأمر المراسلين العرب والأجانب كي تقرر ما تراه مناسباً لصالح العراق. وبدأ واضحاً أن العراقيين قد سحبوا الامتياز السابق الذي منحوه لشبكة سي. إن. إن. في حرب الخليج الثانية "حرب عاصفة الصحراء" في بداية عام واحد وتسعين وتسعمائة وألف. منح هذا الامتياز لقنوات عربية نجحت ثلاث منها إلى حد كبير في تغطية الحرب على الجانب العراقي. قررت وزارة الإعلام العراقية منع شبكة سي. إن. إن. وشبكات إخبارية أخرى من العمل من على سطح مبنى وزارة الإعلام العراقية المطل على نهر دجلة بوسط العاصمة

العراقية بغداد. فلم تتمكن تلك الشبكات من نقل وقائع القصف الجوي الأمريكي البريطاني لبغداد. في الحرب الثانية كان بإمكان ثلاثة مراسلين لشبكة سي. إن. إن. العمل من فوق سطح مبنى فندق الرشيد ونقلت بكاميرات ليلية وقائع الغارات وانطلاق قذائف ونيران المضادات الجوية لتغطي سماء بغداد في محاولة للتصدي للطائرات المفيرة. لكن هذه المرة كان مراسل السي. إن. إن. يعمل من ملجأ أسفل الفندق الذي يقيم فيه. وصعد مراسلو الجزيرة وقناة أبو ظبي إلى سطح مقرهما في بغداد لتصوير أول غارة جوية على بغداد ونقلت عنهما جميع محطات التلفزة العالمية تلك الوقائع وما تلاها بعد أن منعهم العراقيون من التمتع بفرصة مماثلة.

فرضت السلطات العراقية حراسة لصيقة على المراسلين العاملين في بغداد. وتم استبدال المدنيين العراقيين بجنود لمرافقة المراسلين بعد بدء الحرب وهو أمر أثار مخاوف معظم المراسلين، فانخفض عدد وسائل الإعلام التي حصلت على إذن بتغطية الحرب من أربعمائة وخمسين إلى ثلاثين فقط. وساعد على هروب وسائل الإعلام من بغداد عشية بدء الحرب تحذيرات وزارة الدفاع الأمريكية والرئيس جورج بوش من خطر بقاء رجال الإعلام في العاصمة العراقية. وانصاع معظم المراسلين الأمريكيين أو بالأحرى تجاوبوا مع التحذيرات وهموا بمغادرة بغداد.

ولم تستثن وزارة الإعلام العراقية مراسلي محطات التلفزيون العربية من تلك القيود وحاولت توجيهها إلى تناول أمور معينة. ويبدو أن المراسلين العرب قد تجاوبوا طوعاً انقياداً لمشاعرهم الشخصية فهم عرب في عاصمة عربية تتعرض لعدوان أجنبي مهما تغيرت مسمياته وأهدافه المعلنة.

إلا أن تجاوزات وزارة الإعلام العراقية بدت واضحة تماماً عندما قررت إغلاق مكتب قناة الجزيرة في بغداد قبل أن تعود عن قرارها لاحقاً. وقبل ذلك تلقت القناة عشرين إنذاراً بالإغلاق على مدار عشرين يوماً بسبب دعاوى تتعلق بالتغطية الإعلامية. وقال ماجد عبد الهادي مراسل القناة آنذاك في أحد برامجها "إن إغلاق المكتب ربما يكون قد وقع بوشاية من جهة (إعلامية) منافسة". واشتكى ماجد من عدم تمكن مراسلي القناة من الذهاب إلى المواقع التي تعرضت للقصف في بغداد..

غير أن الجزيرة قد تمكنت من بث تقارير عن ضحايا القصف الأنجلوأمريكي وكان من بينهم طفل انشطر نصف رأسه وطار بعيداً وهو ما أحدث ضجة كبيرة. وربما لم تتعرض قناة أبو ظبي المنافسة لتلك القيود بنفس الحدة ربما لتفهم مراسلها شاعر حامد للأوضاع والسياسات ونقلها لزملائه ومحاولة تسهيل مهامهم التي قدموا من أجلها.

ويسوق ماجد عبد الهادي واقعة تهديد صريح من وزير الإعلام العراقي. ففي صبيحة يوم السابع من أبريل توغلت قوات أمريكية في بغداد وفي مقابلة حية مع الجزيرة من بغداد أشار عبد الهادي إلى أنه سمع أصوات قصف وقال: "إنني لم أشاهد القوات الأمريكية تصل إلى المنطقة، أنا أسمع أصوات معركة، أصوات قصف، ولم أشاهد، لنتظر الرواية العراقية في هذا الموضوع.

رأى العراقيون في ذلك تأكيداً للرواية الأمريكية الرسمية التي قالت: إن القوات الأمريكية توغلت في وسط بغداد في ذلك اليوم. وخرج محمد سعيد الصحاف على رجال الإعلام ليقول عبارة شهيرة أذاعتها قناة الجزيرة لشهور طويلة كمقتطف للتأكيد على حيادها.

"وأنا ألوم - الجزيرة - مرة أخرى، إنها تسوق للأمريكان قبل أن تتأكد، أرجوكم دققوا، وأرجوكم لا تلعبون هذا الدور، ابحثوا عن الحقيقة، أنا أقول لكم كلام، ودائماً أطلب منكم أن تدققوا".

ويكشف ماجد لأحد برامج الجزيرة^(٥) أنه "بعد انتهاء هذا المؤتمر الصحفي الذي عقده الصحاف، استدعاني، وعلى مرأى من عدد كبير من الصحفيين هددني بقطع يدي وشتمني شتائم، يعني لا يمكن الآن ذكرها على.. على.. الهواء، هذا كما قلت جزء من الضغوط، أنا أعتقد أن.. أنه لم يشاهد ما قلت وإلا لما كان فعل ذلك".

ويتهم ماجد بعض المسئولين المقربين من الصحاف بأنهم أوحوا له بذلك خدمة لأغراض شخصية تتعلق بالمنافسة مع قنوات فضائية أخرى.

وحول الضغوط التي تعرض لها المراسلون الصحفيون وشبكات التلفزة الأجنبية من جانب السلطات العراقية، يقول روبرت مينار الأمين العام لمنظمة صحفيون بلا حدود للبرنامج نفسه "كان على الصحفيين الأجانب أن يصاحبوا دائماً، إذا شئت أن أقول كلمة جواسيس يذكرون إلى وزارة الإعلام ووزيرها، كل نفس يتنفسونه ويراقبون ماذا يفعلون بالضبط، بل يدفعونهم دفعاً بعيداً عن ساحة التصوير، والتغطية عندما تكون الأسئلة حرجية، ويمنعونهم في الأخير من ممارسة عملهم بحرية".

وعلى الرغم من هذه القيود التي بدت على أشدها في العاصمة العراقية، فإن وزير الإعلام محمد سعيد الصحاف نجح في جذب القنوات العالمية لمؤتمراته الصحفية التي كان الجميع ينتظرها بفارغ الصبر وخطف الأضواء من كافة المراسلين على الجانبين.

(٥) ما وراء الأحداث "التغطية الصحفية في الحرب على العراق" ٢٢/٤/٢٠٠٢.

ونظم جولات للصحفيين إلى أماكن مختلفة أبرزها مطار بغداد قبل أن يسقط في أيدي الأمريكيين بساعات لتفى دعاوى أمريكية بسقوطه. وحاول الرجل استرضاء الصحفيين والمراسلين العرب بخصهم ببعض الأحاديث إلا أنه كان يعمل على تقريب هذا الجانب وإبعاد الآخر في مرحلة ما فابتعد عن الموضوعية في التعامل.

كانت المعاملة التي يلقاها المراسلون خارج بغداد أشد قسوة من الجانب الرسمي العراقي. فطاقم قناة "العربية" الإخبارية الذي دخل مع القوات الأمريكية من جنوب العراق اتهم من قبل مسئولى حزب البعث بالخيانة بسبب دخوله مع الأمريكيين واحتجز الطاقم المكون من ثلاثة أشخاص وجرد من أمتعته ومعداته وكاد يتعرض للموت لولا الفوضى التي حدثت مع دخول القوات البريطانية إلى تلك المنطقة، وأجبر العراقيون شبكات تليفزيونية عريقة مثل "سى. إن. إن." الإخبارية على عدم نقل الصورة كما تراها في العراق. وخففت الشبكة من حدة التقارير حول نظام الرئيس العراقي صدام حسين مقابل استمرار تواجدها في بغداد. واعترف كبير المديرين التنفيذيين للأخبار "ايسون جوردان" بقوله: "إن الشبكة حجبت تفاصيل عن الفضائح التي ارتكبتها نظام صدام حسين لحماية مصادر الأخبار العراقية من التعذيب والقتل" وأدت هذه الاعترافات إلى تعرض الشبكة لحملة انتقادات عنيفة على شاشات التلفاز المناهضة وصفحات الصحف.

لكن على كل لم يعمد العراقيون إلى قتل الصحفيين المراسلين على عكس ما فعل الأمريكيون الأكثر حديثاً عن حرية الإعلام!!!

وفي هذا السياق أدانت منظمة "صحفيون بلا حدود" القيود الصارمة التي فرضتها وزارة الإعلام العراقية خلال الحرب، وقالت في بيان أصدرته عقب انتهاء الحرب "السلطات العراقية في ذلك الوقت ألقت بضغط هائلة على وسائل الإعلام الأجنبية فقد ابتزت مراسلين صحفيين مالياً وأبعدتهم عن بغداد واعتقلتهم وأساءت معاملتهم".

قيود أمريكية

ضاق صدر الأمريكيين بوسائل الإعلام العراقية وتصاعدت نوبات الضيق إلى حد الإعلان صراحة أن مبنى التلفزيون العراقي قد أصبح هدفاً لطائرات التحالف، وذلك في ٢٦ مارس.. ويرر الجنرال ريتشارد مايرز Richard Myers رئيس أركان القوات الأمريكية هذا التصرف في تصريح لقناة سي. إن. إن. الإخبارية في ٢٠ مارس بأن البنتاغون (وزارة الدفاع الأمريكية) قد بات يرى مبنى التلفزيون العراقي هدفاً مشروعاً على اعتبار أنه أصبح يستخدم كوسيلة للقيادة والسيطرة. ولما كان القصف قد طال محطات الإرسال والتقوية منذ ٢٥ مارس فقد أثير التساؤل على لسان المذيع "Wolf Blitzer" إذن لماذا استمر البث التلفزيوني العراقي للآن؟ فكان رد مايرز بأن البنية التحتية للبث التلفزيوني العراقي قوية جداً لكن التحالف يتعامل معها..

وبسبب انقطاع الإرسال التلفزيوني العراقي على إثر الاستهداف المتواصل لمرافق الاتصالات في بغداد وشكوى العراقيين من استهداف البنى التحتية والمدنية؛ قام معهد الصحافة الدولي The International Press Institute الذي يتولى متابعة وسائل الإعلام بتحذير الأمريكيين من مغبة قصف مبنى الإذاعة والتلفزيون. مذكراً بأن ذلك يعد انتهاكاً غير مبرر لاتفاقية جنيف. إلا أن الأمريكيين كانوا - في نظر الكثيرين - غير أبهين بالاتفاقيات والمواثيق الدولية. وتم تجاهل هذا التحذير وتلك الصادرة من مؤسسات إعلامية دولية وأصروا على إسكات الصوت الحكومي..

"Reporters Sans Frontieres"

وكان من بين المنبذين باستهداف وسائل الإعلام العراقية منظمة مراسلون بلا حدود "Reporters Without Borders" وطالبت بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق للتحقيق في قصف وسائل الإعلام العراقية على اعتبار أن هذا ربما يعد انتهاكاً للقانون الإنساني الدولي. وأكد السكرتير العام للمنظمة روبرت مينار Robert ménard إن وسائل الإعلام لا يمكن اعتبارها هدفاً عسكرياً بمقتضى القانون الدولي ومعداتنا ومرافقها تعتبر مدنية يتم حمايتها بمقتضى اتفاقيات جنيف..

لقد صقلت الحروب السابقة خبرة العراقيين في التعامل مع الظروف الصعبة وإمكانية إيجاد البدائل الجاهزة.. وبدأ أن القنساء الفضائية العراقية قد أعدت استوديوهات بديلة في أماكن سرية للبت منها عوضاً عن المبنى المعروف الذي يطل على نهر دجلة في العاصمة والذي كانت لا تضله الطائرات الأمريكية. وقاوم التلفزيون والإذاعة العراقية المحاولات المضنية التي قامت بها القوات الأمريكية إلى أن جاء يوم السابع من أبريل اليوم السابق لعبور الدبابات الأمريكية نهر دجلة في بغداد حتى توقف إرسال الفضائية العراقية تماماً، وقد قصف المبنى ودمر تماماً ومعه مكاتب وزارة الإعلام.. وجالت كاميرا قناة أبو ظبي في مكتب وزير الإعلام محمد سعيد الصحاف لترصد مدى الدمار..

وبعد هذا اليوم لم يظهر الصحاف سوى في اليوم التالي الثامن من أبريل مع حشد من الصحفيين أمام فندق فلسطين كي يدلّ بأخر تصريحاته النارية على بُعد مئات الأمتار من القوات الأمريكية ثم يغيب في وسط الفوضى والخوف والرصاص المتساقط في ذلك اليوم ببغداد..

عشية الحرب على العراق أوقفت قناة إم. إس. إن. بي. سي M S N B C الأمريكية مقدم البرامج فيل دونا هو Phil Donahue عن العمل بدعوى أنه سيكون متحازاً للمعسكر المناوئ للحرب. وقالت المحطة في مذكرة داخلية (٢٠٠٢/٢/٢٥) تم تسريبها "سيكون أحد الوجوه المستعصية على إن. بي. سي خلال فترة الحرب.. إنه يبدو سميداً بتقديمه ضيوف ضد الحرب ومناهضين لبوش ويبدى الشكوك في دوافع الإدارة الأمريكية"^(*).

وحذرت إدارة المحطة من أن برامج فيل يمكن أن تكون "متمتدي للأجندة الليبرالية المناهضة للحرب في الوقت الذي تظهر فيه القنوات المناهضة توجهها الوطني في كل مناسبة".

بيتر أرنيت *Peter Arnett*

بيتر أرنيت مراسل شبكة سي. إن. إن. الإخبارية في حرب الخليج الثانية الذي ضربت شهرته الآفاق في ذلك الوقت، والذي توقع له الكثير أن يعود للوقوف تحت الأضواء في الحرب الثالثة تحلي عنه الحظ وخاض حرباً أخرى بدلاً من قيامه بتغطية الحرب على العراق وأصبح طرفاً في ذلك الصراع.

(*) Some Critical Media Voices Face Censorship.

(*) Fair – Fairness & accuracy in Reporting.

استعانت قناة N. B.C. بأرنيت لتغطية حرب الخليج الثالثة من بغداد وكان مرشحاً لعمل تغطيات متميزة بعد طرد السلطات العراقية لمعظم المراسلين الأمريكيين، إلا أن القناة اضطرت للتخلي عنه وفصله بعد مقابلة مثيرة للجدل مع التلفزيون الحكومي العراقي أكد فيها أن الحملة العسكرية الأمريكية على العراق قد أخفقت على الرغم من أنها كانت في أسبوعها الثاني. وعزت القناة قرار فصل الصحفي الحائز على جائزة بوليتزر Pulitzer للصحافة إلى إجراء تلك المقابلة في زمن الحرب خاصة وأنه أخطأ في إبداء ملاحظاته وآرائه الشخصية خلالها.

لم يشفع لأرنيت اعتذار سابق اضطر إليه على شاشة قناة N. B.C. التي يعمل معها إلا أن اعتذاره تضمن تعليقات ربما أغضبت القناة عندما أشار إلى أنه أوضح ما يعرفه الجميع حول الحرب، وكانت إن. بي. سي. قد اضطرت لعرض تقاريره بعد أن اضطرت مراسلوها إلى مغادرة بغداد لأسباب أمنية. وكان أرنيت متعاقداً مع M S N B C المؤسسة التي تملك N. B.C. ، وكانت تستعين به في تغطية أخبار الحرب.

وبعد أرنيت واحداً من المراسلين القلائل الذين تمكنوا من عمل تقارير مصورة عن حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ خلال تغطيته للحرب من بغداد. وتمكن أيضاً من البقاء مع عدد قليل من الصحفيين الأمريكيين خلال الحرب الثالثة في العاصمة العراقية.

عندما عمل مع M S N B C ، وكان يشعر بإجحاف كبير من جانب سي. إن. إن. التي قامت بالاستغناء عنه في عام ١٩٩٨. على الرغم مما قدمه لها من تغطيات متميزة حسبما يرى.

"كنت غاضباً من تيد تيرنر (مؤسس سي. إن. إن) وتوم جونسون (المسؤول عنها آنذاك) عندما ألقوا بي إلى الذئاب بعد أن حققوا من ورائي مليارات فقد خاطرت بحياتي لتغطية الحرب (حرب الخليج الثانية) والآن فإنهما ذهبوا (سي. إن. إن) بعد طرد العراقيين لطاقم سي. إن. إن من بغداد وأنا ما زلت هنا".

أرجع تيرنر عودته إلى بغداد لاحترام العراقيين له "إنهم يعلمون أنني قد لا أتفق معهم، لكنني أحظى باحترامهم".

يذكر أن أرنيت النيوزيلاندي المولد قد أثار ضجة خلال الحرب الثانية عندما قال لسي. إن. إن.

"إن قوات التحالف قصفت مصنعاً للبن الأطفال قالت تلك القوات إنه مصنع لإنتاج الأسلحة البيولوجية". واتهمته إدارة بوش الأب بأنه يقوم بنقل الدعاية المعادية، غير أنه حظي بمصداقية لدى العراقيين.

إلا أن السبب الذي دفع سي. إن. إن. للاستغناء عنه هو اتهامه للقوات الأمريكية - في تصريحات على الهواء عام ١٩٩٨ - بأنها قامت في عام ١٩٧٠ باستخدام غاز السارين السام للقضاء على منشقين لجأوا إلى قرية تدين بالبوذية في منطقة تقع في لاوس وعلى الحدود مع تايلاند:

كتبت صحيفة الأبيزيرفر Observer البريطانية في عمودها الرئيسي في ٢٠٠٢/٦/١٥ قائلة: "لقد أعلنها البنتاغون منذ البداية (بداية حرب العراق أنه لن تكون هناك رقابة. غير أنه لم يصل لحد القول بأن المراسلين الحربيين قد يجدوا أنفسهم في موقف مماثل لما حدث في كوريا في ١٩٥٠. وهو ما وصفه مراسل أمريكي على اعتبار أنه (بإمكانك أن تكتب ما تشاء - ولكن إذا لم يحز رضانا سوف نطلق النار عليك) إن الأرقام في العراق تبين بقصة مريعة. قتل ١٥ من العاملين في وسائل الإعلام؛ وفقد اثنان من المفترض أنهما ماتا. وإذا ما وضعت في الاعتبار قصر الأمد الزمني للحملة، فإن حرب العراق ستعتبر الأسوأ شهرة بالنسبة للمخاطر التي يواجهها الصحفيون على الإطلاق".

الصحيفة مضت إلى القول إن القوات الأمريكية التي قتلت عدداً كبيراً منهم ربما تكون قد اتخذت نهجاً مماثلاً لذلك الذي اتخذته الرئيس بوش في الحرب على الإرهاب عندما أعلن أن "إما أن تكونوا معنا أو ضدنا" وطبق هذا النهج على الصحفيين المراسلين الذين أدمجوا في القوات الأمريكية وحظيوا بحمايتهم، أما الذين اتخذوا طريقاً مستقلاً أو بالأحرى الذين ينقلون الحرب من جانب العدو فإنهم خاطروا باستهدافهم من قبل الأمريكيين.

اعتبر جون سيمبسون John Simpson محرر الشؤون الدولية ومراسل بي. بي. سي. الحربي المخضرم أن الجنود الأمريكيين كانوا يمثلون الخطر الرئيسي على الصحفيين الذين شاركوا في تغطية الحرب على العراق.

وأرجع سيمبسون جذور المشكلة إلى أن الصحفيين المرافقين للقوات الأمريكية يخضعون لأقصى قدر من الرقابة بما يدعو المراسلين إلى العمل مستقلين في ظل مخاطر الحرب. وهذا الأمر يعني على حد قوله إن المراسلين أصبحوا "أهدافاً محتملة" للقوات الأمريكية والبريطانية. وقال في محاضرة (٢٠٠٢/٦/٢٧) في جامعة أوكسفورد بمناسبة تأبين أحد المترجمين العاملين مع بي. بي. سي. اللذين قُتلا في العراق بنيران صديقة. "أعتقد أنه من الضروري لنا أن نحاول معرفة السبب في قتل الأمريكيين لأعداد كبيرة من الصحفيين. على الأقل نقنع إدارة بوش والرأي العام الأمريكي أن شيئاً ينطوي

على قدر كبير من الخطأ حدث هذه المرة، وأنه في الحرب القادمة - إذا ما كانت هناك حرب - يتعين على العسكريين الأمريكيين أن يكونوا على قدر كبير من الحرص". وعلى الرغم من أن سيمبسون أكد في محاضراته أنه ليس مناوئاً للأمريكيين فإنه شدد على أن حادث قصف مكتب قناة الجزيرة في بغداد خلال الحرب يعتبر أمراً مشيراً للتساؤلات بغض النظر عن كونه عملاً متعمداً أم لا.

وكان سيمبسون قد أصيب في قصف للطائرات الأمريكية أودى بحياة مترجم كردي كان يعمل مع بي. بي. سي. ويدعى عبد الرزاق محمد.

ويفند المحلل السياسي منذر سليمان المقيم في الولايات المتحدة الدوافع التي أدت إلى استهداف الأمريكيين للصحفيين قائلاً: مع اقتراب القوات الأمريكية من بغداد وتنامي الخشية من لدى القادة العسكريين من حصار طويل أو مواجهة حرب شوارع شديدة الشراسة ازداد اهتمام قادة الحملة العسكرية الأمريكية بضرورة إسكات أي صوت إعلامي لا يخضع للتوجيه الأمريكي، وجاء استهداف مكاتب الجزيرة وأبو ظبي، وقصف فندق فلسطين تأكيداً على هذه الرغبة الجامحة في إنهاء طرف المعادلة الجديد في الحرب (الحضور الإعلامي)، والذي يهدد بأن يكون له مفعول تعبوي خطير في تكوين وصياغة الرأي العام العراقي والعربي والدولي.

تضييق على حرية العمل

كانت قناة العربية مجرد وليد يخبو بين يدي الإعلامى المحنك صلاح نجم لدى شن الحرب على العراق، ولذا تأخرت انفراداتها الصحفية عن الفضائيات العربية الأخرى. لكنها نمت سريعاً فى فترة ما بعد انتهاء العمليات العسكرية الرئيسية وخضوت نجم قنوات فضائية أخرى تحولت إلى برامج المنوعات الاعتيادية بعد أن أنهت حالة الطوارئ بداخلها.

لم تهدر قناة العربية وقتاً لدى حصولها على تسجيلات صوتية للرئيس العراقى صدام حسين الذى كانت تطارده قوات الاحتلال وسارعت إلى إذاعتها. كانت القناة تعتمد خطة محددة فى التعامل مع هذه التسجيلات وهى الاستماع المبدئى إلى التسجيل الصوتى الذى يصل إليها ثم تذاع الأجزاء الصالحة منه فنياً، أى معظمه كخبر عاجل بمعنى أن يتم قطع الإرسال وبث الخطاب إذا لم تكن هناك نشرة أخبار تبث على الهواء. وتعرض صورة ثابتة لصدام على الشاشة مصاحبة للتسجيل الصوتى يرافقها عبارات تكتب على الشاشة تلخص أهم ما يجرى فى الخطاب ويتم استبدالها.

وفى النشرات اللاحقة لا يتم إذاعة التسجيل الصوتى كاملاً، ولكن يذاع أكثر من مقطع صوتى "Clip" كل يتناول فكرة رئيسية فى الخطاب ولا يتعدى ذلك ثلاثة مقاطع صوتية. ويتم فى معظم الأحيان استبدال تلك المقاطع ما بين نشرة وأخرى.

وكانت وسائل الإعلام العربية والعالمية تسبب لقناة العربية هذه الخطابات إذا لم تكن قد أذيعت بقناة الجزيرة المنافسة وتمثل سبقاً صحفياً للقناة بكل تأكيد، فسماع صوت الرجل الذى يطارده أقوى جيش فى العالم ويخفق فى الإمساك به ليس بالأمر الهين، خاصة وأن الرجل كان يظهر صلابته وعناداً فى خطاباتهِ ويتحدث بطريقة توحى بأنه عائد إلى حكم العراق. وكان يوحى بالثقة، وبدأ وكأنه يدير أمور العراقيين تحت الاحتلال خاصة عندما تحدث فى إحدى خطبه عن أملاك للدولة أصبحت بحكم الاحتلال فى أيدي عراقيين مثل الشاحنات والأوراق الرسمية وخلافه، وربما كان صدام فى تلك المرحلة المبكرة لم يستوعب تماماً حقيقة ما حدث لأنه بحكم الواقع كان رئيساً للعراق ولم يكن له أى بديل سوى مجلس الحكم

الانتقال، ولكن ليس فيه منصب رئيس الجمهورية؛ ولذلك كان يطلق عليه الرئيس العراقي، المخلوع في وسائل الإعلام، وسقط البعض في خطأ تسميته بالرئيس السابق، وبالغ البعض حينما أطلق عليه تسميات لا تليق بوسائل يتعين عليها عدم الانحياز مع أو ضد أي طرف مثل الديكتاتور الهارب أو الطاغية صدام حسين.

وكانت أهمية هذه الخطابات تتمثل في أنها كانت تتواكب مع تنامي روح المقاومة لدى الشعب العراقي. وكانت التسجيلات الصوتية تدعو العراقيين إلى نبذ الخلافات والتوحد ومقاومة قوات الاحتلال.

ورأى الأمريكيون أن هذه التسجيلات تعمل على تحريك من وصفوهم بقلوب النظام السابق من كوادر حزب البعث وإشعال روح المقاومة لدى طائفة السنة، التي ينتمي إليها صدام في منطقة تمتد من بغداد إلى الفلوجة وصولاً إلى تكريت وهو ما عرف بتسميته مثلث السنة.

ورأت السلطة العراقية تحت الاحتلال الممثلة في مجلس الحكم الانتقالي العراقي الذي اختاره الأمريكيون خطراً داهماً في خطابات صدام وكابوساً قد يتحول إلى حقيقة بعودة حزب البعث من جديد إلى الحكم.

كان مجلس الحكم الانتقالي يروج لعراق جديد بعد سقوط صدام خلال حرب أكد الأمريكيون أنها ترمي لتحرير العراق من براثن نظام ديكتاتوري سعى طيلة ثلاثة عقود إلى تكميم الأفواه وقص رقاب المعارضة.

لكن الانفلات الأمني وهشاشة المجلس وتزايد ضربات المقاومة لقوات الاحتلال التي لم تكن أعدت نفسها لحرب العصابات جعل الأمور تأخذ منحى آخر خاصة بعد سقوط أحد أعضاء مجلس الحكم الانتقالي وهي عقيلة الهاشمي التي ماتت متأثرة بجروح شديدة أصيبت بها في هجوم دبره مجهولون.

وفور الاعتداء على عقيلة الهاشمي وبينما كانت تتلقى العلاج أصدر مجلس الحكم الانتقالي العراقي قراراً في ٢٢/٩/٢٠٠٣ أعلن فيه منع قناتي الجزيرة والعربية من تغطية جميع أنشطته الرسمية بسبب ما وصفه بتحريضهما على العنف.

وتقرر عدم السماح لمراسلي القناتين بدخول الأبنية الحكومية خلال الفترة المحددة بسبب "تصرفاتهما غير المسئولة" بعد بثهما رسالة صوتية منسوبة إلى صدام يدعو فيها العراقيين إلى حمل السلاح.

وراهق هذه العقوبة الإعلان عن قواعد تحدد أطر عمل وسائل الإعلام في العراق من أجل السماح لها بالاستمرار في العمل وهي:

١ - المحتوى والمضمون:

- (أ) عدم التحريض على العنف ضد الأشخاص والمجموعات.
- (ب) عدم التحريض على إشاعة الفوضى.
- (ج) عدم التحريض على العنف ضد السلطات القائمة والمستولين.
- (د) عدم الترويج لعودة حزب البعث أو إصدار بيان يدعى تمثيل حزب البعث بشكل مباشر أو غير مباشر.
- (هـ) عدم التحريض على إشاعة الفتن الطائفية والعنصرية والدينية.

٢ - الأداء والأسلوب:

ينبغي على كل المقيمين (مواطنين وأجانب) إخبار السلطات بأية معلومات يحصلون عليها قبل أو بعد حصول عمليات إرهابية.

ومن الداعي إلى السخرية أن البيان الذي أصدره المجلس حمل توقيع الرئيس الدوري بالوكالة إياد علاوي الذي أصبح فيما بعد رئيساً للحكومة العراقية المؤقتة، والذي كان من قبل أحد عناصر حزب البعث قبل أن ينقلب عليه صدام ويفادر العراق.

هذه القواعد التي لم يكن لها مثيل في العهد السابق أضرت كثيراً بمجلس الحكم الانتقالي ومصادقيته، ورأى فيها البعض تراجعاً عن مساحة الحرية التي كانت ممنوحة لوسائل الإعلام في عهد صدام، خاصة وأن المجلس حذر من أن كل وسائل الإعلام ستخضع لمراقبة دقيقة للتحقق من أنها تحترم القواعد، والقرار لم يلق أي اعتراض رسمي من قبل القوى الغريبة التي كانت تبشر بعودة الحرية للعراقيين.

ووصف التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في العراق هذه القواعد بأنها تضع حدوداً طبيعية لحرية الصحافة في بلد يسوده التمرد. وتتميز العلاقات بين مختلف الطوائف العرقية والدينية بالحساسية.

وجاءت هذه القواعد بعد شهور من مرسوم أصدره الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر في يونيو ٢٠٠٢ يحظر التحريض على العنف أو إشاعة الفتن الطائفية؛ لكنه لم يتم تفصيله بالمقاس على وسائل الإعلام مثلما حددت قواعد شهر نوفمبر التالي. لكنه لقي استهجاناً من وسائل الإعلام الغربية العاملة في العراق التي لم تكن مقصودة به في الأساس.

وقال روبرت فيسك مراسل صحيفة "انديبندنت" البريطانية في بغداد "في كل مرة

تواجه فيها الحكومة مشكلة يوجه اللوم إلى الصحفيين". وأضاف في مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية (أ ف ب) "إنهم يصيبون جام غضبهم على الصحفيين.. التيار الكهربائي لا يعمل أكثر من بضع ساعات والمجلس غاضب لكن على الصحفيين.. فالمشكلة في هذه التعليمات أنه يمكن أن تطبق على كل شيء". أما زميله من صحيفة "لوس أنجلوس تايمز" جون دانييلز فيسكي فرأى أن "تغطية ما تبقى من البعث مهم لكنه لا يعنى الدعوة إلى عودة صدام حسين، فمن المهم أن يتمكن الصحفيون من العمل بدون عراقيل. وإذا كان البعث سيظهر فمن المهم أن يعرف الناس ذلك".

وبدوره أعرب زميلهما جيروم بونى الذى يعمل للقناة الثانية الفرنسية عن عدم ارتياحه للوضع الجديد مع إصرار المجلس على إلزام وسائل الإعلام بإبلاغ السلطات عن عمليات المقاومة ضد قوات الاحتلال. وقال: "إذا استطعت إجراء مقابلة مع صدام حسين سأفعل ذلك فالجميع يريدون الاستماع إليه".

ويبدو لمن يقرأ القواعد الجديدة للعمل الصحفي ويجهد للالتزام بها أن الصحفي سيتحول إلى مجرد مخبر أو مرشد للسلطات العراقية والأمريكية وأنه لن يجد في نهاية الأمر سوى تغطية الأنشطة الرسمية لمجلس الحكم الانتقالي، فقد يتعرض المراسل للمسائلة في حال تغطيته أى هجوم على القوات الأمريكية أو الشرطة العراقية، ولم يكن بإمكان وسائل الإعلام الالتزام بهذه القواعد الغربية التى تحد من حرية وسائل الإعلام على نقل ما يدور في العراق بدرجة كبيرة. والقضاء على التوازن الذى يتعين أن تكون عليه التغطيات الإخبارية، وهو ما يعنى السقوط في مستنقع الانحياز الكامل إلى جانب قوات الاحتلال والمجلس المؤقت بتجاهل عمليات المقاومة على الأرض التى شرعتها المواثيق الدولية بدعوى أنها عمليات إرهابية في مجملها. وشمل الحظر بطبيعة الحال أركان النظام السابق وعلى رأسهم صدام حسين.

انفردت قناة العربية الإخبارية بإذاعة آخر خطابات الرئيس العراقى صدام حسين قبل اعتقاله في ١٢/١٢/٢٠٠٢. فقد أذاعت القناة تسجيلاً صوتياً للرئيس العراقى بمناسبة شهر رمضان في ١٦/١١/٢٠٠٢ دعا فيه إلى قتال قوات الاحتلال حتى تحرير العراق. وطالب العراقيين بالانقلاب على مجلس الحكم الانتقالي الذى عينه الأمريكيون قائلاً "إن الذى تأتى به جيوش الأجنبي وتقرره إرادة الأجنبي ليس إرادة عراقية حرة، فهو إذن مثلهم. وإن مقاومته واجب شرعى ووطنى وإنساني". أما باقى فقرات الخطاب فكانت على شاكلة خطابات سابقة تدعو العراقيين لتجاوز الخلافات العرقية والمذهبية وتوحيد الصفوف لتحرير العراق من القوات الأجنبية.

واختتمه بإشارة قومية معهودة تدعو لتحرير فلسطين... وفي نشراتها اللاحقة أذاعت العربية فقرات من الخطاب حذفت منها المقاطع التي يشتبه في أنها تحرض على العنف كالمقطع الذي أوردناه من قبل، وأذاعت وسائل إعلام عديدة الخطاب.

وكفيره من الشرائط الصوتية المنسوبة لصدام قامت الاستخبارات الأمريكية بالتأكد من صحتها بمقارنتها بالصوت الأصلي لصدام في خطابات سابقة.

وخرج وزير الدفاع الأمريكى دونالد رامسفيلد بعد ذلك بأيام إلى وسائل الإعلام كى يمارس هوايته فى مهاجمة القنوات التليفزيونية العربية خاصة الجزيرة والعربية وانتقدهما بشدة واتهمهما بالعمل ضد المصالح الأمريكية.

وبعد ذلك بثلاثة أيام قرر مجلس الحكم الانتقال الى العراقى وقف قناة العربية عن العمل بتهمة التحريض على العنف بعد أن بثت الشريط الصوتى لصدام. وجاء قرار الوقف تطبيقاً للقواعد التى سنها مجلس الحكم من قبل.

والأمر الذى يدعو للسخرية أن قناة العربية نقلت على الهواء جزءاً من المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس الدورى للمجلس جلال طالبانى. وقال طالبانى خلال المؤتمر الذى عقده فى ٢٤/١١/٢٠٠٣ "لقد قررنا منع العربية من العمل فى العراق لبعض الوقت لأنها بثت دعوة إلى القتل وتحريضاً على القتل باسم صدام حسين".

وبرر هذا القرار بأن التحريض على القتل ممنوع فى كل بلدان العالم وأكد ضمان حرية التعبير فى العراق رغم ذلك. ويبدو أن طالبانى الذى كان محتدماً قد ذهب إلى مدى أبعد من ذلك عندما كشف عن أن المجلس الانتقالى سيرفع قضية ضد قناة العربية أمام المحاكم العراقية. وشكل هذا التهديد سابقة لم يشهدها العراق خلال حكم صدام حسين ضد أى قناة تليفزيونية. وبعد انتهاء طالبانى من مؤتمره الصحفى سارعت الشرطة العراقية إلى مكتب قناة العربية فى حي المنصور ببغداد وصادرت أجهزة الاتصالات التى تعمل بالأقمار الصناعية لمنع المكتب من بث أى مواد لقناة العربية وقناة إم. بى. سى. فى مقرهما بدبى.

وطالبت السلطات العراقية العربية بتقديم تعهد مكتوب بعدم التحريض على العنف. الدهشة التى أصابت العاملين فى المكتب والغضب دفعهم للاحتجاج على القرار الذى وصفوه بأنه يمثل اعتداءً على حرية الصحافة فى العراق. وذكر على الخطيب مراسل العربية بأن العراقيين ظلوا فى أمس الحاجة إلى تلك الحرية طيلة السنوات الخمس والثلاثين الماضية. وقال "إن هذا العمل يدل على عدم وجود فرق بين زمن صدام وهذه الأيام".

غير أن الأمر الذي يثير الكثير من الأسئلة هو أن على الخطيب توفى في ٢٠٠٤/٣/١٨ إثر إطلاق نار على مركبته بالقرب من إحدى نقاط التفتيش الأمريكية في بغداد، وقتل معه أيضاً على عبد العزيز مصور القناة في نفس الحادث. واعترفت القوات الأمريكية ضمناً بقتلهما إثر إطلاق النار على المركبة التي كانت تحمل علامات تشير بوضوح إلى أنها صحافة وتابعة لقناة العربية.

وفي مقر القناة في دبي كانت الإدارة تحاول معالجة القضية بثبات واتزان وأصدرت بياناً رفضت فيه الاتهامات وأكدت أنها "التزمت ولا تزال في تغطيتها الإخبارية سياسة محايدة وموضوعية تركز إلى الدقة والأمانة في نقل وجهات النظر المختلفة إزاء الحدث... إننا نؤمن بأن الإعلام هو أولاً وأخيراً ناقل للحدث وليس صانعاً له وأن علاج العنف إن وجد في هذا البلد أو ذاك يجب أن يتم بعلاج أسبابه وليس بمعاقبة وسائل الإعلام".

وعن تهمة بث الشريط الصوتي للرئيس العراقي المخلوع قالت المحطة في بيانها "إن وكالات الأنباء الدولية وقنوات تليفزيونية عديدة أذاعته كاملاً وأن قناة العربية حذفت منه في نشراتها اللاحقة كل ما يمكن أن يكون فيه شبهة تحريض على العنف".

وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد الذي هاجم العربية والجزيرة بشدة قبل ثلاثة أيام من إغلاق مكاتب العربية في بغداد عاد بعد ذلك ليكرر هجومه ويقول في مؤتمر صحفي: إن قناة العربية وقناة الجزيرة الفضائية تعاوتنا فيما يبدو مع المقاومة العراقية. وتابع قائلاً: "قلت وكان ذلك دقيقاً إن هاتين القناتين وجدتا نفسيهما من حين لآخر على مقربة من أشياء تحدث ضد قوات التحالف قبل وقوع الحدث أو أثناءه. فهناك أحداث كثيرة تقع في البلاد وهناك عدد محدود نسبياً من العاملين فيهما. فكيف يحدث ذلك... هذا ما سيظهر بمرور الوقت". قرار إغلاق مكاتب العربية في بغداد ووجهه بانتقادات حادة من الجمعيات الصحفية على المستوى الدولي. فقد شجبه الاتحاد الدولي للصحفيين وقال إيدان وايت أمين عام الاتحاد: "إنه يخدم مصالح أعداء الديمقراطية بفرض نوع من الرقابة الذي كان يميز نظام صدام حسين الكريه".

وطالبت منظمة الدفاع عن حرية الصحافة "مراسلون بلا حدود" بإعادة فتح المكاتب قائلة "إن وسيلة الإعلام وهي توثيق رسالة منسوبة إلى صدام حسين يدعوا فيها إلى القتل على أساس أنها نباء، ليست مسئولة بنفسها عن التحريض على القتل... وأنه لا يحق للسلطات العراقية الجديدة إرغام وسيلة إعلامية على تغيير خط صياغتها الصحفية باستخدام القوة".

وانتقد الكثير من الإعلاميين العرب والأجانب خلال لقاءات مع قناة العربية اتجاها السلطات العراقية إلى تكميم وسائل الإعلام ووجهت انتقادات مماثلة من وسائل إعلام عربية ودولية بعدما ظهر أن الانتقادات الأمريكية والعراقية توجه فقط لقناتي الجزيرة والعربية، أثار جوناثان بيكر الصحفي في هيئة الإذاعة البريطانية اتهامات بالتمييز ضد القنوات العربية التي تتهمها واشنطن بالانحياز لصدام على اعتبار أن معظم القنوات التليفزيونية أذاعت الشريط المنسوب لصدام نقلاً عن قناة العربية ولم يتخذ ضدها أي إجراء وقال "أذعنا هذه المواد باعتبارها شرائط منسوبة لصدام كما فعلنا مع شرائط بن لادن. ويبدو أن مجلس الحكم حدد قنوات بعينها لمعاقبته على ما تفعله كل القنوات".

دوائر مغلقة

استماعت قنوات إخبارية أمريكية بمحليين عسكريين من جنرالات متقاعدين يدينون بالولاء لجنرالات البنتاغون الذين كانوا يرشحون الأسماء لمحطات إخبارية مثل فوكس نيوز.. وكانت تعليقاتهم في غاية الانحياز . وندرت الاستماعة بجنرالات معارضين للحرب.

ويسير معهم في هذا الاتجاه مقدمو البرامج الإخبارية خاصة في قناة مثل فوكس نيوز، ومثال على ذلك:

في الرابع والعشرين من مارس كانت الأنباء القادمة من ساحة الحرب توحى ببطء التقدم الأمريكي على الأرض وربما وقف الزحف باتجاه بغداد وأيضاً إسقاط مروحية أمريكية.

في برنامج "تقرير خاص مع برت هيوم" "Special Report with Brit Hume"

كان هيوم يقدم كل ليلة على مدى ساعة تلخيصاً لمجريات الحرب من منظور قناة فوكس نيوز، وفي تلك الليلة (٢٤/٣/٢٠٠٢) حاول هيوم تبديد الشكوك حول مدى التقدم الأمريكي ولإضفاء مصداقية على ذلك استضاف جنرال القوات الجوية المتقاعد طوماس ماكينييرني Thomas McInerney .

وأشار المذيع في بداية برنامجه إلى ما نشرته صحيفة واشنطن بوست في ذلك اليوم بإعلانها أن الخسائر التي وقعت في صفوف الأمريكيين (قتلى وأسرى) قد أثارت الشكوك حول الاستراتيجية العسكرية. وبادر المذيع الجنرال الضيف المتحضر للدفاع عن تلك الاستراتيجية..

what about this Strategy? Is it time for it to be changed? And if not, why not?

ماذا عن تلك الاستراتيجية؟ هل حان الوقت لتغييرها؟ وإذا لم يكن، لماذا لا؟

السؤال أفسح المجال للجنرال المتقاعد لامتداح الاستراتيجية قائلاً: "إنها استراتيجية رائعة أعدت بطريقة غاية في الجمال ويتم تنفيذها حالياً بطريقة غير عادية.. ففرقة

المشاة الثالثة قطعت مسافة تساوى تلك التى بين نورماندى وبلجيكا وهذه تعتبر سابقة فى تاريخ الحروب حتى جورج باتون^(*) كان سيبدى فخراً غير عادى بهذا. ويقاطعه المذيع قائلاً "حسناً انتظر دقيقة، لكننا قطعنا المسافة من نورماندى إلى بلجيكا من قبل ما هو المميز فى هذا".

ويرد الجنرال: "الاختلاف هنا هو أننا قطعنا هذه المسافة وهى ستمائة كيلو متر فى العراق فى أربعة أيام ولكن تلك المسافة قطعت فى ثلاثة أشهر. والحقيقة أنه لم يطلق صاروخ سكود واحد على إسرائيل أو الكويت. ولم تسقط لنا طائرة مقاتلة. كما أنهم لم يقوموا (العراقيين) بطلعة جوية واحدة ضدنا وخسائرنا قليلة للغاية وهذا إنجاز غير عادى بأى مقياس. لا تغيروا الاستراتيجية، ولكن فقط استمروا فى تنفيذها".

لم يذكر المذيع أو الضيف أى شئ عن سلبات تلك الاستراتيجية أو خطوط الإمداد التى أصبحت طويلة (٦٠٠ كم) داخل الأراضى العراقية واستهدافها من قبل القوات العراقية غير النظامية أو المدن التى اضطر الأمريكيون الالتفاف حولها. أو عن ادعاءات سابقة بتحقيق انتصار سريع واحتلال مدن وإبادة فرق عراقية..

لم يذكر المذيع شيئاً عما أورده فى تلخيصه لأحداث اليوم وهو موضوع إسقاط مروحية أمريكية والعيوب التى ظهرت فى المروحيات من طراز أباتشى، التى أتلقت العديد منها نيران الأسلحة العراقية الصغيرة.. لم تكن هناك إشارة إلى الأسرى الأمريكيين.. واكتفى الطرفان بكييل من المذيع لمخطئى وزارة الدفاع الأمريكية فى وقت كان فيه العديد من تلك القيادات تتصل من الخطة وتقارير تشير إلى إفساد وزير الدفاع رامسفيلد لها بتدخلاته المستمرة..

(*) جنرال أمريكى شهير شارك فى الحرب العالمية الثانية وزحف فى عمق أوروبا.

استهداف الصحفيين

يدعو ستيوارت هاغز Stuart Hughes وهو منتج أخبار في قناة بي. بي. سي. المؤسسات الإعلامية إلى الاعتراف بالمخاطر التي قد يتعرض لها المراسلون الحربيون خلال الحروب والإقرار بإمكانية سقوط عدد منهم في الحرب مثل العسكريين تماماً. ودعوة الصحفي البريطاني تتبع من تجربة خاصة فقد أصيب إصابة بالغة من جراء سلسلة انفجارات وقعت بالقرب من كركوك بشمال العراق. وأدى ذلك إلى بتر ساقه. وقتل أثناء تلك الانفجارات مصور مرافق له يدعى كافى غوليستان Kaveh Golestan وهو يعمل في بي. بي. سي. أيضاً. ورجح أن تكون تلك الألفام قد تركت منذ الحرب العراقية الإيرانية (حرب الخليج الأولى) في الثمانينيات.

وأكد هاغز هذه المخاطر في مقابلة مع صحيفة الغارديان Guardian ٢٠٠٣/٥/٢٠ "عندما يذهب الجيش إلى القتال، يقولون إن بعض الناس لن يعودوا. أعتقد أنه من الصعب بالنسبة للمؤسسات الإخبارية أن تقر بنفس الشيء غير أنه سيكون ضرورياً على المدى الطويل. ربما أنهم قد نسوا أجواء الخطر التي تكون عليها تلك الأماكن. إن عليها أن تواجه حقيقة أن المراسلين المستقلين يمكن أن يصابوا أو يقتلوا."

ضحايا الحرب من الصحفيين

صحفيون قُتلوا في العراق:

- تاراس بروتسيك Taras Protsyuk

وهو مصور يعمل لصالح وكالة رويترز للأنباء منذ عام ١٩٩٢ وغطى صراعات مثل أفغانستان واليوستنة والشيشان وكوسوفو، وقتل خلال القصف الذي تعرض له فندق فلسطين بقلب بغداد من جانب دبابه أمريكية (٨ أبريل ٢٠٠٣).

- جوس كويس Jose Couse

وهو مصور يعمل لشبكة تليسينكو Telecinco الإسبانية وراح ضحية القصف الذي تعرض له فندق فلسطين.

- طارق أيوب Tareq Ayyoub

مراسل قناة الجزيرة الذي قُتل خلال قصف تعرض له مكتب القناة في بغداد يوم ٢٠٠٣/٤/٨.

- كامران عبد الرازق محمد Kamaran Abdelulrazeg Muhamed

وكان يعمل مترجماً لهيئة الإذاعة البريطانية بي. بي. سي. وقُتل في حادث نيران صديقة، حيث قصفت الطائرات الأمريكية صحفياً البي. بي. سي. أثناء تغطيتهم العمليات العسكرية.

- كافيه جلستان Kaveh Golestan

مصور حر كان يعمل مع بي. بي. سي. في شمال العراق وقتل خلال الأيام الأولى للحرب لدى انفجار ألغام أرضية خارج مدينة كركوك. ويرجح أن تكون الألغام من مخلفات الحرب العراقية الإيرانية.

- بول موران Paul Moran

صحفي حر كان يعمل في شمال العراق وهو أسترالي الجنسية وقُتل خلال الأيام الأولى للحرب.

- تيري لويد Terry Lloyd

قُتل في ٢٠٠٢/٢/٢٢ بنيران يعتقد أنها صديقة.

غير أن بعض الصحفيين سقط خلال الحرب على العراق من جراء حوادث مختلفة مثل:

- مايكل كيلي Michael Kelly

الذي قُتل في حادث سيارة جيب. وكان أحد كُتاب الأعمدة بصحيفة واشنطن بوست.

- ديفيد بلوم David Bloom

الذي قُتل في انسداد شريان رئوي.

- جابي رادو Gaby Rado

وجد قتيلاً في فندق بشمال العراق، ويعتقد أنه سقط من فوق سطحه. هذه المحصلة تقتصر على الصحفيين الذين سقطوا خلال العمليات الرئيسية فقط.

خسائر الصحفيين في حروب سابقة:

ربما لا تكون حرب الخليج الثالثة قد أوقعت عددًا كبيرًا من المراسلين الصحفيين مقارنة بحروب سابقة في عقد التسعينيات من القرن الماضي. غير أن هذا العدد يعتبر مرتفعًا جدًا بالنسبة للفترة الزمنية الصغيرة التي وقعت فيها الحرب مقارنة بحروب أهلية في البوسنة ورواندا. ولعل المزعج في الأمر هو أن أغلب الصحفيين الذين سقطوا في حروب سابقة كانوا من أبناء الإقليم الذي شهد الحرب، على العكس مما حدث في العراق. فحسب إحصاء للاتحاد الدولي للصحفيين فقد قتل ٢٧٤ صحفيًا خلال الحروب منذ عام ١٩٩٠، وكان جلهم قد سقطوا في حروب شهدتها بلدانهم.

على سبيل المثال:

- ٦٢ مراسلاً صحفياً قُتلوا في الصراع في البوسنة معظمهم من أبناء يوغوسلافيا السابقة.

- ٢٣ مراسلاً صحفياً قُتلوا في حرب كوسوفو عام ١٩٩٩، منهم ١٦ كانوا من الصرب و٣ صينيين وألمانيين واثنان لم تُعرف جنسيتهما.

- ٤ مراسلين صحفيين قُتلوا في حرب الخليج الثانية ١٩٩١، بينهم ثلاثة كانوا يعملون لهيئة الإذاعة البريطانية والرابع كان مصوراً ألمانياً.

- ٩ من العاملين في مجال الإعلام قُتلوا خلال حرب أفغانستان (٢٠٠١ - ٢٠٠٢).

- ٢٧ مراسل صحفي قُتلوا في حرب الشيشان.

غير أن أكثر الصحفيين الذين قُتلوا وثارت حوله ضجة كبيرة كان الصحفي دانيال بيرل من صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية، وقُتل في باكستان خلال عام ٢٠٠٢.

اعتبرت منظمة "صحفيون بلا حدود" أن الحرب في العراق مثلت مخاطراً للمراسلين الصحفيين أكثر من تلك التي تعرض لها الجنود. وطالبت القوات الأمريكية والبريطانية أن توضح الأسباب التي دعت إلى قيام القوات الأمريكية بإطلاق النار على الصحفيين في بغداد خلال الحرب.

وقالت في بيان "إنه على الرغم من الطلبات المتكررة من منظمة صحفيين بلا حدود، فإن البنتاغون ووزارة الدفاع البريطانية لم يقدمتا تفسيرات مقنعة لتلك الحوادث التي قد ترتقى إلى جرائم حرب.

وكانت القوات الأمريكية قد ذكرت.. ادعت في البداية أن جنودها أطلقوا النار

على فندق فلسطين ببغداد ردًا على نيران قناصة معادية. لكن الصحفيين الذين كانوا بالفندق، والذي كان يعد مقرًا للصحفيين والمراسلين أكدوا أنهم لم يسمعوا أي إطلاق نار من "الفندق".

أذاعت قناة C. B. S. تقريراً لمراسلها في فيتنام مورلي سافر Morely Safer قال فيه إنه يرى ما تراه الكاميرا (وقائع العمليات العسكرية) وكان التقرير يتناول قصة قرية أقدم جنود المارينز على إحراقها بقذاحاتهم في عام ١٩٦٥، تدخل الرئيس الأمريكي ليندن جونسون بنفسه لدى المسئول عن المحطة ليتهم المراسل بأنه شيوعي وضد أمريكا. ويروي دافيد هالبرستام Halberstam الواقعة في كتابه "The Powers That Be" اتصل الرئيس جونسون برئيس C.B.S فرانك ستانتون Frank Stanton ليوقظه في الصباح الباكر وهو مهتاج: 'Frank' are you trying to Fuck me?

فقال فرانك والنوم ما زال في عينيه: من المتحدث؟
- "فرانك، هذا هو رئيسك، أولادك حاولوا أمس تلويث العلم الأمريكي. كيف يمكن لسي. بي إس أن توظف شيوعياً مثل سافر؟ كيف يمكن لهم أن يتخلوا عن وطنيتهم ويذيعوا فيلماً معادياً مثل هذا؟".

كان جرم المراسل الذي يحمل الجنسية الكندية هو أنه قدم شيئاً من الحرب الحقيقية.

مراسل حربي عربي:

في مقابل المراسل الحربي الغربي نجد أن المراسل العربي في ميدان القتال لا يتحلى بالكثير أو لنقل بالقدر الكافي من الثقافة العسكرية. ولم تجهد القنوات العربية نفسها بدون استثناء في تدريب وتعليم وتأهيل مراسليها لهذه المهمة.

ومن مجرد متابعة تغطيات الفضائيات العربية لمجريات الحرب على العراق لا يمكن لنا أن ندرج أسماء على الإطلاق تحت بند مراسل عربي محترف مثل الأمريكي آندي روني، الذي طار خلال عمليات قصف ضد أهداف ألمانية في الحرب العالمية الثانية ويات يملك خبرة في مجاله تمتد لنصف قرن أو زميله في محطة C. B. S الأمريكية مورلي سيفر الذي عمل مراسلاً حروباً خلال حرب فيتنام وبعدها.

وقد يرجع ذلك في جانب منه إلى أن مهنة المراسل الحربي للصحافة المرئية هي أكثر حداثة بكثير بالنسبة لمهنة المراسل الحربي للصحافة المكتوبة. وقد أخفقت الفضائيات العربية في تجنيد قدامى المراسلين الحربيين الذين خاضوا الكثير من الحروب العربية الإسرائيلية في خلفية المشهد..

وبالإمكان ترتيب الصحفيين أو المراسلين الحربيين في القنوات الفضائية العربية إلى ثلاث فئات رئيسية.

(أ) مراسلون حربيون يملكون خبرة متواضعة اكتسبوها من تغطيات الحرب الأمريكية على أفغانستان وتمرس هؤلاء من خلال تلك الحرب خاصة بعد دخول القوات الأمريكية الأراضي الأفغانية على اللقاءات الحية على الهواء.. ويعد من أبرز هؤلاء مراسل قناة الجزيرة تيسير علوي الذي كان محاصراً مع قوات طالبان، والذي ازدادت شهرته بعد احتجازه في إسبانيا على خلفية ارتباطه بتنظيم القاعدة.. مع دخول القوات الأمريكية أفغانستان دخل معها عدد لا بأس به من مراسلي القنوات العربية من دول الجوار وتحملوا بالطبع مخاطر جمة في ظل الفوضى التي سادت بعد سقوط طالبان.

وكان لعدد محدود جداً فرصة تغطية الحرب في البلقان (حرب كوسوفو) والهجمات الجوية على الأراضي الصربية؛ لكن تلك التغطيات انحصرت في معظمها في تغطية تدفق اللاجئين عبر الحدود مع مقدونيا وألبانيا والمساعدات الإنسانية.

(ب) مراسلون يملكون خبرة في تغطية الأحداث وطاروا إلى العديد من دول العالم وهم يتحلون بحسن البديهة والحنكة والتصرف، وفي لقاءات الهواء كانوا يسترسلون مع مذيع الاستوديو في مقر المحطة الذي كان لأحيان كثيرة يحاول أن يستثقلهم أو يستدرجهم للحديث وربما لتكرار ما قالوه في أول اللقاء لملء الفراغ في أحيان كثيرة.. هؤلاء لا يملكون خلفية عن مجريات الحروب وأنواع الأسلحة، وربما لا يدرك بعضهم الفرق بين الطائرة النفاثة المقاتلة أو القاذفة أو تلك الاعتراضية.

وهذا النوع من المراسلين إذا ما زار موقعاً على سبيل المثال لقصف سابق في بغداد قد يردد كالبغاء ما سمعه من شهود العيان بأن يقول "علمنا" أو أن يبدأ بالسرد على أنها وقائع كأن يقول "تعرض الموقع للقصف الجوي بقنابل عنقودية أدت إلى مقتل العشرات"، بينما نرى في التقرير السابق للمقابلة أو الخبر صوراً لحفرة كبيرة ودمار أحدثه سقوط صاروخ توماهوك كروز أطلق من الخليج أو البحر الأحمر في وقت لم تشاهد فيه أي طائرات تحلق في سماء بغداد.

(ج) مراسلون تمت الاستعانة بهم للمرة الأولى في مهمات نظراً لاتساع مساحة التغطية من تركيا إلى إيران والكويت والأردن وسوريا في بعض الأحيان في المناطق الحدودية. ويملك هؤلاء ثقافة عامة بدون خبرة في تغطيات الهواء؛ ويسعى الكثير منهم للشهرة ويتم المصادقة على مهام بعضهم بعد طرق أبواب المسئولين لعدة

مرات... وظهر من بينهم خلال الحرب على الهواء نواة لمراسلين جديدين.

(د) اضطرت المحطات العربية أيضاً للاستعانة بمراسليها في العواصم العربية والمحلية الذين يتميزون كثيراً بمعلوماتهم المتدفقة عن بلدانهم ولكن الكثير منهم سقط في تلك التغطيات، وبدأ في بعض الأحيان فاقد التركيز متوتراً، وقد يجيب بنعم أو لا.. ويعاب على العديد منهم الاستعانة باللهجة المحلية، وعدم التمكن من اللغة العربية والافتقار إلى الثقافة العسكرية. وربما لو تم توظيفهم لإعداد تقارير وتحقيقات غير آنية لا تدور حول مجريات الحرب اليومية ولكن عن خلفياتها مثل جوانب إنسانية أو اجتماعية لنجحوا في ذلك، وتمكنوا من إخفاء خلفياتهم الثقافية والسياسية التي برمجوا عليها في عواصمهم.

والأمثلة كثيرة على ذلك؛ فمراسل لقناة أبو ظبي كان يغطي أحداث الحرب من الكويت قبل دخوله العراق مع قوات التحالف وعندما أتى على ذكر الجانب العراقي اصطبح بصبغة الأرض التي يقف عليها (الكويت)، ولم يتحر الحياد أو حتى الموضوعية، وقال: "النظام العراقي الذي أكل الدهر عليه وشرب"، وكان الإعلام الكويتي على طول الخط يصف الحكومة العراقية بالنظام العراقي.

مراسل لقناة العربية تقدر عليه زملاؤه عندما كان على الهواء مباشرة يصف آخر التطورات. وكان الضباب كثيفاً ومدى الرؤية لعدة أمتار، قال المراسل: إنه يرى طائرات حربية أمريكية من طراز بي اثنين وخمسين تقصف أهدافاً عراقية بقنابل زنة الواحدة منها عشرة أطنان.

ولا ندري كيف شاهد المراسل تلك الطائرة من خلال الضباب أو عرف زنة تلك المقذوفات، ولا كيف ضخّم في حجمها بهذه الدرجة الموهلة؛ ربما ليزيد من أهميته وأهمية تغطياته.

ومثال آخر لمراسل قناة L. B. C. اللبنانية المتنوعة التي تحولت لقناة إخبارية خلال الحرب، وهو يصف ما يشاهده بلهجة محلية بطريقة توحى بأنه في الجنوب اللبناني يغطي آثار قصف إسرائيلي للمنطقة.

ومن شاهد قناة النيل للأخبار لمرات متكررة لشد انتباهه تماماً الخلفية التي وراء المراسل لدى وقوفه في نهاية التقرير للحديث أمام الكاميرا "Piece to Camera" خلفية ثابتة، وإن تغيرت مجريات ومواقع الحرب.

وعلى الرغم من أن معظم الفضائيات العربية قرأت خريطة منطقة القتال ووزعت مراسليها بطريقة جيدة على أماكن مختلفة إلا أنها لم تتمكن من معرفة الإمكانيات

الحقيقية للبعض منهم، وربما حاول بعض مذيعيها دون أن يدروا إرباكهم وإظهار البعض على أنه لا يدري ما يدور حوله، ففى أثناء اللقاء يأتى خبر عاجل حول تعرض منطقة قريبة من المراسل للقصف ويسأل المذيع المراسل حول هذا القصف فالخبر أوردته وكالات الأنباء، بينما المراسل منهمك فى إعداد نفسه للمقابلة أو أثائها.

وخطأ آخر يقع فيه المذيعون ومنتجو نشرات الأخبار عند توجيه أسئلة تحليلية للمراسل وتحويله إلى محلل سياسى أو خبير عسكري كان يمكن استضافته، وتكرر ذلك كثيراً فى برامج الهواء التى كانت تغطى الحرب. وغفل كثيرون عن أن المراسل هو مجرد وسيط لنقل خبر، والحديث عما يراه أو نقل إليه وتقديم معلومات وليس آراء خاصة.

لكن هذه الحرب كانت فرصة جيدة لتفريخ جيل جديد من المراسلين الحريين شريطة أن يتحلوا بالثقافة العسكرية حول أنواع الأسلحة والمعدات والعتاد والذخائر وقدراتها التدميرية؛ وأن يتم توعيتهم بمصيدة الدعاية والتفريغ بهم وتحويلهم إلى بوق لهذا الطرف أو ذاك، فهكلمات مثل "على حد قوله" أو على "حسب تعبيره" لا تنم عن حيادية المراسل.

التضليل

حملة تضليل أمريكية

كانت وسائل الإعلام مستأنسة وطبعة في يد القوات الأمريكية التي تزعمت قوات التحالف الدولي لطرد القوات العراقية من الكويت في بداية عام واحد وتسعين وتسعمائة وألف، وذلك خلال حرب "عاصفة الصحراء". فقد كان يتم استقاء المعلومات عن كيفية سير العمليات العسكرية من مركز اللقاءات الصحفية في السعودية من قائد تلك العمليات وهو الجنرال نورمان شوراسكوف.. وعلى الهامش كان هناك ضابط سعودي يعطى التفاصيل وهو أحمد الريمى.

كان الأمريكيون يعرضون كل ما يرغبون في ذكره ويهملون ما لم يكن في صالح سير المعارك.. وكانت الصور المقدمة تظهر مدى الدقة التي يتم بها قصف الأهداف العراقية المتنوعة وكان جزء كبير منها أهداف اقتصادية من مصانع ومستودعات وطرق وجسور، لكن الصورة التي كانت تقدمها وزارة الدفاع الأمريكية هي في معظمها لحظائر طائرات يتم استهدافها جواً ومراكز سيطرة عسكرية. وعلى محور متواز ومتساغم كانت شبكة مى. إن. إن الإخبارية تقدم تفاصيل أخرى لما يدور، أى تقوم بتكبير الصورة وإبراز التفاصيل بعد إضفاء بعض الرتوش في تقاريرها..

إلا أنها لم تعرض صور الضحايا العراقيين عن كثب، على الرغم من أنها وللحقيقة تخلت عن ذلك غير مرة وصورت بعضاً من الأماكن المدنية التي استهدفتها القصف في بغداد..

وفرضت الولايات المتحدة رقابة عسكرية على المعلومات وأدى ذلك إلى عدم قدرة وسائل الإعلام على نقل الصورة كاملة..

فلم يعلن الأمريكيون عن أرقام رسمية للقتلى من الجانب العراقى وترك ذلك نهياً للتكهنات وقدر عدد القتلى من العسكريين العراقيين ما بين خمسين ألفاً ومائة ألف. وتكرر الأمر مع المدنيين العراقيين في ظل غياب أرقام رسمية أمريكية وجاءت التقديرات بأن ثلاثة عشر ألف مدنى عراقى قتلوا نتيجة للعمليات العسكرية المباشرة،

وحوالى سبعين ألف مدنى عراقى قُتلوا نتيجة لتداعيات الحرب فضلاً عن الضرر الكبير الذى لحق بالمرافق الصحية والمرافق الأخرى كالكهرباء والاتصالات وغيرها.

كان كل شئ بالنسبة للقيادة الأمريكية تحت السيطرة، أما فى الحرب الأخيرة فقد أدركت أن الأمور قد تقلت من زمامها وتقلب وبالأعلى عليها. فالرأى العام العالمى مؤلب ضد الحرب والمظاهرات الاحتجاجية التى قطعت شوارع مدن العالم الرئيسية قبل الحرب كانت بمثابة صدى كبير لوزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون، التى يخشى صقورها من انقلاب الرأى العام الأمريكى عليهم، ومن ثم تكرار المأساة الفيتنامية.

الأمور إذن كانت مختلفة تماماً، فأوروبا باستثناء بريطانيا وإسبانيا وإيطاليا باتت تقف ضد الحرب؛ ولذا وصفها وزير الدفاع الأمريكى دونالد رامسفيلد أو نعتها بأوروبا القديمة... كان الوضع يقتضى العمل بحرص وجهد كبير لإبعاد وسائل الإعلام عن ساحة الحرب، أو بالأحرى تلك التى تعارض الحرب من بدايتها، أو على الأقل عرقلة محاولاتها للوصول إلى الحقيقة بوجهها الذى لا يرضى الأمريكين.

غير أن وسائل الإعلام التى كانت مستأنسة وطليعة فى حرب الخليج الثانية بسبب تحكم الأمريكين فى مصادر الأخبار وتوجيهها بدت فى الحرب الثالثة متمردة وعصية على الاقتياد. فالطفرة التكنولوجية الهائلة ودخول لاعبين عرب الساحة وحتى تنافس القنوات الأمريكية جعل الوضع أكثر صعوبة.

فأفل نجم قناة سى. إن. إن وسطعت فى سماء الإعلام نجوم مثل فوكس نيوز المدعومة من البنتاغون. وقنوات عربية أخرى.

مركز السيلية:

كان هناك أكثر من سبعمائة صحفى معتمد فى العاصمة القطرية الدوحة يتردد الكثير منهم على المركز الإعلامى، الذى أقيم فى قاعدة السيلية العسكرية الأمريكية على بعد أمتار من مركز قيادة القوات الأمريكية التى تدير الحرب على العراق.. توافد الصحفيون على قطر اعتقاداً منهم أن المركز سيكون مصدراً تتدفق منه المعلومات عن سير العمليات العسكرية وساحة لإجراء اللقاءات مع القادة الأمريكين.. لكن الصحفيين والمراسلين أدركوا بعد يومين من بدء الحرب دون حصولهم على الأخبار المهمة أنهم ربما يكونوا قد وقعوا فريسة لحملة تضليل أمريكية تهدف لإبعادهم عن ساحة المعركة.. ولم تكن لدى جيم ويلكنسن المسئول عن

المركز الإعلامى وهو متحدث باسم لجنة الجمهوريين الوطنية بالكونغرس إجابة شافية لذلك، ويعكس هذا الإحباط تساؤل للصحفى السويسرى ويليام هنرز "إن لم تكن هذه التقنيات الإعلامية الضخمة على بعد مائتى متر من القيادة المركزية الأمريكية فى الواقع عملية إيهام كبرى وقع فيها الصحفيون معتقدين بأن مركز العسيلية هو المركز الرئيسى، فى الوقت الذى يجد هؤلاء أنفسهم مضطرين لنقل أخبارهم عن المحطات الأمريكية التى تحصل على معلوماتها من مصادر أخرى فى ساحة الحرب".

كان مشهد الحافلة الأمريكية التابعة لمحطة سى. إن. إن. يثير حنق الصحفيين عندما يسمح لها بالدخول إلى القاعدة. اتجه الصحفيون إلى ست شاشات معلقة على جدار المركز لاستقاء المعلومات من الشبكات الأمريكية على اعتبار أن جلهم لا يجيد العربية ولا يمكنه متابعة قنوات إخبارية عربية. خيم الصمت على المتحدثين الأمريكين فى الأيام الثلاثة الأولى للحرب؛ ربما بسبب الارتباك والتشوش بين القيادات العسكرية التى وجدت أن عليها الإعداد لحربين متوازيين أحدهما فى ميادين القتال والأخرى فى الميدان الإعلامى الذى لا تمتلك خبرة طبية فى مجاله. تولى الجنرال تومى فرانكس الذى يدير العملية العسكرية عن صمته فى اليوم الثالث لإنقاذ الموقف أو ربما لإقناع الصحفيين المتعلمين بأن للمركز الصحفى جدوى.

ودار حديث عن حدوث تصدعات فى التحالف الإعلامى البريطانى الأمريكى ودل على ذلك قيام البريطانيين والأستراليين بإجراء أحاديث مقبوضة مع صحفييهم - صحفى ومراسلى بلديهما - وأمام هذا الارتباك قرر المتحدث البريطانى "ماكس وود" التمرد وكسر حاجز الصمت وتحديد موعد لإيجاز صحفى؛ إلا أنه تم إلغاؤه تحت ضغط أمريكى.

حاول الصحفيون والمراسلون انتشال أنفسهم من هذه البطالة بإجراء أحاديث وإعداد تقارير عن آراء زملائهم فى مجريات الحرب وتغطياتها، وانهمك آخرون فى نشر النكتات السياسية حول العراقيين والأوروبيين الراضين للحرب إلى أن ظهر البريفادير جنرال - العميد - "فنتسنت بروكس" فى المؤتمر الصحفى اليومى.

حاول الأمريكيون اختيار الوجه الذى سيتحدث عن حرب يرفضها الشارع العربى بدقة كبيرة. ويوحى بذلك مظهر بروكس بوجهه الداكن وشعره المجعد حتى إنه لو مشى فى شوارع إحدى المدن العربية لما اكتشف أحد أنه أمريكى. إلا أن البنتاغون لم يمد عميده بالمعلومات التى تشفى نهم الصحفيين. فهو يتحدث عما يريد فى بيانه

الصحفي ويترك القليل للرد على أسئلة رجال الإعلام حول سير العمليات في العراق. بدأ بروكس غير مقنع لرجال الإعلام أو حتى المشاهدين الذين تسمروا أمام شاشات التلفاز عبر العالم. حاول بروكس الاستعانة بصور فوتوغرافية.. ومقاطع فيديو لعمليات عسكرية تظهر تفوق قوات التحالف البريطاني الأمريكي وتركز على دقة التصويب خلال القصف الجوي. لم يتمكن الرجل من تقديم إحصاءات دقيقة عن عدد القتلى العراقيين أو أماكن القيادات العراقية واكتفى بسرد ما يسمح القادة العسكريون بتمريره إليه..

تعرض بروكس لظلم بين أو ربما لسوء حظ لدى مقارنته بنظيره على الجانب الآخر محمد سعيد الصحاف، الذي كان يملك كاريزما ويصول ويجول أمام كاميرات التلفزيون التي تنقل إلى جميع أنحاء العالم على الهواء تصريحاته المعتقة بألفاظ تاريخية وتعبيرات عنترية ومعلومات مغلوبة.

بدأ وزير الإعلام العراقي واثقاً من تصريحاته قوى الشكينة إلى أن قصف الأمريكيون مقر وزارته في بغداد عشية الاستيلاء على بغداد. أما بروكس فربما كان واقعياً لا يحسن تغليف كلماته بالمحسنات اللفظية ولا يملك الجرأة لتوضيح معالم الصورة كما يراها مثلاً فعل الصحاف..

احتج الكثير من المراسلين والصحفيين على شح المعلومات وأعربوا عن إحباطهم وحتى العديد من الصحفيين الأمريكيين أنفسهم عانوا من هذا الأمر. وعبر عن ذلك الصحفي "مايكل وولف" من مجلة نيويورك لدى احتجاجه لبروكس في أحد المؤتمرات الصحفية اليومية في السيلية بقطر ودافع بروكس بقوله: "إن اللقاءات الصحفية في الدوحة تقدم قدرًا من المعلومات بالإضافة إلى تلك التي يحصل عليها الصحفيون في العراق، والتي تصدر عن وزارة الدفاع الأمريكية". وأضاف: "إذا كنت تبحث عن الصورة كاملة فيجب عليك أن تحضر إلى هنا" لكن ذلك القول لم يكن مقنعاً للعديد من الصحفيين الذين حزموا أمتعتهم للرحيل إلى مناطق أكثر قرباً في الكويت وتركيا إلى أن خاطروا ودخلوا مناطق العمليات بالعراق، حيث يوجد زملاء سبقوهم.

علل بعض الصحفيين الارتباك الذي ساد مركز السيلية الصحفي في الأيام الأولى للحرب بوجود تصدع أو ربما انهيار للتحالف الإعلامي بين الأمريكيين والبريطانيين ومن خلفهم الأستراليين. فالملاحظ للتغطية الإعلامية يجد أن الأمريكيين يتحدثون في الغالب عن قواتهم وإن كانوا يميلون إلى الحديث بصيغة الجمع "قوات التحالف". ومال البريطانيون إلى الحديث عن النشاطات العسكرية لقواتهم التي كانت تعمل في مناطق

جنوب العراق وتطوق البصرة منذ بداية الحرب. ولم يكن هناك ناطق رسمي واحد يتحدث عن قوات التحالف وظهرت حديث عسكري أمريكي وآخر بريطاني ثم أسترالي. إلا أن البعض التمس العذر للقائمين على إدارة المركز الإعلامي على اعتبار أن كل قومية تتخاطف مع أبناء جلدتها. وقال لوران يوسى مراسل القناة الثانية للتلفزيون الفرنسي لإحدى الصحف: "إن هذا الأمر إنساني وهليبيعى... لذلك ترى الجنود الأمريكيين يمزحون مع الصحفيين الأمريكيين وليس مع اليابانيين أو غيرهم".

وأرجع بعض المحللين وخبراء الإعلام الصمت الذى خيم على المركز الإعلامى فى قطر خلال الأيام الأولى للحرب إلى ما سمي بالصمت التكتيكي فى حرب تحتل فيها الماكينة الإعلامية الدعائية الأولوية.

وربما سعى الأمريكيون إلى فرض نوع من الخداع والتعتيم بإبعاد المثات من الصحفيين والمراسلين الذين قدموا من مختلف أنحاء العالم إلى منطقة بعيدة عن سير العمليات، ولذلك جاءت قطر وليس الكويت القريبة من سير العمليات العسكرية. وربما خشى الأمريكيون من هجر الصحفيين للمركز والانطلاق وراء القوات المتقدمة لاكتشاف الحقائق على أرض الواقع.

وسائل إعلام في الشراك

في الأسبوع الأول للحرب على العراق ظهرت كمية كبيرة من الأكاذيب التي ابتدعتها الولايات المتحدة وبريطانيا في إطار الحرب الدعائية للتأثير على معنويات العراقيين والإسراع بهزيمتهم. وعددت صحيفة "ديلي ميرور" البريطانية ثلاثة عشرة قصة بنيت على التضليل والإيهام. مثل الادعاء بإطلاق صواريخ سكاد عراقية واكتشاف مصنع كيماوى حرسى وتحرير مدينة "أم قصر" والانتفاضة الشعبية في البصرة ضد القوات الحكومية، وغيرها من القصص التي تناقلتها وسائل الإعلام ونسجت على منوالها الكثير من الاستنتاجات حول سير العمليات العسكرية في جنوب العراق.

لم يكن التضليل والكذب قاصراً على طرف بعينه، فقد تورط العسكريون البريطانيون في ذلك أو بالأحرى ورطوا وسائل إعلام كبرى مثل هيئة الإذاعة البريطانية..

- في يوم الأحد ٢٣/٣/٢٠٠٢ خرجت هيئة الإذاعة البريطانية بعنوان رئيسى لنشرة تليفزيون بي. بي. سي، يقول: إن مصادر عسكرية بريطانية أعلنت أنه تم الاستيلاء على ميناء أم قصر في جنوب العراق حيث توجد القوات البريطانية. ولكن بعد ثلاثة أيام اتضح لمسئولى بي. بي. سي أن القتال ما زال مستمراً في تلك المنطقة وأن المقاومة كانت شديدة.

ونقلت قناة أبو ظبى تلك المعارك على الهواء. في ذلك اليوم. وكنت أنا من قام بتلك المهمة في استوديو الهواء كما سأعرض لاحقاً.

- أعادت هيئة الإذاعة البريطانية الكرة ثانية ووقعت في نفس الخطأ بعد ذلك، عندما أعلنت نقلاً عن مسئولين عسكريين أنه تم العثور على مصنع للأسلحة الكيماوية في النجف، لكنها عادت وسحبت الخبر.

- ٢٥/٣/٢٠٠٢ قالت إن انتفاضة شعبية بدأت في البصرة ثانياً أكبر المدن العراقية التي كانت القوات البريطانية تحاول الاستيلاء عليها. وكانت هذه الأنباء روجت في البداية من قبل عسكريين بريطانيين؛ لكن تبين فيما بعد أنها غير صادقة.

- ٢٦/٣/٢٠٠٢ وقعت المحطة ضحية أنباء كاذبة تقول إن ١٢٠ دبابة عراقية رصدت

وهي تغادر مدينة البصرة. وتبين فيما بعد أن عدد تلك الدبابات لا يتجاوز أصابع اليدين. وأمام هذه المعلومات المضللة اضطر المسؤولون عن هيئة الإذاعة البريطانية إلى عقد اجتماع لمناقشة سبل عدم الوقوع في فخ الأخبار المضللة وغير الدقيقة وحسب صحيفة الغارديان البريطانية؛ فإن التقارير المضللة كان مصدرها القوات البريطانية والأمريكية على حرم سواء، وأن عرض ذلك قد أضر بسمعة هيئة الإذاعة البريطانية التي تدعى أنها تغطي الحرب بطريقة غير منحازة.

وإذا كان تليفزيون هيئة الإذاعة البريطانية قد حاول بعد ذلك تحري الدقة فإن محطات تليفزيونية أخرى تعرضت لهزات كبيرة بسبب قيامها بتضليل مشاهديها. ومثال ذلك فضيحة شبكة التليفزيون البريطانية "سكاى نيوز".

فقد أذاعت الشبكة يوم ٢٠٠٢/٢/٢١ تقريراً يصور الاستعدادات التي كانت تقوم بها الغواصة النووية البريطانية "إتش إم إس سبلنديد" لإطلاق صاروخ عابر على هدف عراقي خلال الحرب على العراق. وظهرت الغواصة النووية كما لو كانت تخوض عمليات حربية فعلية.

لكن صحيفة الغارديان البريطانية كشفت فيما بعد الفضيحة، وهي أن عملية التصوير تمت خلال تدريبات على إطلاق صاروخ توما هوك في أحد المرافئ. ونقلت الصحيفة عن متحدث باسم البحرية الملكية البريطانية أن "وزارة الدفاع البريطانية عرضت على فريق مشترك من بي. بي. سي وسكاى نيوز فرصة لتصوير الاستعدادات لإطلاق الصاروخ. وأكد للصحيفة فريق تابع لهيئة الإذاعة البريطانية أنه صور الغواصة نفسها في الوقت نفسه وهي راسية في الميناء البريطاني وليس قرب منطقة الخليج. وأمام هذا أجرت الشبكة تحقيقاً في الحادث وتم إيقاف أحد صحفيي الشبكة ومنتجاً للأخبار عن العمل.

في لقاء خلال برنامج^(*) أذيع في محطة سي. إن. بي. سي التليفزيونية الأمريكية في شهر أغسطس التالي للحرب على العراق اعترفت كبيرة مراسلي شبكة سي. إن. إن الإخبارية كريستيان أمانبور بالقيود التي فرضتها الإدارة الأمريكية على وسائل الإعلام الأمريكية خلال الحرب. قائلة: "أعتقد أنه تم تكميم الصحافة The press was muzzled وأعتقد أنها كُفمت نفسها بنفسها، أسفة لقول هذا، ولكن بالقطع التليفزيون ولحد معين محطاتي تعرضت للتخويف من قبل الإدارة ومن ساروا على خطاها

(*) Topic A With Tina Brown on CNBC.

فى فوكس نيوز، تم هذا فى الواقع من خلال تهئية مناخ من الخوف والرقابة الذاتية".

عادت مقدمة البرنامج تينا براون تسألها عما إذا كانت هناك قصة لم تتمكن من الحديث عنها (إذا عتها) خلال الحرب.. فقالت أمانبور: إنها ليست مسألة عدم التمكن من عمل هذا إنها مسألة الأسلوب (النغمة Tone).. إنها مسألة أن تكون دقيقاً. إنها فى الحقيقة مسألة طرح الأسئلة الحقيقية. كل الهيئة السياسية فى نظرى ما إذا كانت الإدارة أو الاستخبارات أو الصحفيين، بالرغم من ذلك لم يطرحوا أسئلة كافية، على سبيل المثال حول موضوع أسلحة الدمار الشامل، أعنى أن هذا بدا كما لو كان نقصاً فى المعلومات على أعلى المستويات".

وكان تعليق المتحدثة باسم فوكس نيوز إيرينا بريفانتى Irena Briganti على حديث أمانبور وكانت إحدى ضيوف البرنامج "مُنحنا الخيار، ومن الأفضل أن تُرى على أننا نمضى فى ركب بوش على أن أكون متحدثة باسم القاعدة".

يرى بعض خبراء الإعلام أن الجانب العراقى بدوره حاول تضليل رجل الشارع العربى وساعدته فى ذلك قنوات تليفزيونية عربية ربطت بين القضية الفلسطينية والحرب على العراق، خاصة وأن الجانب العراقى عمد إلى ذلك من خلال بعض التسميات مثل جيش القدس الذى قيل إن صدام قام بتدريب سبعة ملايين عراقى من أجل القدس ليداعب بذلك خيال المتلقى العربى. إلى جانب ذلك جاءت تسمية فدائيو صدام التى أطلقت على القوات غير النظامية التى تصدت للقوات الأمريكية والبريطانية الغازية فى غياب القوات النظامية، ويعلق على ذلك مأمون فتدى الذى يدرس الإعلام والعلوم السياسية بجامعة جورج تاون الأمريكية قائلاً:

"النموذج الفلسطينى كان مفيداً من نواح أخرى، وخصوصاً فى الإشارة إلى القوى المتحاربة: فالأمريكيون فى الجزيرة وفى غيرها من محطات التلفزة العربية هم قوة الاحتلال كالاحتلال الإسرائيلى، والقوات العراقية هى قوة المقاومة، كالمقاومة الفلسطينية. ويلاحظ هنا أن تليفزيون الجزيرة وتليفزيون أبو ظبى قد عرضا مشاهد لنعوش عراقيين قتلى يتم عرضها عبر الشوارع فى حين تهتف الجموع الله أكبر كما يحدث فى الانتفاضة الفلسطينية"^(٤).

ويتهم د. ريتشارد فيرلام خبير الإعلام الدولى فى هولندا بعضاً من وسائل الإعلام الغربية بممارسة التضليل ربما بطريقة غير متعمدة. وقال إن بعضاً من وسائل الإعلام

(٤) مقال "من أين جاءت الجزيرة وشركاؤها" مأمون فتدى - صحيفة الاتحاد الإماراتية.

بدون شك قامت بأدوار غير نظيفة في الحرب فمنها من قام بتأجيل نقل المعلومات أو عمد إلى إخفائها نهائياً، وربما يكون البعض القليل قام بالتضليل المباشر^(*). مدير عام هيئة الإذاعة البريطانية حمل بشدة على أداء محطة فوكس الأمريكية للأخبار خلال الحرب على العراق. وقال غريغ ديك Greg Dyke في ندوة صحفية عقدت بعد الحرب في كلية غولد سميث بجامعة لندن: "يتعين علينا ألا نسمح إطلاقاً للتأثيرات السياسية بتلوين أخبارنا أو بالتعتيم على حكمنا. إن الضغوط الإعلامية قد تغوى الآخرين باتباع نهج فوكس نيوز في التحمس للوطنية، ولكن بالنسبة إلى بي. بي. سي فإن هذه المعادلة ستشكل خطأ مريعاً. وإذا فقدنا بمرور الوقت ثقة المشاهدين فإذا لن يكون هناك ذكر لنا".

(*) Iraq media dossier, Radio Netherlands.

تضليل المراسلين

مارس عدد من مراسلي الفضائيات العربية نوعاً من التضليل والخداع، البعض منهم لجأ إلى ارتداء الخوذة العسكرية كغطاء للرأس وارتدى السترة الزرقاء الداكنة الواقية من الرصاص مدعياً أنه في منطقة خطرة يطلق فيها الرصاص دون مؤشرات تدل في الخلفية على ذلك للتأكيد على أهمية وخطورة ما ينقله على الهواء..

ولوحظ في بعض الأحيان سذاجة مراسلين وهم يصفون أجواء الحرب الخطرة؛ وفي الخلفية يظهر من بعيد عراقيون يمضون إلى حال سبيلهم وأطفال يلهون في حين نجد المراسل وقد ارتدى الخوذة والسترة دون أي مبرر.

وفي بعض الأحيان يقوم المراسل ببعض الحركات التي توحى بأنه يقف في منطقة يتم فيها تبادل إطلاق الرصاص كأن يخفض رأسه وجسده لدى سماعه صوت إطلاق نار، بينما يكون واقفاً خلف جنود أمريكيين في بغداد وإذا طلب منه المذيع تحريك الكاميرا يميناً أو شمالاً لاكتشفنا أن المراسل إما ممثل أو جبان. وفي بعض الأحيان يشارك الجنود في اللعبة بإطلاق نيران أسلحتهم في الهواء.

وعلى العكس من ذلك يظهر بعض الضيوف شجاعة ورياسة جأش يحسدون عليها أمثال وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحاف، عندما كان ضيفاً على الهواء على شاشة قناة أبو ظبي في إحدى الليالي السابقة لسقوط بغداد وبينما كان الوزير يتحدث دوى صوت انفجار كبير بسبب سقوط صاروخ توماهوك أمريكي بالقرب منه، لم يهرب الوزير ولم ينحن كما يفعل جميع المراسلين، لكنه بذكاء أدار دفة الحديث مع المذيع مشيراً إلى سقوط الصاروخ، وقال: "شوفوا أيشلون نصطادهم مثل العصافير" مشيراً بذلك إلى إسقاط الدفاع الجوي العراقي للصاروخ.

لكن في الوقت نفسه الوزير كان يمارس نوعاً من التضليل لأنه لم يتحرر ما إذا كان قد تم إسقاط الصاروخ أو أنه أصاب هدفه، خاصة وأن الأمريكيين قد تمكنوا في ذلك الوقت المتقدم قبيل دخول بغداد من إخراس وسائل الدفاع الجوي حول العاصمة وداخلها.. ولم يعلق المراسل أو مذيع الاستوديو أو يعقب على الوزير.

ويتندر صحفيون في قناة العربية على زميل لهم أوفد إلى العراق لتغطية مجريات الحرب هناك، ففي لقاء معه على الهواء وبينما كانت السماء مليدة بالغيوم والضباب كثيف قال إنه يرى طائرات بي ٥٢ وهي تسقط قنابل زنة عشرة أطنان.. وفات المراسل أن بي ٥٢ تحلق على ارتفاعات شاهقة وأنه لا توجد قنبلة تزن عشرة أطنان، وأن القاذفات الأمريكية والبريطانية كانت تهاجم ليلاً في معظم الأوقات ومن الصعب بمكان تحديد نوعها إلا لو كانت تحلق على ارتفاعات منخفضة.

كما حاول بعض المراسلين الذين يفترض فيهم الحياد ونقل المعلومة أي ما تراه أعينهم وليس التعبير عن وجهات نظرهم الخاصة.. فمنهم مراسل لقناة أبو ظبي كان في الكويت في بدايات الحرب، ويبدو أنه تأثر بوسائل الإعلام الكويتية أو أنه تعاطف مع الكويتيين فراح يقول: "النظام العراقي الذي أكل عليه الدهر وشرب"، وذلك في تعليقه على مجريات الحرب.

وربط آخرون وجهات نظرهم الخاصة انطلاقاً من خلفيتهم التاريخية ومجريات الحرب كالإشارة إلى الغزو المفلول لبغداد عاصمة الخلافة العباسية والغزو الأنجلوأمريكي لها. وفي هذا يقول الإعلامي مأمون فتدي "عندما يقوم مراسل الجزيرة من بغداد بعرض صور لقصف طائرات التحالف لبغداد، مشيراً إليها على أنها القلب النابض للخلافة الإسلامية، أو القلب النابض المحاصر بالسنة الذهب. إن ما يبدو هنا وكأنه خطب جوفاء وخطرقات من قبل صدام حسين قد يبدو كلاماً متماسكاً بالنسبة لأناس لا يأبهون بطريقته في ربط صور متفرقة أو تاريخية بالأحداث المعاصرة"^(٤).

مثال للتضليل الذي أقدمت عليه وسائل الإعلام الغربية وسقطت في فخه قنوات إخبارية، هو إشاعة أن العراق أقدم على طرد المفتشين الدوليين من أراضيه في عام ١٩٩٨. لكنه لم يتم طرد المفتشين في واقع الأمر، لكن الولايات المتحدة هي التي طلبت سحبهم من أجل بدء الضربات الجوية التي تعرض لها العراق آنذاك.. روجت وسائل إعلام أمريكية أخرى أن العراق لم يكن يتعاون مع المفتشين بطريقة ملائمة وهو ما أفضى للإقدام على سحبهم من هناك. ذكر هذا على الرغم من إذاعة العديد من التقارير التي أكدت وجود عملاء لوكالة الاستخبارات الأمريكية بين المفتشين. وصدرت تقارير متضاربة من وسائل الإعلام الغربية حول طرد أو سحب المفتشين الدوليين.

ذكرت تقارير إخبارية غربية في عام ١٩٩٨ أن عملاء الاستخبارات الأمريكية كانوا من بين المفتشين الدوليين. وتم الإقرار بحدوثه في وسائل الإعلام الأمريكية والشبكات الإخبارية.. غير أن تلك الشبكات عادت فيما بعد وذكرت أن تلك مزاعم عراقية.

(٤) مقال "من أين جاءت الجزيرة وشريكها مأمون فتدي - صحيفة الاتحاد الإماراتية.

كذبة بوش:

اشترك الرئيس الأمريكى جورج بوش بنفسه فى الحرب الدعائية لدرجة أنه ادعى أشياء لا أساس لها من الصحة وقامت على أساس الخلط، ففى ٢٠٠٢/٩/٧ أعلن بوش فى منتجع كامب دايفيد أن الوكالة الدولية للطاقة النووية أقرت بأن العراق قد بات بإمكانه إنتاج سلاح (نووي) بعد ستة أشهر.. وتساءل بوش "لا أدري ما هو الدليل الأكثر الذى نحتاجه" ..

وكشفت الوكالة زيف ادعاء بوش الذى كان يحاول جاهداً كسب الرأى العام العالمى وبوجه خاص الأوروبي لشن الحرب على العراق.

وقالت: إن تقريراً لها قال إن العراق كان يفصله عن امتلاك القدرة النووية ما بين ستة أشهر وعامين، وذلك قبل حرب الخليج عام ١٩٩١. ولإخراج بوش من هذا المأزق قالت صحيفة واشنطن بوست إن البيت الأبيض أكد أن تصريحات بوش كانت غير دقيقة بسبب زلة لسان؛ لأنه نسب تصريحه لتقرير للوكالة الدولية للطاقة النووية ولكن الصحيح أن التقرير يرجع للاستخبارات الأمريكية.

أما صحيفة واشنطن تايمز فقد تناولت القصة بطريقة أخرى قائلة إن البيت الأبيض قال إن بوش كان يشير إلى تقرير أصدرته الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى عام ١٩٩١. وقال المتحدث باسم البيت الأبيض سكوت ماكليان: "إنه كان يوجد فى عام ١٩٩١ تقرير يقول إنه تبين لديهم (الوكالة) بعد الحرب أنه كان يفصلهم عن ذلك ستة أشهر.

"In 91, there was a report Saying that after the war they found out they were about six months away" Press Secretary Scott McClellan.

والذى ينظر لتصريح ماكليان يرى أنه يستخدم النكرة والتعميم (تقرير لديهم - يفصلهم - عن ذلك) لكن الوكالة الدولية للطاقة الذرية عادت من جديد لتكذب المتحدث الأمريكى قائلة على لسان كبير المتحدثين باسمها غوزديكى (Gwozdecky): "إن الوكالة لم تصدر أى تقرير بهذا الشأن فى عام ١٩٩١".

وعلى عهدة صحيفة واشنطن بوست فإن التقرير نشر فى عام ١٩٩٨ لدى ظهور مشكلة المفتشين الدوليين والعراق.

كذبة بلير:

فى كتاب "أكذب على: الدعاية والتشويه الإعلامى فى حرب العراق" يقدم محرر الكتاب ديفيد ميلر رسداً دقيقاً لكيفية تسويق ما سماه "الكذبة الكبرى"، وهى تلك التى كانت تقول إن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل (WMD) وبإمكانه أن يضعها قيد الاستعمال فى غضون ٤٥ دقيقة فى حالة تلقى أوامر بذلك.

"ready within 45 minutes of an order to use them".

ويقول إن هذا الزعم رده تونى بلير ومن بعده الرئيس الأمريكى جورج بوش ولم يخضع لمساءلة حقيقية من وسائل الإعلام التى رددته كأنه بمثابة حقيقة محضة فى ٢٤/٩/٢٠٠٢، بل إن عناوين الأخبار فى القنوات التليفزيونية البريطانية خرجت فى ذلك اليوم تقول "خمسة وأربعون دقيقة تفصلنا عن الهجوم" ورددت صحف مثل الدايلي إكسبرس "Daily Express" هذا الزعم وعرضته على أنه حقيقة وخرجت بعنوان رئيسى يقول: "صدام قادر على الضرب خلال خمس وأربعين دقيقة".

وردد بلير وأركان حكومته هذا الزعم أمام البرلمان البريطانى باعتباره واحداً من مسوغات شن الحرب على العراق. وتم التأكيد عليه فى أكثر من مناسبة لإقناع الشعب البريطانى لشن حرب رفض مجلس الأمن والمجتمع الدولى إقرارها.

ويضد ميلر فى كتابه تلك الكذبة الكبرى مشيراً إلى أنها ذكرت لأول مرة فى Iraq's Weapons of Mass Destruction: The Assessment of British Government

وهو تقرير حكومى صدر فى سبتمبر ٢٠٠٢ واستقى معلوماته من تقارير للأمم المتحدة والمنشق العراقى حسين كامل صهر الرئيس العراقى صدام حسين، وأيضاً من تقارير استخباراتية أشارت إلى إمكانية استخدام أسلحة الدمار الشامل العراقية خلال خمس وأربعين دقيقة بصواريخ بالستية طويلة المدى.

لكن الحقيقة أن العراق لم يعد يمتلك تلك الصواريخ بحسب الاستخبارات نفسها. وأن تقارير الاستخبارات البريطانية حسب جون سكارليت من لجنة الاستخبارات المشتركة John Scarlett قالت: إن هذائف صاروخية ميدانية "battle Field mortar shells" يمكن تحضيرها للانطلاق فى غضون خمس وأربعين دقيقة وليس صواريخ بالستية.

وبالطبع حسب ميلر فإن بلير كان يدرك ذلك تماماً بوصفه رئيساً للوزراء يطلع على تقارير الاستخبارات.

وقد بنيت هذه الكذبة على ثلاثة أباطيل أو أكاذيب صغرى: الأولى هي وجود هذه المكونات (ذرية - بيولوجية - كيميائية) فى صورة أسلحة. والثانية هي الوسيلة التى يمكن بها استعمال هذه الأسلحة (الصواريخ طويلة المدى). والثالثة هي الفترة الزمنية (٤٥ دقيقة)، التى يتم خلالها إعداد وإطلاق أسلحة دمار شامل عراقية على أهدافها.. وبالطبع بعد أن وضعت الحرب أوزارها وتم احتلال كامل الأراضى العراقية لم يجد البريطانيون أو الأمريكيون أى دليل يؤيد هذا الزعم على مدار أكثر من عام بعد الاحتلال.

كذبة مشتركة:

قال الرئيس الأمريكى جورج بوش فى خطاب عن حالة الاتحاد فى يناير ٢٠٠٢ إن العراق حاول شراء اليورانيوم من دولة إفريقية (النيجر) قائلاً: إنها دليل على أن صدام كان يحاول تطوير أسلحة نووية. وعشية شن الحرب على العراق ردد وزير الخارجية الأمريكى كولن باول هذا الزعم أمام مجلس الأمن، وكذبه فى تلك الجلسة المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية ورئيس لجنة التفتيش على أسلحة الدمار الشامل العراقية مؤكدين أن هذه المزاعم لا أساس لها، لكن واشنطن التى كانت تسعى لحشد التأييد المحلى والدولى لغزو العراق أصرت على التمسك بالادعاء.

وردت وسائل الإعلام العالمية ذلك الزعم على اعتبار أنه حقيقة (خاصة الأمريكية) تارة، وعلى أنه قابل للتشكيك تارة أخرى؛ إلا أنه اتخذ كذريعة لغزو العراق.

وبعد الاحتلال طفى ذلك الزعم من جديد على السطح داخل وخارج الولايات المتحدة.. واضطر مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية جورج تينيت إلى الإقرار بأن هذا الزعم كاذب. واعترف تينيت بأنه لم يكن أبداً يتعين إدراج هذا الزعم فى نص خطاب الرئيس بوش.

واعترف البيت الأبيض بأنه لم يكن ينبغى وضع هذا الاتهام فى الخطاب لأن الوثائق التى استند إليها ثبت أنها مزورة. وبدوره أقر تينيت بأن هذا الزعم ورد فى تقرير للمخابرات البريطانية.

غير أن وزير الخارجية البريطانى جاك سترو دافع عن تلك المزاعم قائلاً: إن ذلك الزعم كان قائماً على معلومات مخابرات موثوق فيها لم يجر تقاسمها مع الولايات المتحدة.

إلا أن الغريب فى الأمر هو أن وسائل الإعلام لم تتوقف طويلاً أمام هذا الزعم قبل

اعتراف تينيت والتضحية به ككيش فداء عبر تقديمه استقالته لإغلاق الملف توطئة لإسقاط ورقة من يد الديمقراطيين يمكن استخدامها في الحملات الانتخابية للرئاسة الأمريكية في نهاية عام ألفين وأربعة ضد الرئيس الجمهوري جورج بوش، الذي كان يسعى للفوز بفترة رئاسة ثانية ونجح في ذلك وحصل على ولاية ثانية.

ولم تتوقف وسائل الإعلام كثيراً أمام تصريحات السفير الأمريكي السابق جوزيف ويلسون الذي خلص إلى أن إدارة بوش حرفت بعض معلومات المخابرات لتبرير الحرب. وكشف أنه أطلع على تقرير حول محاولات عراقية مزعومة لشراء اليورانيوم من النيجر. ويعتبر ويلسون أحد أبطال هذه القصة، فقد ذكر أن رجل أعمال اتصل به في عام ٩٩٩١ لمناقشة ما اعتقد أنه صفقة يورانيوم بين العراق والنيجر. لكن تبين أن ذلك الزعم غير صحيح.

قصة مزيفة

تلته وسائل الإعلام المرئية في غمار سباقها المحموم وراء القصص الإخبارية التي تشد المشاهدين وتتسابق في عرضها في أسرع وقت، وقد يؤدي ذلك إلى تحريف تلك القصص أو حتى اختلاقها وتقدم لجمهور المشاهدين على أنها قصة حقيقية وقعت بالفعل، ولا تختلف في ذلك القنوات الإخبارية العربية عن الغربية أو حتى وكالات الأنباء التي من المفترض أن تتحرى الدقة في الصياغة على الأقل فضلاً عن التثبت من المصدر.

وتلك إحدى القصص التي مورس فيها الخداع بدرجة كبيرة وتمكن بطلها من خداع وسائل الإعلام المتعطشة إلى الأخبار الواردة من العراق وبوجه خاص مسلسل اختطاف وذبح الرهائن في عام ٢٠٠٤.

ففي يوم السبت السابع من أغسطس ٢٠٠٤ كانت نوبة عملي في قناة العربية الإخبارية - التي انتقلت للعمل بها بعد انتهاء الحرب على العراق قادماً من قناة أبو ظبي - تبدأ في منتصف النهار. وكنت قد بدأت في قراءة الأخبار التي أذيعت من قبل وتصفح وكالات الأنباء لتهيئة نفسي لإعداد نشرات أخبار قادمة لم يستوقفني كثيراً خبر أذيع في نشرة سابقة كالتالي:

Ali Al Nowaigi (Al Arabiya Producer) ... [MBC]MBCNEWS.1000.RUNORDER.HOSTAGE.18 - 1

No	Title	sg	Format	In	First Run	Out	Author	Value-10	sg	VR	BR	Rate	VT	Total	Resolution	Frame
18	HOSTAGE	CG	HD1080		00:00	00:00	alnowaigi					10.98		0:18	1080x1920	10.17
Created By		Created Date		Changed By		Changed Date		Read		Mod						
E/2004		2-26-2004 12:12		E/2004		2-26-2004 14:15										

Pres

Pres

عرض موقع على الإنترنت شريط فيديو لإعدام أمريكي في العراق

[SS]

بعد السيف على يد جماعة الزرقاوي. وحث الرهينة الأمريكي

[BIV]

ويندعي بنجامين فورد من سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا قبيل إعدامه

القوات الأمريكية على مفارقة العراق وإلا واجه الموت

- عرض موقع على الإنترنت شريط فيديو لإعدام أمريكي في العراق بعد السيف على يد جماعة الزرقاوي. وحث الرهينة الأمريكي ويندعي بنجامين فورد من سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا قبيل إعدامه القنوات الأمريكية على مفارقة العراق وإلا واجه الموت. (انتهى).

Ali Al Nowaigi (Al Arabiya Producer) ... [MBC]MBCNEWS.1000.RUNORDER.ZARQAWI 16 - 1

Id	Title	Ed	Format	SN	Frame Rate	OK	Indicated	Video-Id	NC	Mid Size	Size	VT	Total	Backtime	Print
16	ZARQAWI	SN	PREMIUM	LVO				60745			9:34		6:34	16:12:21	10:25
Created by	Created Date	Changed by	Changed Date	Reset	Mark										
16-0001	2008-11-25 00:25:56	16-0001	2008-11-25 00:25:56												

CG info
جماعة الزرقاوي تهند علوي وورقة داخلية بالقل

Pres

Pres
وكلت جماعة التوحيد والجهاد التابعة لابي مصعب الزرقاوي قد حذرت في بيان على شبكة الانترنت بقتل رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، كما أصدرت الجماعة اسطوانة ممتلئة تحت المسلمين على معادية من سواهم المسلمين في العراق، وتهنئ بقتل وزير الداخلية.

LVO

LVO
LSC:
DURATION:

الاسطوانة ممتلئة خمس واربعون دقيقة حصلت عليها وكالة الاسوشيتد برس لانتباه وتصل حول رباح النصر كما تضمن سورا لبعض التجهيزات التي قامت بها الجماعة ضد القوات الامريكية وبعض الاهداف الاخرى في العراق

صبيغ الخبر على أنه حقيقة محضة. ولم يستوقفني كثيراً. ففي الشهور الأربعة السابقة قتل عشرة على الأقل من الرهائن بحد السيف ونشرت صورهم على موقع إسلامي للإنترنت أو أرسلت لقناتي العربية والجزيرة. كما أنه حسب وكالات الأنباء كان يوجد نحو عشرين رهينة قيد الاحتجاز في العراق، فضلاً عن عشرات الرهائن الذين أطلق سراحهم.

لكن الذي استوقفني بالفعل هو الخبر الذي أوردته وكالة الصحافة الفرنسية (أ. ف. ب) نقلاً عن قناة العربية وكان يقول:

العراق / الولايات المتحدة / رهينة [MBC]WIRES.ARABIC.ALL.1

SLUG	ORIGINATE TIME	FROM	DURATION	STATUS
60745	2008-11-25 00:25:56	16-0001	9:34	10:25

عاجل القاعدة تقتل رهينة اميركا في العراق (العربية)

لدوحة ٨٧ (أ. ف. ب) - قالت قناة العربية - الفضائية التي عرضت اليوم السبت مقطع من شريط فيديو لن الزعيم المفترض لتنظيم القاعدة في العراق، ابو مصعب الزرقاوي، قام بنفسه بفتح رهينة اميركي.

بورخاني/ص/الكل

القب ٧١٠٢٥ جيت ايو ٠٤

العراق / الزرقاوي / مقدمة رابعة / اعدام [MBC]WIRES.ARABIC.ALL.1

SLUG	ORIGINATE TIME	FROM	DURATION	STATUS
60745	2008-11-25 00:25:56	16-0001	9:34	10:25

تقرير.. امريكي يقول ان شريط فيديو الاعدام خدعة / لاضالة تقرير اسوشيتد برس ان الشريط خدعة من هبة قنديل

ديي ٧ أغسطس اب كوينز / - عرض موقع على الانترنت يستقدمه مستخدمون اسلاميون شريط فيديو يزعم اعدام رهينة امريكي بحد السيف اليوم السبت لكن نقل عن الرجل الذي ظهر في شريط الفيديو قوله ان الامر كان خدعة وقال بنجامين قلندر فورد من سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا لوكالة اسوشيتد برس انه زيف شريط الفيديو في منزل صديق.

شيع أش ليس

REUTERS

6131 408070 GMT

- قالت قناة "العربية" الفضائية التي عرضت اليوم السبت مقاطع من شريط فيديو أن الزعيم المفترض لتنظيم القاعدة في العراق، أبو مصعب الزرقاوي قام بنفسه بذبح رهينة أمريكي.

وقالت القناة التي تبث من دبي إن شريط الفيديو نُشر على موقع على الإنترنت وأن القتل قدم نفسه بوصفه بنجامين فورد، من سان فرانسيسكو في كاليفورنيا. وعرض الفيديو بلا صوت. وقالت المحطة إن بنجامين فورد دعا إلى ضرورة مغادرة الجنود الأمريكيين فوراً للعراق "وإلا فإنهم سيتعرضون للقتل". وكان الشاب يتحدث إلى الكاميرا. ولم تعرض صورة الرجل وهو يقتل، لكن الشريط عرض صور قتل عراقيين..

وبلاحظ هنا حجم المغالطات في الخبر الذي أوردته الوكالة، فالخبر الذي أوردته العربية قال: "جماعة الزرقاوي"، وقالت العربية وهي تعرف الجماعة في خبر لاحق جماعة التوحيد والجهاد التابعة لأبي مصعب الزرقاوي.

لكن الوكالة الفرنسية نصبت زعيماً مفترضاً لتنظيم القاعدة في العراق. ونلاحظ أيضاً أن الوكالة نقلت عن العربية أن أبو مصعب الزرقاوي قام بنفسه بذبح رهينة أمريكي.

لكن وكالة رويترز التي أذاعت القصة بادرت بنفسها إلى موقع الإنترنت وكأنها حقيقة مسلم بها:

Ali Al Nowaigi (Al Arabiya...

BLIC
شريط الفيديو المصور هنا

[MBC]WIRES.ARABIC.ALL.1 العراق / الزرقاوي / مقبلة ثالثة / اعنام

ORIGINATE TIME FROM RES DURATION STATUS
4:21 100%

موقع على الإنترنت يعرض شريط فيديو لاهدام أمريكي في العراق / لاضافة تفاصيل/

من هبة قنديل

دبي ٧ أغسطس اب /رويترز/ - قالت جماعة متشددة مرتبطة بأبو مصعب الزرقاوي المتحالف مع تنظيم القاعدة باعدام رهينة أمريكي في العراق بعد السيف ونشرت شريط فيديو لتنفيذ عملية الاعدام على موقع على الانترنت اليوم السبت.

وقال الرهينة الشاب الذي كان يرتدي قميصا لونه بيج وجالسا على مقعد //لنا من سن فرانسيسكو .. كاليفورنيا .. نحتاج لمغادرة هذا البلد الآن ..

إذا لم نفعل .. سيقتل للجميع بهذا الاسلوب //

واضاف الرجل الذي ظهر عليه الخوف الشديد وقد تحنت يده خلف ظهره وهو يهز مقعده الى الامام والخلف //عرض استبدالي بسجناء هنا في العراق //

واضاف //لا بد ان نترك هذه البلاد وشأنها علونا لنهاء الاحتلال// ثم اظهر شريط

الفيديو بدا تمسك بسكين ضخم تقطع رقبة جسد مترهل.

ولم يتضح على الفور موعد تسجيل الشريط الذي يزعم انه من جماعة التوحيد والجهاد ولم يتضح ايضا المقصود بعرض الاستبدال بسجناء. ويستحيل ايضا التحقق من صحة الشريط.

وكشف الأمريكي عن اسمه وعنوانه قبل ان ينشد الولايات المتحدة ان تنال العراق.

وبدا ان الاسم والعنوان يتطابقان على شخص يدعى بنجامين فورد فورد له

موقع على الانترنت ويشبه الرجل الذي ظهر في الفيديو. ووصف الموقع صاحبه بأنه موسيقي وسياسي مطلي طموح في الثنية والمشرين من العمر. وهو ايضا مرمج ألعاب الفيديو.

- قامت جماعة متشددة مرتبطة بأبو مصعب الزرقاوى المتحالف مع تنظيم القاعدة بإعدام رهينة أمريكى بحد السيف ونشر شريط فيديو لتنفيذ عملية الإعدام على موقع على الإنترنت اليوم السبت... "وقال الرهينة الشاب الذى كان يرتدى قميصاً لونه بييج وجالساً على مقعد "اسمى بنجامين فوؤد.. أنا من سان فرانسيسكو كاليفورنيا.. نحتاج لمغادرة هذا البلد الآن.. إذا لم تفعل سيقتل الجميع بهذا الأسلوب، وعرض الفيديو بعد ذلك عملية إعدامه... وتمضى الوكالة فى عرض الموقف الأمريكى من عملية اختطاف الرهائن دون أى تعليق على ما ورد سابقاً..

ونلاحظ أن الوكالة ذكرت أن الزرقاوى متحالف مع تنظيم القاعدة وليس كما ذكرت الوكالة الفرنسية؛ غير أنها عرضت القصة دون أى تشكيك فيها على اعتبار أنها حقيقية. وتعاملت وسائل الإعلام الأخرى مع القصة بهذه الطريقة.

وكان من الممكن أن تمضى إلى حال سبيلها فى طابور القصص الإخبارية المتواصلة القادمة من العراق بوفرة.

لكنه على غرار القصص الإخبارية الأخرى فإن المتابعة ضرورية، وإذا كان من المستحيل الاتصال بجماعة الزرقاوى لتقديم المزيد من التفاصيل فإنه من السهل بمكان البحث عن أسرة القتيل فى سان فرانسيسكو، أو من خلال البحث عن موقع له على الإنترنت بعد أن ذكر الأمريكى اسمه وعنوانه قبل أن يناشد الولايات المتحدة مغادرة العراق.

وظهر من خلال موقعه أن بنجامين موسيقى وسياسى محلى طموح فى الثانية والعشرين من العمر. وهو أيضاً مبرمج ألعاب فيديو..

ولإزاء هذه المعلومات بدأت وكالة رويترز فى التراجع قليلاً عن موقفها السابق والتشكيك فى صحة الرواية، وقالت إنه يستحيل أيضاً التحقق من صحة الرواية وذلك فى خبر لاحق.

وكان الموقف فى قناة العربية أننا ظللنا نذيع الخبر السابق. لكن أشاء انغماسى فى العمل فى ظل الكم الكبير من الأخبار الواردة من العراق من خلال وكالات الأنباء ومراسلينا هناك؛ دق جرس جهاز الحاسب الآلى الذى أعمل عليه ليعلن ورود خبر عاجل: تقرير... أمريكى يقول إن شريط فيديو الإعدام خدعة.

... رويترز

الأمريكى الذى ظهر بشريط فيديو يذبح.. هو حى - أمه

American Shown in Iraq beheading video alive - mother.

وظهر الخبر بصورة جديدة على وكالة رويترز: عرض موقع على الإنترنت يستخدمه إسلاميون شريط فيديو يزعم إعدام رهينة أمريكي بحد السيف اليوم السبت لكن نقل عن الرجل الذي ظهر في شريط الفيديو قوله: إن الأمر كان خدعة. وقال بنجامين فاندرفورد من سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا لوكالة أسوشيتد برس إنه زيف شريط الفيديو في منزل صديق. وسبق ذلك الخبر آخر عن والدته القتل المفترض تكذيب للخبر، وقالت إن ذلك مجرد خدعة.

ALL AL... [MBC]WIRES. ENGLISH. ALL IRAQ-ZARQAWI-BEHEADING (UPDATE 8, REPEAT 1

SLUG	ORIGINATE TIME	FROM	DURATION	STATUS
IRAQ-ZARQAWI-BEHEADING (UPDATE 8, REPEAT	12:05:00	084900Z	01:12	CONF

496 (AFA CSA LBY RWSA RWS REULB GNS RNA SXNA) L07542427

IRAQ-ZARQAWI-BEHEADING (UPDATE 8, REPEAT) UPDATE 8-American shown in Iraq beheading video alive-mother (updates with mother's quotes, previous DUBAI)

By Adam Tanner

SAN FRANCISCO, Aug 7 (Reuters) - A video that appeared on a Web site used by Islamic militants purported to show the beheading of an American hostage on Saturday but the mother of the man shown in the video said it was a hoax.

"It's a hoax," Theresa Vanderford, mother of Ben Vanderford 22, said from her San Francisco area home. "He's very computer savvy and stuff."

A video appeared on a Web site on Saturday showing a man who identified himself as Benjamin Vanderford appealing to the United States to leave Iraq. The Web format was that used by al Qaeda ally Abu Musab al-Zarqawi and was introduced by a headline that said it showed Zarqawi killing an American.

"If we don't (leave Iraq), everyone is gonna be killed in this way ... I have been offered for exchange for prisoners here in Iraq," the terrified-looking man said, rocking back and forth in his chair, his hands tied behind his back.

The video then showed a hand with a large knife apparently slicing through the neck of a limp body.

Vanderford earlier told the Associated Press he staged the beheading using fake blood and began distributing the videotape on the Internet months ago. "It was part of a stunt, but no one noticed up until now," he said.

Vanderford's Web site identifies him as a 22-year-old independent candidate for district supervisor in San Francisco. He is also a musician and video-game programmer.

His political manifesto on the Web site addresses local issues such as tenants' rights, the homeless and government transparency, with no mention of Iraq.

The video of the so-called killing used the graphic format seen in previous tapes of beheadings released by Zarqawi's Tawhid and Jihad Group or for threatening statements.

It bore the same logo that had appeared in previous statements including most recently Saturday's threat to kill Iraqi Prime Minister Iyad Allawi.

This video, however, did not show the group's flag, or masked militants. The American was wearing trousers and a T-shirt, not an orange jumpsuit as worn by previous hostages of Zarqawi's group. It also did not display a severed head.

Zarqawi's group has claimed responsibility for several suicide bombings and other attacks on Iraqi and U.S. officials in recent months. It has also previously killed an American, a South Korean and a Bulgarian hostage in Iraq.

Reports and pictures of U.S. soldiers abusing Iraqi prisoners have sparked outrage in the Arab world and the international community, and have hampered U.S. efforts to stabilise the country amid a bloody insurgency.

Scores of hostages from two dozen countries have been seized in the last four months. Most have been freed but at least 10 have been killed, and at least 20 are still being held in Iraq. (additional reporting by Heba Kandil in Dubai) REUTERS

وبدورها تراجعت وكالة الصحافة الفرنسية عن موقفها لتقول:

قال موقع إسلامي على الإنترنت اليوم السبت إن الفيديو المزعوم (allegedly) الذي يظهر رهينة أمريكي يذبح من قبل جماعة مرتبطة بشبكة القاعدة الإرهابية مجرد خدعة (hoax).

ونلاحظ مقدار التشكيك هذه المرة باستخدام كلمة "مزعوم" التي خلت من خبر سابق وأيضاً كلمة "جماعة مرتبطة بشبكة القاعدة الإرهابية" وهي يرأسها أبو مصعب الزرقاوي وليس كما ذكرت من قبل "الزعيم المفترض لتنظيم القاعدة في العراق أبو مصعب الزرقاوي".

وبالطبع قمنا في قناة العربية بتصويب الرواية بالاستعانة بما ورد على وكالات الأنباء العالمية؛ نظراً لاستحالة تحقق مراسلينا في العراق من القصة.

وبدا مقدار السخرية من وسائل الإعلام التي سارعت جميعها إلى نقل تلك القصة الملفقة واضعاً على وجه بنجامين فاندرفورد الذي قال لوكالة أسوشيتدبرس إنه نفذ مشهد الذبح باستخدام مادة تشبه الدم، وبدأ توزيع شريط الفيديو على الإنترنت منذ شهر وقال "كان جزءاً من خدعة بارعة لكن أحداً لم ينتبه لذلك حتى الآن". وبالطبع استغل فاندرفورد مبرمج ألعاب الفيديو إمكاناته المهنية وقدرراً كبيراً من الخداع كي يحاكي شرائط الفيديو الواردة من العراق التي تتضمن مشاهد ذبح الرهائن كي تكتشف جثث بعضها فيما بعد.

Ali Al Nowaigi (Al Arabiya ...

[MBC]WIRES.ARABIC.ALL ١

العراق/الولايات المتحدة/رهينة موسع

BLANK

ORIGINATE TIME

FROM

DURATION

STATUS

قوة العراق/الولايات المتحدة/رهينة موسع

21.05.2002 18:25:22

ALFRA

٢:٥٥

CONF

شريط اعدام الزرقاوي الرهينة الاميركي كان مزوراً (موقع اسلامي)

دبي ٨-٧ (اف ب)- الله موقع اسلامي على شبكة الانترنت ان شريط الفيديو الذي يظهر فيه الزعيم الارهابي لتنظيم القاعدة في العراق ابو مصعب الزرقاوي وهو يذبح الرهينة الاميركي كان "مزوراً".

وكانت قناة "العربية" و"الجزيرة" بقنا مقطعتان من شريط فيديو يظهر فيه رجل لكتفا رهينة اميركي قتل على حد قولهما "يهد للزرقاوي".

وقال الرجل ان اسمه بنجامين فورد من مدينة سلاتن فرانيسكو بكاليفورنيا على ما قالت القناة مع فتوحه بان الشريط بث على موقع على شبكة الانترنت. ويشت القاتان الصور بدون صوت.

لكن موقعا اسلاميا بيث عادة بيانات تنسب الى مجموعة الزرقاوي "الفرحيد والجهاد" اكد بعد ذلك ان "شريط الفيديو الذي يظهر اعدام الاميركي كان مزوراً".

وكتب على الموقع "ان هذا الشريط صورة الاميركي بنفسه مع صديق له في سلاتن فرانيسكو".

خط/بط/ام ١٢٢١

افب ٧١٤-٤، جمت احو ١

US man posing as hostage in Iraq says he faked his beheading:
AP

WASHINGTON, Aug 7 (AFP) - Benjamin Vanderford, a man believed to have been beheaded in Iraq, told the Associated Press Saturday that he faked his own demise at a friend's home months ago as "part of a stunt" to draw attention to his campaign for San Francisco city supervisor.

"It was part of a stunt, but no one noticed it up until now," 22-year-old Vanderford told the AP. "I did this for a couple of reasons. One is to attract attention. But two is to just make a statement on these type of videos and how easily they can be faked."

Al-Arabiya television in Dubai, showing excerpts from a video, reported Saturday that a US hostage had been killed "at the hands" of al-Qaeda's alleged chief in Iraq, Abu Mussab al-Zarqawi.

In the video, Vanderford, wearing a white T-shirt, sitting on a white plastic chair with his hands tied behind his back, called for the "immediate" departure of US forces from Iraq, warning that foreign troops would face death otherwise.

Vanderford, who had previously been identified in other news reports as Benjamin Ford or Benjamin Danforth, was shown speaking to the camera, but the television station aired the video without sound.

The network did not air parts of the video that appeared to show Vanderford being killed, but the AP said the videotape, entitled "Abu Mussab al-Zarqawi Slaughters an American," showed a hand holding a knife and apparently cutting the man's neck.

In recent months, al-Qaeda operatives have released several videos showing the decapitation of hostages in Iraq.

burs-ejp/kd

AFP 071348 GMT AUG 04

لم تتوقف وسائل الإعلام في بداية الأمر عند تفاصيل الكادر ومقارنتها بنظيرتها الأخرى فبنظرة سريعة نجد أن الأمريكي كان يرتدى سروالاً وقميصاً وليس الزي البرتقالي الذي كان يرتديه الرهائن السابقون لجماعة الزرقاوي. كما أن راية الجماعة لم تظهر في الخلفية ولا حتى المثلثين الذين يقفون في العادة خلف الرهينة الذي يدلي ببعض الكلمات قبل أن يتم ذبحه في المشهد المروع الذي تتحاشى جميع القنوات التلفزيونية إظهاره وهو الذبح من الأذن للأذن..

لكن فاندرفورد بدهائه استطاع أن يخدع الجميع! فالتسجيل تم في غرفة مظلمة بين صور بدا أنها لجثث مشوهة لرجال ونساء وأطفال عراقيين سقطوا خلال الحرب. كما أنه كان بالإمكان سماع القرآن الكريم يتلى في خلفية الصوت لدى مناشدته القوات الأمريكية الخروج من العراق. وربما مرت على وسائل الإعلام عشرات القصص التي

خلت من أي حقيقة خلال الحرب على العراق من الطرفين الأمريكي والعراقي.
وإذا كانت هذه إمكانات مواطن أمريكي فما هي بالضبط إمكانات جهاز
الاستخبارات الأمريكي سي. آي. إيه ١١٥

القاعدة تقتل أمريكياً في العراق (العربية):

الدوحة ٧ - ٨ (أ ف ب) - قالت قناة "العربية" الفضائية التي عرضت اليوم السبت
مقاطع من شريط فيديو إن الزعيم المفترض لتنظيم القاعدة في العراق، أبو مصعب
الزرقاوي، قام بنفسه بذبح رهينة أمريكي.

وقالت القناة التي تبث من دبي إن شريط الفيديو نشر على موقع على الإنترنت وإن
القتيل قدم نفسه بوصفه بنجامين فورد، من سان فرانسيسكو في كاليفورنيا.
وعرض الفيديو بلا صوت.

وقالت المحطة إن بنجامين فورد دعا إلى "ضرورة مغادرة الجنود الأمريكيين فوراً"
للعراق "وإلا فإنهم سيتمرضون للقتل".

وعرض الفيديو شاباً يرتدي قميصاً قطنياً أبيض ويجلس على كرسي بلاستيكي
أبيض ويداه مقيدتان خلف ظهره.

وكان الشاب يتحدث إلى الكاميرا. ولم تعرض صورة الرجل وهو يقتل، لكن
الشريط عرض صور قتلى عراقيين.

موقع على الإنترنت يعرض شريط فيديو لإعدام أمريكي في العراق:

دبي ٧ أغسطس آب/ رويترز/ - قامت جماعة متشددة مرتبطة بأبو مصعب
الزرقاوي المتحالف مع تنظيم القاعدة بإعدام رهينة أمريكي في العراق بحد السيف،
ونشرت شريط فيديو لتنفيذ عملية الإعدام على موقع الإنترنت اليوم السبت.

وقال الرهينة الشاب الذي كان يرتدي قميصاً لونه بييج وجالساً على مقعد "أنا من
سان فرانسيسكو.. كاليفورنيا.. نحتاج لمغادرة هذا البلد الآن.. إذا لم تفعل.. سيقتل
الجميع بهذا الأسلوب".

وأضاف الرجل الذي ظهر عليه الخوف الشديد وقد قيدت يده خلف ظهره وهو يهز
مقعده إلى الأمام والخلف "عرض استبدالي بسجناء هنا في العراق".

وأضاف: "لابد أن نترك هذه البلاد وشأنها. علينا إنهاء الاحتلال". ثم أظهر شريط
الفيديو يداً تمسك بسكين ضخمة تقطع رقبة جسد مترهل.

ولم يتضح على الفور موعد تسجيل الشريط الذي يزعم أنه من جماعة التوحيد والجهاد ، ولم يتضح أيضاً المقصود بعرض الاستبدال بسجناء ويستحيل أيضاً التحقق من صحة الشريط.

تقرير.. أمريكي يقول إن شريط فيديو الإعدام خدعة لإضافة تقرير أسوشيتدبرس أن الشريط خدعة من هبة قنديل

دبي ٧ أغسطس آب/ رويترز/ - عرض موقع على الإنترنت يستخدمه إسلاميون شريط فيديو يزعم إعدام رهينة أمريكي بحد السيف اليوم السبت لكن نقل عن الرجل الذي ظهر في شريط الفيديو قوله: إن الأمر كان خدعة. وقال بنجامين فاندرفورد من سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا لوكالة أسوشيتدبرس إنه زيف شريط الفيديو في منزل صديق.

شريط إعدام الزرقاوى الرهينة الأمريكي كان مزوراً (موقع إسلامي).

دبي ٧ - ٨ (أ ف ب) - أفاد موقع إسلامي على شبكة الإنترنت أن شريط الفيديو الذي يظهر فيه الزعيم الإرهابي لتنظيم القاعدة في العراق أبو مصعب الزرقاوى وهو يذبح الرهينة الأمريكي كان "مزوراً".

وكانت قناتا "العربية" و"الجزيرة" بثتا مقتطفات من شريط فيديو يظهر فيه رجل أكدتا إنه رهينة أمريكي قتل على حد قولهما "بيد الزرقاوى".

وقال الرجل إن اسمه بنجامين فورد من مدينة سان فرانسيسكو بـ كاليفورنيا على ما أفادت القناتان مع التوضيح بأن الشريط بث على موقع على شبكة الإنترنت. وبثت القناتان الصور بدون صوت.

لكن موقعاً إسلامياً بيث عادة بيانات تنسب إلى مجموعة الزرقاوى "التوحيد والجهاد" أكد بعد ذلك أن "شريط الفيديو الذي يظهر إعدام الأمريكي كان مزوراً". وكتب على الموقع "إن هذا الشريط صورته الأمريكي بنفسه مع صديق له في سان فرانسيسكو".

الحياد والموضوعية

قنوات فى الميزان

فى حقيقة الأمر لا يمكن لأى طرف إعلامى شارك فى تغطية الحرب على العراق سواء من وسائل الإعلام العربية أو الغربية أن يتبجح ويجاهر بأنه كان حيادياً مائة فى المائة، وقدم تغطية للحدث لا تشويها شبيهة الانحياز والتجرد. فكل طرف غطى مجريات الحرب من منطلق خلفياته السياسية والثقافية والدينية، التى لا يمكن لأى صحفى أن يخلعها فجأة ويرتدى ثوب الحيطة والنزاهة.

وظلت الحقيقة رهينة هذه التوجهات أو تلك تتجاذبها الروح الوطنية بإغوائها، والموضوعية التى يحاول الصحفى المحترف أن يتحلى بها.

حاولت الكثير من وسائل الإعلام العربية والغربية التحلى بالموضوعية والاعتدال منذ البداية ونجحت فى بعض الأحيان وأخفقت فى أحيان أخرى.

لكن بعض الفضائيات حسمت أمرها منذ البداية وأعلنت انحيازها التام لطرف بعينه تحت شعار القومية. وكانت قناة فوكس نيوز التى وضعت العلم الأمريكى فى ركن شاشتها مثلاً صارخاً على هذا وابتمدت تماماً عن الموضوعية.

ولا شك أن الفضائية العراقية على الجانب الآخر رفعت هذا الشعار وبالغت حينما غابت تماماً صورة الطرف الآخر عن الحدث. وهذا ليس مستغرباً فهى قناة حكومية تعمل فى ظل نظام شمولى وصف طوال الوقت بأنه ديكتاتورى.

غير أن الصورة على الجانب الآخر فى الولايات المتحدة حيث يروج للقيم الديمقراطية وحرية الرأى والتعبير لم تختلف كثيراً، فقد سعت الإدارة الأمريكية إلى حسم الأمر مبكراً.

فقد أرسلت توجيهات من أعلى مراكز صنع القرار فى البيت الأبيض إلى المحطات التلفزيونية الرئيسية تدعو لأن تكون تغطيتها لوقائع الحرب الوشيكة على العراق وطنية منسجمة مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية. ورسمت بذلك حدوداً للوطنية والمصالح العليا التى لا يمكن لأى قناة أن تعمل فى خارج إطارها وإلا اتهمت ربما بالعمالة أو الخيانة. ويبدو أن قناة فوكس نيوز قد صعبت مهمة قنوات إخبارية أخرى

منافسة مثل سى. إن. إن فى سعيها لتحرى الدقة والموضوعية.

ويرى دايفيد ميلر محرر كتاب الكذب على: الدعاية والتشويه فى حرب العراق. إن محطات كبرى مثل سى. إن. إن. وفوكس نيوز وسى. بى. إس لم تبذل جهداً كافياً لاختراق الحصار الرسمى لتمحيص المقولات الرسمية المسوغة للغرب. فصحیح أن الحقيقة هی أولى ضحايا الحروب كما يقال دوماً، لكن هذه المقولة المعروفة يجب أن تدفع بالإعلام إلى محاولة كسر القيود التى تفرض عليه للحيلولة دون الحقيقة وليس للاستسلام لها.

ويقول الكتاب إن المشاهدين فى العالم رأوا صورة عن الحرب فى العراق فى الإعلام التليفزيونى الأمريكى، غير تلك التى كانت تنقلها وسائل إعلام أخرى وخاصة العربية.

والكتاب يعد وثيقة إدانة حقيقية لوسائل الإعلام الأمريكية على وجه الخصوص ومعها البريطانية، فهو يرى أن الإعلام فى البلدين أصبح مجرد مأكينة من الكذب تعيد إنتاج الخطاب الرسمى وتحفى به. وهو يرى أيضاً أن الإعلام العربى أكثر موضوعية من نظيره الغربى وبوجه خاص القنوات الإخبارية الفضائية، التى تبث من منطقة الخليج.

ولا يمكن لأى كاتب موضوعى أن يبرى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) من تهمة ممارسة الضغوط على وسائل الإعلام الأمريكية خاصة المرئية. فوزير الدفاع دونالد رامسفيلد تخطى صلاحياته طوال الوقت كى يلقى بالاتهامات جزافاً لقنوات فضائية عربية. وقبل الحرب كان يولى اهتماماً كبيراً بالمنطقة العربية.

وأنشأ بالفعل إدارة جديدة تحت اسم "مكتب التأثير الاستراتيجى" بهدف تشكيل رأى العام الدولى خاصة فى منطقة الشرق الأوسط، ونقلت صحيفة "نيويورك تايمز" عن مسئول أمريكى أن المهمة ستشمل أسوأ أنواع الدعاية السوداء وأفضل ما يمكن لتجميل صورة البنتاغون. ويشمل ذلك بث معلومات مضللة عن عمد فى وسائل الإعلام الخارجية. غير أنه تم حل هذا المكتب تحت ضغوط شديدة من الكونغرس وجماعات فى الإدارة الأمريكية قبل بدء الحرب على العراق.

لكن كوادر المكتب انتشرت بطريقة عنكبوتية فى وسائل الإعلام الأمريكية؛ لتبث أخباراً مضللة وتفرض محللين عسكريين على بعض القنوات تحت مسمى ترشيح محللين. وبذلك ساهمت فى تقويض بعض من موضوعية تلك القنوات برقابتها المخفية.

ويؤكد الدكتور ريتشارد فيرلام خبير الإعلام الدولى الهولندى أن الحياد والموضوعية لا يتفقان دائماً مع مصالح الإعلام الغربى ولا يمكن فصل هذا الإعلام

عن مصالح بلاده. فالحياد يفرض كشف الظلم والموضوعية تتطلب قول الرأي المجرد. ويقول إننا لم نجد هذا ولا ذاك في التغطية الإعلامية الغربية للحرب على العراق، حيث كانت وسائل الإعلام الغربية تعزف سيمفونية أساسها نوتة موسيقية واحدة: فالكل اتفق وساند القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية في حملتها ضد العراق. وفور انتهاء الحرب، حذر مدير عام هيئة الإذاعة البريطانية وسائل الإعلام الأمريكية من مغبة ومخاطر عبور الخط الفاصل بين الوطنية والصحافة الموضوعية، وقال غريغ ديك Greg Dyke^(١) خلال ندوة صحفية عقدت في كلية غولد سميث بجامعة لندن "هذا ما يحدث في الولايات المتحدة، وإذا ما استمر فإنه سيقوض مصداقية وسائل الإعلام الإخبارية الإلكترونية في الولايات المتحدة".

وأكد ضرورة تقديم طائفة من الآراء وتقارير من موضع الحدث حول العالم، وهو ما قد يسمح للمتابع برؤية الصورة كاملة.

ويرى نورمان سولمان مدير معهد الدقة الصحفية في سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية أن الصحافة يجب ألا تكون خاضعة لإدارة الحكومات أيًا كانت. الصحافة الجيدة يجب أن تكون مستقلة عن ضغوط الحكومات. وقال في برنامج من واشنطن الذي بثه قناة الجزيرة في ٢٠/٤/٢٠٠٤ حول تغطياتها للحرب: "الإدارة الأمريكية ستكون سعيدة ومسرورة لتغيير وسائل الإعلام للأزمة في العراق. وأوضح أن البيت الأبيض يؤمن بأنه سيكون من الأفضل وأكثر فعالية لو أنه استطاع تغيير برامج الجزيرة". ويمضى قائلاً: "إذا كان السيد رامسفيلد يرغب في أن يتوقف الجزيرة عن نقل صور قتل المدنيين فإن عليه أن يتوقف عن قصف العراقيين. إذا أراد البيت الأبيض أن يغير هذه الصورة عليه أن يغير سياسته".

وعلى غرار وسائل الإعلام الغربية وجهت انتقادات للفضائيات العربية بسبب انسياق العديد من مراسليها ومحلييها وراء عواطفهم مبتعدين بقدر كبير عن التحلي بالمهنية والتأول الموضوعي.

ويرى عبد الرحمن الراشد الذي كان يرأس تحرير صحيفة الشرق الأوسط الصادرة بالعربية في لندن أن الفضائيات العربية لم تكن موضوعية إلا بعد سقوط صدام؛ حيث صال وجال مراسلوها وخلطوا بين آرائهم وحقيقة ما يجري على الأرض. فقد تحول الإعلام (خلال الحرب) إلى إعلام تعبوي وملحق في وزارة إعلام بغداد.

(١) محاضرة في ندوة الصحافة كلية غولد سميث جامعة لندن.

الراشد الذى أدار قناة العربية بعد الحرب قال فى مقابلة مع صحيفة البيان: "إنه لا توجد هناك موضوعية دائمة فى كل الأوقات وفى كل المواضيع. هناك دائماً مساحة معقولة من عدم الموضوعية متاحة لوسائل الإعلام تكون كافية للتفيس وهناك وسائل موضوعية لخرق الموضوعية، لكن ما مارسته الفضائيات العربية كان خرقاً دائماً وخطأً مستمراً بين الخرافات والحقائق وتعمداً واضحاً لتقديم المعلومات المشوهة".

وينبرى على الأحمد مدير قناة أبو ظبى للدفاع عن أداء قنواته أثناء الحرب على العراق "نحن نتحرى الموضوعية، والأمانة هدف من أهدافنا؛ فالحدث نفسه فى مكان ما من أماكن القصف التى ستمتلى فيما بعد بالجثث قد يؤثر على مشاعر المراسل، والنجاح يأتى إذا حيد هذا المراسل عاطفته حين يرسل تقريره إلينا. فتجاح أى قناة لا يتم من خلال استفزاز عواطف المشاهد أو اللعب بها. إنما نقل صورة حيادية ومهنية بعيدة عن الضغط، فالشاهد فى المحصلة يحكم على ما يقدم له عبر الفضائيات. واعتقد أننا نجحنا فى عرض الأخبار بطريقة حيادية".

أما نارت بوران مدير المركز الإخبارى فى فضائية أبو ظبى فقد رأى فى مقابلة مع قناة سى. إن إن بعد انتهاء الحرب أن التغطية الإخبارية للقناة جاءت من منطلق التوازن والموضوعية. وقال "لا نستخدم مصطلحات مثل العدوان أو الغزو، وإنما نستخدم الحرب على العراق. لقد كان واضحاً منذ البداية أننا لسنا طرفاً فى الحرب، ولهذا لم نورط أنفسنا فى اختيار مصطلحات معينة حتى نقوم بتغييرها مع تغير الوضع".

نموذج مذكرة داخلية

يرجى من الزملاء الكرام مراعاة استخدام المصردات المناسبة فى التقارير وخصوصاً فيما يتعلق بالعراق، إذا ما قامت حرب جديدة بحيث نتمكن من التغطية بصورة ملائمة ومناسبة وتليق بالمستوى المهنى لقناة أبو ظبى وعرض الأخبار بدون تزيف وكذلك بدون تزوين.

العمل العسكري:

استخدام عبارة "الخيار العسكري" أو "الحرب ضد العراق"، وعدم استخدام عبارة "الاعتداء الأمريكى" أو عبارة "الضربة العسكرية".

استخدام عبارة "أغار الطائرات الأمريكية" أو "شنت الطائرات الأمريكية" هجمات وليس "اعتدت الطائرات الأمريكية".

عدم وصف القتلى من الجانبين:

عدم استخدام وصف الشهداء للقتلى العراقيين، وكذلك عدم استخدام كلمة الضحايا للقتلى الأمريكيين.

استخدام العبارات التي تصدر عن الجانبين بصورة رسمية كما هي دون تحريف، أى عدم استخدام عبارة "ما يسمى" أو "ما يسميه العراق" أو "ما تسميه الولايات المتحدة".

عدم إعطاء أوصاف للمواقف الصادرة عن الدولتين، أى عدم استخدام عبارة "الأطماع الأمريكية" والاستعاضة عنها بعبارة "المخططات الأمريكية".

عدم شخصنة الأحداث، أى عدم اختزال الحرب بشخصى "صدام حسين" أو "جورج بوش"، وبالتالي عدم الحديث عن "قصور صدام حسين" أو "نظام صدام حسين"، والاستعاضة عن ذلك بعبارة "القصور الرئاسية" و"النظام العراقى". بشأن السلطة العراقية، عدم استخدام عبارة "الحزب المسيطر" أو "الفئة الحاكمة" وإذا كان لا بد من استخدام العبارة فيقال: "الحزب الحاكم".

هى وصف الجماعات العرقية وفئات الشعب العراقى: عدم الإشارة إلى الأكراد أو الشيعة أو العرب بأى صفات مثل القول: "الجماعات الشيعية المتذمرة" أو "المهمشة" أو "الأكراد الطامعون....".

عدم الإشارة إلى "كردستان العراقية" وكأنها جزء منفصل من العراق، والاستعاضة عنها بعبارة "كردستان" أو "شمال العراق".

فيما يتعلق بعلاقات العراق والكويت:

الإشارة إلى "الغزو عام تسعين" وليس "الاجتياح العراقى" أو "الدخول العراقى" إلى الكويت.

بالتسبة إلى إيران عدم الإشارة إلى "عدو الأمم".

فى حالة نقل تصريحات رسمية أمريكية أو عراقية أو غير ذلك نسبتها إلى أصحابها التى نقلت عنهم وعدم الإشارة إليها وكأنها صادرة عن المراسل أو القناة. مع التمنيات بالتوفيق.

قناة الجزيرة التي تعرضت لسيل من الانتقادات والانتهاكات الأمريكية بسبب تغطيتها للحرب على العراق دافعت عن نفسها في مناسبات عدة وانبرى عدد من خبراء الإعلام الغربيين للدفاع عنها كما أوردنا في مناسبات عدة.

ودافع إبراهيم هلال رئيس تحرير الأخبار بالقناة عن موضوعية وحياد تغطيتها الإخبارية في لقاء مع قناة سي. إن. إن الإخبارية متسائلاً: كيف يمكن أن توصف قنواته بالانحياز للجانب العراقي رغم أن مراسليها تعرضوا للطرد من العراق، لكنه يؤكد على الدور الأخلاقي الذي لعبته القناة - حسب قوله - في إعادة اكتشاف ما جرى في العراق عقب حرب الخليج الثانية وبدء الحصار. مشيراً إلى أنه تم الإعداد لصياغة السياسة التحريرية قبل بدء الحرب بأسبوعين حينما ظهر جلياً أن الحرب قادمة. ويوضح أنه تم تسمية القوات الأمريكية والبريطانية باسميهما دون الإشارة إلى أنهما قوات تحالف، وذلك بسبب غيبة المرجعية القانونية وعدم وجود موافقة عربية. وحينما دخلت هذه القوات إلى الأراضي العراقية تم تسميتها بالقوات الغازية.

ويتساءل في لقائه مع سي. إن. إن. لماذا يتم تقبل المفردة المقابلة لكلمة غزو في اللغة الانجليزية في الوقت الذي تثار بعض الأسئلة حينما نستخدمها باللغة العربية. ويقول هلال: "أما بالنسبة للعمليات الهجومية فقد اتفقنا على عدم وصفها بالانتحارية أو الاستشهادية والإبقاء على التسمية التي نستخدمها في الشأن الفلسطيني وهي عمليات فدائية... في حين تم الإبقاء على وصف القتلى من الجانبين بنفس الاسم "قتلى".

فضائية المؤسسة اللبنانية العامة للإرسال إل. بي. سي. المنوعة التي تحولت خلال فترة الحرب إلى قناة إخبارية ترى أنها لم تكن أقل موضوعية من الآخرين في تغطية مجريات الحرب. لكن رئيس تحرير الأخبار فيها عماد القاضى يعترف بأنها لم تكن حيادية بالمفهوم المطلق ويتساءل "كيف يمكن لعربي أن يكون حيادياً بصرف النظر عن تاريخه أو علاقته بصدام، فهو بلا شك سيتعاطف مع العراقيين أكثر من تعاطفه مع الطيار الأمريكي الذي يقصف إحدى مدن العراق". لكنه يستدرك خلال مقابلة أجرتها معه قناة سي. إن. إن قائلاً: "إن الحيادية هي في تقديم الخبر، فنحن لسنا معادين لأمريكا وإنما للحرب".

الموضوعية والمصداقية:

ستيف ويليامز من هيئة الإذاعة البريطانية قال في برنامج أذاعته الهيئة باللغة العربية "بعض القنوات العربية قامت بعمل لا يستهان به مثل قناة الجزيرة خاصة عندما كان

العراق عرضة لهجمات فضيحة خصوصاً عندما انحرفت صواريخ عن أهدافها كما حدث في واقعة السوق الشهير.. هأنذا أعترف إذن أن الجزيرة نقلت كل أهوال الحرب بكل بشاعتها من الميدان إلى الشاشة مما كانت عليه تغطية بي. بي. سي. لكن تجدر الإشارة إلى أن لدى بي. بي. سي. قوانين تحدد بمقتضاها ما قد ينقل للمشاهدين وما لا يباح لهم وهو ما تسميه بي. بي. سي. (خط التقسيم المائي) أي أننا كصحفيين مقيدون في تغطيتنا، خاصة المشاهد المرعبة لا يسمح لنا بتجاوزها لأننا دائماً نأخذ بعين الاعتبار الأطفال والعائلات التي تستهدفها برامجنا عادة. لذلك يحظر علينا نقل مشاهد عن أشخاص يحتضرون أو إصابات دامية عن قرب، هذان أمران قد تشاهدهما في خلفية الصورة فقط".

تري الدكتور جيهان رشتي الإعلامية المعروفة وعميدة كلية الإعلام السابقة بجامعة القاهرة أن الفضائيات العربية قدمت للمشاهد تغطية متوازنة فيما ما يقدمه العراقيون من حقائق وأخبار، وفي نفس الوقت هناك مراسلوها في واشنطن ولندن والدوحة ينقلون ما يقوله الجانب الآخر. وقالت في لقاء مع صحيفة البيان الإماراتية في أعقاب الحرب على العراق "لقد قدمت هذه الفضائيات وخاصة الجزيرة وأبو ظبي تغطية جيدة تم فيها الاعتماد على الأخبار والتقارير في وقتها، فضلاً عن التحليلات العسكرية والسياسية المتعمقة من خلال استضافة محللين عسكريين وسياسيين على درجة عالية من الكفاءة للتعليق على تطورات الأحداث في الأراضي العراقية".

في غمار السباق المارثوني بين قناتي أبو ظبي والجزيرة على تغطية الأحداث بالعراق سقطت غرفتا الأخبار فيهما والقائمون عليهما في أحيان عدة. نسوق مثلاً على ذلك تلك الوثيقة التي عرضت على شاشتي القناتين يوم السبت ١٩ أبريل ٢٠٠٣ أي بعد عشرة أيام من سقوط بغداد وذكّرت المحطتان في خبريهما أنها رسالة من صدام حسين إلى الشرطة السرية في العراق يطالبها فيها بالتوقف عن القتال ضد القوات التي تعودها الولايات المتحدة، وقالت الوثيقة العربية إن العراق انتصر على الغزاة. ولم يكن بالوثيقة ما يشير إلى تاريخ كتابتها، لكن تصدرتها عبارة "وقف إطلاق النار".

وعلى الرغم من خطورة الوثيقة والمصدقية التي يمكن أن تحوزها إثر عرضها على شاشات القناتين، إلا أنه تم السماح بإذاعتها دون التأكد تماماً من مصداقيتها ولكن عرض الخبر بنوع من تحري الدقة اللفظية. وفي غمار الأحداث المتلاحقة والأخبار المتدفقة كالسيول من العراق لم يكن هناك وقت كاف لانتداب خبير خطوط ومقارنة الوثيقة بأي كتابات أو نسخ مخطوطة للرئيس العراقي إن وجدت. أو تحليل مضمون الوثيقة.

وكان من الممكن مع التشكيك في الوثيقة أن يتم الامتناع عن إذاعتها بحير
تحري الدقة، فالوثيقة تدعو على لسان الرئيس الشرعى للعراق آنذاك بوقف إطلاق
النار أى وقف المقاومة لقوات الاحتلال والاستسلام لمصير محتوم.

ومن واقع أن وسائل الإعلام هي أوعية أو وسائل لنقل الأخبار؛ فإن عليها واجب
مهني يتمثل في عدم الانحياز لهذا الجانب أو الآخر، ولا يوجد هناك أدنى شك في أنها
تتحاز للجانب الأمريكى البريطانى أو أنها تخاطب أفضل أمانيه وهي توقف المقاومة.
وهي أيضاً تلحق ضرراً كبيراً بالجانب العراقى، الذى كان ينفخ في جنوة المقاومة
كى تشتعل وتمتد إلى أنحاء العراق كما حدث بعد ذلك.

ولم يكن بإمكان الرئيس العراقى أو أى من كبار أو صغار مسئولى حزب البعث
الظهور علناً للطعن في صحة الوثيقة. كما أنه بالطبع لم يكن بإمكان الجزيرة أو
أبو ظبى استضافة أى من أولئك المسئولين المطاردين من قوات الاحتلال.. ولم يكن
هناك حديث عن إمكانية قيام الاستخبارات الأمريكية والبريطانية بتزوير الوثيقة.

ورد صدام الذى يبدو أنه كان على دراية بما كان يحدث برسالة نشرت على
صفحات صحيفة القدس العربى التى تصدر في لندن بعد نحو ثلاثة أسابيع. ونشرت
في يوم السبت ٢٠٠٣/٥/١٠ (مايو) وحث فيها العراقيين على سحق قوات الغزو بقيادة
الولايات المتحدة. وقالت الصحيفة إنها تلقتها بالفاكس من الأردن وأن صدام وقع
جميع صفحات الرسالة الست. وحمل صدام في رسالته على دول الجوار واتهمها
بمساعدة الأمريكين ودعا العراقيين للوحدة ومقاومة الاحتلال.

ولكن ربما تكون الفائدة المرجوة من إذاعة الوثيقة التى أثبتت المواقف التالية
لصدام أنها زائفة أن الرئيس العراقى احتاط للأمر وبدأ في تسجيل رسائل صوتية لا
تخطئها أذن عراقى. وهي رسائل تجشمت قناة العربية الكثير من المتاعب من أجل
إذاعتها بالطبع مع قناة الجزيرة بعد أن انسلت قناة أبو ظبى تحت جناح الظلام وسط
دهشة المراقبين وابتعدت عن السباق لتحل موضعها قناة العربية.

معايير التغطية الأمريكية

محللو مركز أبحاث الإعلام الأمريكي Media Research Center ، الذي يتخذ من الإسكندرية بولاية فيرجينيا الأمريكية مقراً له أعابوا على التغطيات الإخبارية للشبكات الأمريكية بأنها سقطت في نفس الخطأ الذي وقعت فيه خلال حروب سابقة؛ وهو هبوط مستوى التشكيك والتدقيق في مصداقية الدعاية المعادية خلال الحرب على العراق، وأخذوا على العديد من الشبكات الأمريكية أنها أسهبت بدون تعقل في شرح مناحي الحملة العسكرية الأمريكية دون التحقق من مدى خطورة ذلك. قال المحللون في تقرير مطول: إن الشبكات الإخبارية تقاعست عن إبراز الأجندة المتطرفة للذين نظموا المظاهرات المناوئة للحرب على العراق داخل الولايات المتحدة وخارجها. تابع المحللون تغطيات الشبكات الإخبارية الرئيسية الأمريكية للحرب على العراق وهي: ABC, CBS, NBC, MSNBC, CNN, Fox news

١ - جاءت قناة فوكس نيوز FNC في مقدمة تلك القنوات واحتلت المرتبة الأولى في ترتيب القنوات الأفضل تغطية للحرب إلا أنها نالت درجة B وليست A بسبب الضرر الذي ألحقه بها مراسلها "جيرالد دويريفيرا" عندما كشف عن موقع ومهمة وحدة كان يرافقها غرب النجف في العراق. ونالت الشبكة هذا التقييم بعيداً عن "فكرة المعايير المجردة الحرة" للتغطيات الإخبارية. ولكن كما قال المقيمون لدورها في مساعدة المشاهدين على رفض الفكرة الحرة المعيارية التي تقوم على أن التغطية الموضوعية لأخبار الحرب تتطلب عدم التحيز واللامبالاة تجاه نجاح الولايات المتحدة أو إخفاقها (في تلك الحملة العسكرية) (*).



٢ - وجاءت شبكة CBC في المرتبة الثانية على الرغم من المآخذ التي سجلها عليها القائمون على التقييم مثل اللقاءات التي أجريت مع مسئولين وعسكريين يشكك فيها في قدرة القوات الأمريكية، وتقارير وصفت بالسلبية ووصف سلبى للمذيع

(*) FNC aided Viewers by rejecting the standard liberal that objective war news requires an indifference to whether America succeeds or fails.

القائم على إذاعة برنامج. "أخبار العالم الليلة" وهو بيتر جينينغس Peter Jennings فقد استهل تلك الفترة مساء ٢٤ مارس قائلاً: "هجمات في جميع أنحاء العراق. وهناك المقاومة والطقس. الرئيس العراقي ما زال حياً وعلى شاشات التلفزيون. ويعتقد الأمريكيون أنه ما زال ممسكاً بزمام السيطرة.. وهو ما تناقض مع ما أذاعه زميل له حول التقدم السريع الذي تحرزه القوات الأمريكية باتجاه بغداد..". إلا أن ما رجح كفة هذه القناة في نظر المحللين بالمركز هو تعليقات المراسلين خاصة مراسل القناة في البنتاغون دافيد مارتين، الذي كان يعلق على ظهور الرئيس العراقي في الرابع من أبريل على شاشات التلفاز "قد يبدو صدام واثقاً ومتحكماً في الأمور، لكن موقفه العسكري كارثي. فقوات العدو في مطاره وفي الضواحي تسحق أفضل فرقته بانهمار غير متوقف من القنابل وقذائف المدفعية. والمارينز يقومون بتشديد هجماتهم ضد فرقة أخرى من الحرس الجمهوري، هناك سبب جازم للاعتقاد بأنها مسألة وقت قبل أن تباد جميع فرق صدام" (*).

MediaGuardian.co.uk | Special reports | BBC's war coverage was 'too conservative'

Page 1 of 3

Go to:

MediaGuardian.co.uk | Special reports

Home Advertising Television Radio Marketing & PR Press & Publishing New media City Money The week The learner Talk Special reports Trade round-up TV Games Jobs

Iraq and the media

Special report: Iraq: the media war | Television

8.15pm


BBC's war coverage was 'too conservative'

Jason Deane
Wednesday June 25, 2003

A senior BBC news executive has warned that the corporation's "credibility is on the line" with overseas audiences, because it often eschews showing shocking war images on its international news channel.

The deputy director of BBC news, Mark Damazer, said this had led to BBC World showing one version of the recent war in Iraq, while other news channels such as Arabic service al-Jazeera were broadcasting something completely different.

"We've been too static and our credibility with international audiences is on the line. BBC World is showing one thing and other channels around the world are showing something



BBC: Iraq coverage needs 'visual shock'

Search this site

Go

Advanced search

Recent articles

Peer Review: Is a criminal mind a diagnosis?

Quakers open door to new over 1000 letters

Exotic animals about to be lost forever

Jason Deane on the journalist who embedded in Iraq...

BBC stands by its stance on war of a different day

British campaigner who died in Baghdad

MediaGuardian.co.uk

Search on the web

MarketingFile.com

Blackout that shocked the world

(*) Pentagon reporter David Martin "Saddam may look Confident and in charge, but his military situation is disastrous. Enemy troops at his airport and his Suburbs and his best divisions being chewed up by a ceaseless rain of bombs and artillery shells... With Marines already pressing the attack against another Republican Guard division, there's every reason to believe it's only a matter of time before all of Saddam's divisions are gone".

ويبدو أن المحكمين أو المقيمين لأداء الشبكات وضعوا نصب أعينهم المصلحة القومية الأمريكية قبل التقييم الحيادي.. وتبنوا تقييماً موضوعياً يتماشى مع اتجاهات وعواطف المشاهدين والمصلحة العليا، بغض النظر عن التقييم المعياري الحر البعيد عن التحيز.

٢ - حصلت قناتا (NBC/ MSNBC) على درجة (C+) والمركز الثالث في الترتيب. وطبقاً لآراء الخبراء والمحللين في مركز أبحاث الإعلام. فإنهما قدمتا تغطية متماسكة وواقعية، خاصة من فريق المراسلين المدمجين التابع لهما، والذي عمل مع قوات التحالف وقدم صورة قوية لأدائها.

غير أن استعانة القناتين ببيتر أرنييت Peter Arnett كمراسل في بغداد قد أضعف موقف القناتين بسبب تصريحاته ضد القوات والقيادة الأمريكية. وهو ما سنعرض له في موقع آخر. وفي تقييمهم أعابوا على القناة تغطياتها لرد الفعل الشعبي للحرب، والذي أظهر أن المعارضين لاستخدام القوة أكثر من تلك الأقلية. ورأى الخبراء أن قناة MSNBC قد لجأت للمبالغة أحياناً في تلك التغطيات. على سبيل المثال وقفت المراسلة آشلي بانفيلد Ashleigh Banfield أمام قاعدة فورت كامبل في كينتاكي لتقول الزوجات والعائلات قلقون جداً على أزواجهن الملاحقين بالفرقة مائة وواحد المحمولة جواً خلف البحار... لقد أوقدوا الشموع. ونرى قسيساً ومعه أربعة من زملائه المنتشرين بين الموجودين، وهم يصلون ليس فقط من أجل سلامة الأزواج، ولكن أيضاً من أجل نجاح مهمتهم.

أخذوا أيضاً على القناة التشبيهات التي يستخدمها مذيعة النجم برايان ويليامز Brian Williams عندما استخدم تشبيهاً في غير موضعه لدى توجيهه سؤال في مقابلة وأخطأ عندما شبه "القصف الدقيق لبان حكومية فردية في بغداد بالقصف الشديد العشوائي الذي دمر بالفعل درسدن بألمانيا في عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف" ولدى عرض صور الانفجارات في بغداد يوم الحادي والعشرين من مارس قال: "ذلك المشهد أسفل شرق (الشاشة) يبدو مثل درسدن، إنه يبدو مثل القصف الذي تعرضت له المدن اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية".

غير أنه يبدو أن ويليامز قد تعرض لضغوط كبيرة فعاد في الثاني من أبريل أي بعد نحو أسبوعين ليصوب تشبيهاته "القصف الذي تعرضت له درسدن وطوكيو في الحرب العالمية الثانية كان يقصد به قتل المدنيين وترهيب الناجين. ولكن هنا نشهد العكس. فالقوات الأمريكية كانت أكثر من مرة هدفاً لهجمات المدنيين وقد تكون أجبرت على قتل الدروع البشرية المكروهة على الرغم من جميع المحاولات لتجنب ذلك".

٤ - شبكة سي. إن. إن الإخبارية CNN حلت في المركز الرابع قبل الأخير متراجعة على الرغم من مكانتها العالمية المعهودة، والتي مكنتها من الانفراد بتغطية حرب الخليج الثانية. غير أن تحالف شبكة فوكس نيوز مع وزارة الدفاع الأمريكية ربما يكون قد أثر عليها كثيراً.

وهز من مصداقية الشبكة التصريحات التي أدلى بها مدير الأخبار إيسون جوردان Eason Jordan لصحيفة "نيويورك تايمز" عندما اعترف بأن الشبكة لم تذكر شيئاً عن اختطاف مصور عراقي يعمل لديها وتعرضه للضرب والصعق بالكهرباء. وأن مسئولين عراقيين حاولوا قتل مراسلي سي. إن. إن في شمال العراق. ولم تذكر الشبكة ما باح به مسئولون عراقيون سرّاً بأن صدام مهووس بتعين إزاحته.

”المصطلحات والتعبيرات الإعلامية”

”قوات التحالف”:

ذهب الأمريكيون والبريطانيون إلى ساحة القتال ومن خلفهم قوة استرالية وأخرى إسبانية دون الحصول على غطاء دولي يشرع لهم الحرب. وأخفق الأمريكيون والبريطانيون كثيراً في مجلس الأمن بعد أن تصدت لهم فرنسا وروسيا والصين الأعضاء الثلاثة الأخرى دائمي العضوية في مجلس الأمن..

وبدا أن الأمريكيين والبريطانيين يعانون من العزلة الدولية ، ولذلك أطلقوا على القوات الغازية اسم ”قوات التحالف” أو ”القوات المتحالفة” “Allied” “Coalition Forces” forces” وتناقلت معظم وسائل الإعلام الغربية هذه التسمية ورددتها وسائل إعلام عربية على اعتبار أنها تنقل عن وكالات أنباء غربية. تليفزيون وإذاعة هيئة الإذاعة البريطانية B. B. C. كثيراً ما كان يبدأ الخبر بكلمة قوات التحالف قصفت.. أو تقدمت.. أو.. منيت ثم يحدد تفصيلاً في ثانيا الخبر اسم القوات بريطانية أم أمريكية.. وكانت الهيئة تحرص – على حسب ما تابعته أو رصدته من خلال موقع بي. بي. سي على الإنترنت – تحرص على الدقة في السعيات أكثر من غيرها، وكثير استخدام مصطلح ”قوات التحالف بزعمارة الولايات المتحدة” وهنا أمسكت القناة بـ ”العود من منتصفه” كما يقولون... ومن أمثلة ذلك خبر أوردته في ٢٠٠٢/٤/٢ والحرب على العراق في ذروتها ”أكدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر صحة ما أفادت به تقارير صحفية حول تعرض مستشفى ولادة تابع للهلال الأحمر العراقي للقصف في أحدث غارة جوية تشنها قوات التحالف بزعمارة الولايات المتحدة على بغداد”.

إلا أننا نلاحظ أن بي. بي. سي أو بالأحرى مراسليها في بغداد لم يعمدوا إلى تحري هذه الدقة في الوصف، ومثال ذلك هذا الخبر الذي أوردته قبل ذلك بثلاثة أيام ٢٠٠٢/٢/٢٠.

تعرضت بغداد ليلة السبت – الأحد لقصف يعد الأعنف من نوعه منذ أيام، حيث طال مواقع يقال إنها للحرس الجمهوري ومباني حكومية. وقال أندرو غليغان موفد بي.

بي. سى إلى العاصمة العراقية: إن الحلفاء شرعوا فى استخدام قنابل أكبر حجماً، مضيقاً أن دوى الانفجارات استمر دون انقطاع منذ حلول الليل"... "وقد توعد العراق قوات التحالف بمزيد من العمليات التفجيرية بعدما فجر ضابط عراقي نفسه قرب مدينة النجف يوم السبت وقتل معه أربعة جنود أمريكيين".

نلاحظ فى نفس الخبر أنه تم استخدام كلمتى الحلفاء وقوات التحالف حين الحديث عن القوات الأمريكية البريطانية التى كانت تشارك فى عمليات القصف الجوى دون مساندة أى قوات أخرى..

لكننا نلاحظ هنا أيضاً استخدام كلمتى "العراق" وهى كلمة محايدة تماماً وليس قوات البعث - النظام العراقي - أو قوات صدام.. وهى مصطلحات درجت محطات أخرى على استخدامها للدلالة على أن الحرب موجهة ضد النظام الحاكم، وليس العراق بمجمعه بما فيه الشعب.

كما نلاحظ هنا استخدام مصطلح "العمليات التفجيرية" وهو وصف حيادى أيضاً، غير أن القنوات العربية درجت على وصفها بالعمليات الانتحارية أو عظمها البعض بتسميتها "عمليات استشهادية" على غرار الأخرى الفلسطينية... لكن بي. سى. تمود فى مواضع أخرى لاستخدام تعبير عمليات انتحارية لوصفها لما يحدث فى الأراضى الفلسطينية بوجه خاص..

وكلمة "Suicide" تعنى فى العربية انتحار أو منتحر. وهو لفظ درج على استخدامه فى الغرب لوصف من يفجرون أنفسهم.

"شهيد - قتيل":

فى حين اتفقت وسائل الإعلام الغربية على وصف العراقيين الذين سقطوا خلال العمليات العسكرية من مدنيين وعسكريين بالقتلى، انقسمت وسائل الإعلام العربية وبوجه خاص القنوات الفضائية.

فقنوات فضائية إخبارية مثل الجزيرة والعربية وأبو ظبى (تحولت لقناة إخبارية خلال الحرب) حاولت أن تكون قنوات محترفة وحيادية وأطلقت مسمى "قتلى" على من سقط خلال المعارك من الطرفين.. وصدرت مذكرات داخلية تذكر بذلك.

ومعسكر آخر كان يطلق على القتلى العراقيين وصف "شهيد" وهى فى معظمها قنوات حكومية رسمية مثل الفضائية المصرية - الفضائية السورية - قناة النيل

للأخبار (مصرية) - القناة السودانية واليمنية وغيرها... وتعمدى آخرون في هذا الاتجاه مثل قناة الشارقة الفضائية التي تصدر من إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية، التي كانت تحض في ثايات أخبارها على الشهادة. وعلى العكس تماماً من هذا المعسكر وقفت الفضائية الكويتية على الطرف الآخر لتعرف نوعية القتلى فهم دائماً من قوات النظام العراقي.. أزالام صدام... فلول صدام حسين؛ لترسخ في ذهن المتلقى أن القتلى ليسوا من أبناء الشعب العراقي، ولكن من فئة معينة مرتبطة بنظام باطش محتل وجائم على صدر أبناء الشعب العراقي - وقد يبرر ذلك بالخطاب الإعلامي الكويتي الذي لم يتغير منذ الغزو العراقي في عام ١٩٩٠.

استثناء وحيد هو مراسل قناة الجزيرة "طارق أيوب" الذي قتل في قصف أمريكي لمكتب قناة الجزيرة في بغداد (٢٠٠٣/٤/٨).

نقلت قناة الجزيرة عن قناة أبو ظبي التي كانت ما تزال تبث على الهواء من بغداد خبر مقتل مراسل الجزيرة بعد توقف بثها الحي إثر القصف.

خبر عاجل:

"مقتل مراسل الجزيرة طارق أيوب في قصف أمريكي لمكتب الجزيرة في بغداد". كنت في ذلك الوقت أعمل رئيساً لتحرير النشرات الإخبارية "Producer" وبدقة أكثر رئيس التحرير الذي يغطي هذه الفترة.. أذعنا الخبر...

مقتل مراسل الجزيرة في قصف تعرض له مكتب قناة الجزيرة في بغداد...

وكنا قد نقلنا الخبر عن مراسلنا... وقعت أنا بتحرير الخبر... بعد قليل طلب المدير تقريراً عن الصحفي القتيل وكلف به أحد الزملاء المحررين، ولدى مراجعتي للتقرير وجدت كلمة شهيد وليس قتيل.. قال لي الزميل المحرر إن المدير طلب منه ذلك.. دار بيني وبين المدير - الأردني الجنسية - جدل حول وصف المراسل القتيل - أردني الجنسية - بالشهيد والتعاضى عن وصف المدنيين العراقيين الذين سقطوا في القتال بأنهم شهداء.. انتهى النقاش بقوله إنها أوامر عليا...

وأمام ترديد قناة أبو ظبي كلمة شهيد في وصفها لحادث مقتل طارق أيوب الذي أثار عواطفنا جميعاً؛ اضطرت قناة الجزيرة لاستخدام كلمة شهيد بدلاً من كلمة قتيل... الملاحظ أيضاً أن قناة أبو ظبي كانت أكثر حذراً حينما قالت: "... في قصف تعرض له مكتب قناة الجزيرة..." مقارنة بقناة الجزيرة التي حددت مصدر القصف "... في قصف أمريكي لمكتب الجزيرة في بغداد..."

بعد ذلك بقليل تعرض مكتب قناة أبو ظبي للقصف وهو يغطي على الهواء من بغداد عمليات القصف الجوي وحركة الدبابتين على جسر الجمهورية..

تحررت القناة الدقة وكان خبرها العاجل "تعرض مكتب قناة أبو ظبي في بغداد للقصف"..

نلاحظ هنا أنه لم تذكر الجهة التي قامت بالقصف مقارنة بالخبر العاجل الذي أوردته قناة الجزيرة الذي حدد الجهة التي قامت بالقصف إلى أن تم تحري الجهة التي قامت بالقصف.. وهي الأمريكيين..

اعترض الأمريكيون على استخدام وسائل إعلام عربية لوصف القتلى من العراق بالشهداء. وقال نبيل خوري المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية من لندن في مقابلة تليفزيونية.. إن كلمة شهيد توحى بتعظيم عمل المقاتلين في العراق.

ورأى الأمريكيون أن استخدام كلمة شهيد ستعرض الكثير من العراقيين على الانخراط في القتال إذا رددتها وسائل الإعلام وبوجه خاص القنوات الفضائية؛ لما لها من مدلول ديني استفاض في شرحه المتحدثون باللغة العربية الذين استعانت بهم الإدارة الأمريكية لمخاطبة الرأي العام العربي عبر الفضائيات الناطقة باللغة العربية.

"غزو أم تحرير؟"

التزمت قناة بي. بي. سي أو لنقل هيئة الإذاعة البريطانية الدقة وعدم اللجوء للوصف واللجوء إلى ألفاظ ذات إيحاءات.

"تقول القوات البريطانية إنها تحقق مزيداً من التقدم باتجاه مدينة البصرة، ثاني أكبر مدينة عراقية، وهي تستهدف أهم القادة العسكريين العراقيين فيها".

"وتقول أيضاً إنها شنت هجوماً على بناية في المدينة يعتقد أن قائد المنطقة الجنوبية على حسن المجيد يستخدمها كمقر له..."

"إلا أن وزير الإعلام العراقي قال: إن القوات العراقية واجهت القوات البريطانية في البصرة ودمرت لها سبع دبابات، وأن القوات البريطانية تقهقرت إلى الوراء" السبت ٢٠٠٣/٤/٥.

نلاحظ من الخبر أنه تم نقل ما قاله الطرفان بدون أي وصف باستعمال فعل القول.. ولم يتم وصف القوات البريطانية (بي. بي. سي. هيئة بريطانية تمول من الحكومة) بأنها قوات تحرير أو غزو.. في المقابل كان التليفزيون العراقي يصف القوات

الأمريكية بأنها "قوات الغزو"، وتردد ذلك كثيراً على لسان وزير الإعلام العراقي وربما لو كنا في موقع يطلب منا فيه وصف تلك القوات لوصفناها بأنها قوات غازية. ولم تتردد قناة C. N. N. في استخدام الوصف ففي أحد برامج الحرب التي كانت تدار على الهواء وكتبت على شاشتها كلمة غزو Invasion أو اجتياح على الرغم من استخدامها مصطلح "عملية تحرير العراق".

ولم تجد وسائل إعلام عربية تقول إنها تقف على الحياد غضاضة في استخدام كلمة اجتياح ولكنها رفضت استخدام كلمة غزو. كالعربية وأبو ظبي على سبيل المثال، غير أن قناة الجزيرة لم تجد غضاضة في استخدام كلمة غزو في غير موقع إذا دعت الحاجة لذلك، وبالفعل الجزيرة في استخدام هذا الوصف إثر استهداف مكتبها في بغداد ومقتل مراسلها هناك.

استشهد مراسل صحفي لقناة الجزيرة وأصيب المصور الصحفي زهير العراقي بجروح عندما قصفت طائرة أمريكية غازية مكتب الجزيرة في بغداد...".

وقال تيسير علواني: "إن القصف كان قريباً جداً من مكتب الجزيرة" عندما كان يجري اتصالاً تليفونياً مع مركز القناة في قطر لنقل وقائع الغزو على بغداد، أذيع الخبر ظهيرة الثلاثاء ٢٠٠٢/٤/٨ إثر مقتل مراسل القناة طارق أيوب وقدمت القناة تقريراً سابقاً لطارق كصورة مرافقة للخبر...

واستخدمت قنوات مثل أبو ظبي مصطلح "الحرب على العراق".. لكن قنوات فضائية حكومية مثل الفضائية المصرية والسورية والسودانية واليمنية وغيرها من المتعاطفين مع بغداد وصفوا ما يجري بأنه غزو وأفرطوا أحياناً في الوصف...

بيد أن قناة الكويت الفضائية أصرت على وصف الحرب على أنها "تحرير" أو عملية تحرير العراق.. وأكثر قنوات فوكس نيوز أيضاً من استخدام هذا الوصف الذي أطلقه القادة الأمريكيون على العملية. Liberation of Iraq.

فدائيو صدام

فدائيو صدام هم قوة غير نظامية مكلفة بحماية الرئيس العراقي والتصدي لأعدائه. وهم كما يوحي التعبير بأنهم على استعداد لافتداء صدام بأرواحهم. ويقابل كلمة فدائيين في الانجليزية. ويطلق عليها أحياناً اسم مغاوير Commandoes

أكثر القادة الأمريكيون من استعمال هذه الكلمة في تصريحاتهم لوسائل

الإعلام وهم ليسوا على دراية بمفهومها في اللغة العربية، فالفدائيون هم الفلسطينيون الذين نفذوا عمليات ضد إسرائيل في الستينيات، وكذلك مصريون قاتلوا الإسرائيليين في سيناء وهي توحى بالبطولة والفداء.

وتحدثت تقارير إعلامية عن أن الأمريكيين ترجموا في البداية وقد التبس عليهم الأمر "شهداء" ورددتها وسائل إعلام غربية وهي كلمة تحمل مدلولاً دينياً. لكن وسائل الإعلام العربية بدون استثناء استخدمت هذه التسمية التي جاءت بذكاء كبير موحية بأن فدائي صدام أصحاب قضية عادلة كالفدائيين الفلسطينيين.. ولم تتردد الفضائيات العربية في استخدام الاسم على الرغم من إحياءاته لأنها مجرد تسمية.

وتدخل مكتب الاتصالات العالمية الذي أنشأه البيت الأبيض لتحسين صورة الولايات المتحدة حول العالم بعد الحملات الدبلوماسية الشرسة والمظاهرات المعارضة للحرب على العراق التي جابت كبريات المدن العالمية...

وتتصب مهمة المكتب على أساليب تأثير اللغة في تغيير الاتجاهات. ولذلك نصح العسكريون الأمريكيون بعدم استخدام كلمة "فدائيين" لوصف الميليشيات الموالية للرئيس صدام حسين التي يوحى معناها في اللغة العربية بالبطولة والفداء...

وصدر توجيه يدعو إلى استخدام كلمات مثل "إرهابيين"، "سفاحين"، "فرق الموت"، لوصف فدائي صدام.

وكان الهدف من وراء ذلك بالطبع هو فيما يبدو ربط صدام حسين بالإرهاب، في محاولة لدمج الحرب على العراق في الحرب التي تشنها الولايات المتحدة على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. إلى جانب إضعاف معنويات تلك القوات غير النظامية التي حاربت الأمريكيين بجرأة أخرت معركة بغداد. وتقول صحيفة نيويورك تايمز "فوجئ المسؤولون الأمريكيون بقوة الوحدات شبه العسكرية والميليشيات العراقية التي لم يؤخذ دورها في الحسبان. كما أن حجم الخسائر التي أوقعها تلك الميليشيات بالجيش الأمريكي وتصديها الجريء له أصابتهم بصدمة". وهو أمر أدى إلى تغيير مسار الحملة البرية المتوجهة إلى بغداد وعرقلتها.

جاءت المصطلحات والتعبيرات المستخدمة في القنوات الإخبارية الثلاث الأكثر مشاهدة وهي الجزيرة وأبوظبي العربية نقية من مخلفات الماضي، ففي الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ كانت التغطيات الإعلامية بعيدة جداً عن الحياد، وأذكر أنه عندما كنا نقوم بإعداد الأخبار في الإذاعة المصرية وبعدها التلفزيون كنا نقوم بالتعامل مع البيانات العسكرية الواردة من بغداد وطهران كالتالي: البدء

بالبیان العراقي وإبرازه، ثم بعد ذلك الإشارة إلى البیان الإيراني في ذیل الخبر.. مع استخدام ألفاظ مثل زعم وادعى وهي ألفاظ توحى بالتشكيك في معناها باللغة العربية.. ولم تستخدم كلمة قال إطلاقاً..

وكان يتم التعامل في معظم الأحيان مع الأخبار الواردة من إسرائيل بهذا الشكل حتى وقت قريب.

مقاوم أم إرهابي

بعدما ازدادت شراسة مقاومة القوات غير النظامية العراقية للقوات الأمريكية التي كانت تشق طريقها إلى بغداد بشق الأنفس في الأسبوع الثاني للحرب. برزت كلمة مقاومة "Resistance" لوصف تلك الميليشيات من قبل وسائل الإعلام.. واستخدمتها وسائل إعلام وقنوات فضائية عربية أيضاً في الفترة التي تلت سقوط بغداد في أيدي الأمريكيين. إلا أن خبراء إعلام غربيين رصدوا توجه وسائل الإعلام الأمريكية إلى استبدال هذا الوصف بآخر مثل "أنصار صدام حسين" "العنيدون" "أنصار النظام" أو "المقاتلين البعثيين".

ويوضح جيري إيساكس: "إن هذه اللغة كانت مخططة لتثير في أذهان العامة الفكرة التي تقول إن جميع الذين يعارضون الغزو الأمريكي للعراق كانوا متورطين في السياسات القمعية للنظام، ومن ثم فإنهم يستحقون الموت.

وتشير دكتورة جيهان رشتي أستاذ الإعلام في جامعة القاهرة في لقاء مع تليفزيون الشارقة بقولها "لدى الأمريكيين القدرة على التسمية فمثلاً من يحارب إلى جانبهم يصبح مجاهداً (المجاهدين الأفغان)، ومن يحارب ضدهم يصبح إرهابياً، وهذه التسميات تؤثر كثيراً في المتلقى واتجاهاته".

على الجانب الآخر يرى سلامة نعمات من صحيفة الحياة اللندنية الصادرة باللغة العربية أن القنوات الفضائية العربية متهمة بعدم التفريق بين المقاومة والإرهاب مدلاً في ذلك الشأن بنسبة بعض الفضائيات العمليات التي استهدفت الشرطة العراقية في ظل الاحتلال الأمريكي إلى المقاومة أو على الأقل عدم توضيح ذلك أو إلقاء الضوء عليه.

غير أن وزارة الدفاع الأمريكية ترفع سقف المطالب كثيراً عندما تصف كل من يقاوم قواتها في فترة ما بعد الاحتلال بأنه إرهابي وطوال فترة حصار الفلوجة أطلقت وزارة الدفاع الأمريكية اسم الإرهابيين على المسلمين المتحصنين بالمدينة للدفاع عنها..

ولاستدراج وسائل الإعلام الغربية حاولت الریط بینهم و بین أبو مصعب الزرقاوی الذی ظهر علی مسرح العمليات فی العراق من خلال خطف الرهائن الأجانب، ثم حرصت وسائل الإعلام الأمريكية علی الریط بینة و بین القاعدة للإیحاء للمتلقی بأن من یقاوم الاحتلال الأمريكي البریطانی هو إرهابی.

وحاولت قنوات عربية فضائیة الإفلات من هذا الفخ مثل قناة العربية باستخدام وصف "مسلحين عراقیین" ولیس مقاومین أو إرهابیین عند الحدیث عن العمليات التی یدور حولها علامات استفهام مثل تلك التی وقعت ضد الشرطة العراقية.

مراسلون مراققون (مدمجون)

آلت الاستراتيجية الإعلامية للإدارة الأمريكية فى نهاية الأمر إلى وزارة الدفاع "البنتاغون" بعدما كاد البيت الأبيض أن يفلق كل قنوات الإعلام غير الرسمية. ولتغطية الحرب على العراق تفتق ذهن مسئولى البنتاغون عن خطة لإلحاق الصحفيين والمراسلين بالقوات الأمريكية المتقدمة تحت اسم "الصحفيين المدمجين"، وهذا يتيح للمراسل معايشة القوات الأمريكية لحظة بلحظة والاندماج مع الجنود فى مخابثهم. وتم دمج أكثر من خمسمائة مراسل فى الوحدات القتالية الأمريكية والبريطانية. وباتوا يرافقونهم فى أكلهم ونومهم وتحركاتهم بدرجة لا سابق لها فى تاريخ التغطية الإعلامية.

الصحفيون ارتدوا الألبسة الواقية من الرصاص ومن أسلحة الدمار الشامل وحملوا معهم أجهزة كمبيوتر وأنظمة اتصالات وهواتف مرئية وهى تعمل عبر الأقمار الاصطناعية.

غير أن القوات الأمريكية لم توفر الإقامة والحماية المجانية للمراسلين إلا لسبب فى نفس يعقوب وهو تغطية الحرب من وجهة النظر الرسمية الأمريكية. كان المطلوب من المراسلين الصحفيين التركيز على حياة الجنود والعمليات التى يسمح لهم بالاطلاع عليها فقط وعدم الانجرار وراء غرائزهم الصحفية.

وأعاد الأمريكيون الرقابة العسكرية البائدة إلى الصحافة. لم يفلح المراسلون فى الحصول على المعلومات الكافية حول العملية العسكرية. وعندما يتعلق الأمر بالتفاصيل أو حتى الخطة العامة للقوات المهاجمة فإنهم لم يحصلوا على شئ.

وعندما شعر المراسلون بأنهم باقوا أسرى المخابث والملاجئ مع القوات المتقدمة حاول البعض منهم التحرك بطريقته الخاصة لاصطياد المعلومة واستيضاح الخبر وإبعاد شبح البطالة الذى بات يخيم عليهم. وكان رد فعل العسكريين الأمريكيين قاسياً، فتم الاعتداء على صحفيين وإبعاد نحو ستين منهم. إلا أن المراسلين الأمريكيين كانوا أكثر انضباطاً، فقد كانوا يشكلون نحو عشرين فى المائة من عدد الصحفيين المرافقين للقوات. وكانوا أكثر التزاماً بالتوجيهات التى أصدرتها القوات الأمريكية وهى تدعو لعدم تحديد مواقع القوات أو حجمها.. لكن ربما يكون الحديث عن الأداء

السيء للقوات الأمريكية والبريطانية في الأيام الأولى للحرب على العراق جعل القادة الأمريكيين يضيّقون ذرعاً بالمراسلين.

كان العديد من الصحفيين الأمريكيين أكثر تعاطفاً مع قوات بلادهم وربما حاولوا إفشاء نوع من الرقابة الذاتية في أوساط المراسلين المرافقين للقوات، فدعا أحدهم إلى عدم الحديث عن المشاكل التقنية التي تواجهها المروحية الهجومية الأمريكية أباتشي إلى ما بعد انتهاء الحرب. إلا أن الأداء السيء للأباتشي تحدث عنها إلى حد الترويج لقصة المزارع العراقي الذي أسقطها بطلقة من بندقيته العتيقة. ولعب التليفزيون العراقي جيداً عندما صور المزارع وهو يبتهج ويصرخ وخلفه الطائرة رابضة في حقله. ولا يعرف بوضوح ما إذا كان قد أسقطها بالفعل كما أكد في تصريحات قبل سقوط النظام أم أن المشاكل التقنية أسقطتها وتخيل هو ذلك أو أجبر عليه!!!

المراسلون المدمجون من العرب لم يتأقلموا كثيراً مع القوات الأمريكية البريطانية، وربما اكتفى البعض منهم بخوض رهبة تجربة البقاء في ساحة المعارك أو كانوا ملكيين أكثر من الملك، إلا أن البعض اشتكى في برامج تليفزيونية من تعرضه لمضايقات الأمريكيين.

وأبدى عمرو الكعكي مراسل قناة الجزيرة الإخبارية تبرمه من محاولات قوات التحالف البريطاني الأمريكي التدخل في عمله، ويقول في برنامج ما وراء الأحداث الذي عرضته الجزيرة "كانوا يريدون منا أن نغطي الجوانب الإنسانية (للقوات الأمريكية) لكن عينا الصحفي يمكن أن تنقل ما تشاء".

غير أن زميله في قناة أبو ظبي الذي أدمج أيضاً بالقوات البريطانية هاشم أهل بره، يرى أن للتجربة إيجابيات كثيرة وذكر لى أن من بينها التعامل مع أجواء الحرب الحقيقية عن كذب ومعايشة القصف والهجوم؛ وبالطبع يمكن ذلك الوضع المراسل من التعبير عما يحدث في أرض المعركة. ويرى أن بإمكان الصحفي أن يختلط بالجنود ويتعرف على ظروف عيشهم ومشاكلهم. بيد أن هاشم يرى أن للتجربة سلبيات منها القيود المفروضة على حركة الصحفيين وعدم توافر المعلومات ووجود الرقابة على المعلومات التي تهدد حياة الجنود وتحركاتهم العسكرية.

وصلت مضايقات القوات الأمريكية للصحفيين المرافقين إلى حد بعيد عندما منعوهم من استخدام الهواتف عبر الأقمار الصناعية من طراز "الثرى"، وهو طراز ينطلق من دولة الإمارات العربية (الشارقة) ويديره كونسورتيوم دولي ويغطي مائة دولة في منطقة الشرق الأوسط والدائرة القريبة منها.

علل الجنرال فيكتور رينوارت في قاعدة السيلية بقطر الإجراء بأنه يتعلق بأمن العمليات الحربية. وقال إنه يتعين في بعض الأحيان التأكد من عدم وجود أى اتصالات لحماية تحركات الصحفيين والقوات.

وربما يكون الأمريكيون محقون في محاولاتهم تأمين تحركاتهم؛ إلا أن شبكة الاتصالات والتصتت العراقية كانت في حال يرثى لها. وتعرضت لهجمات جوية متواصلة منذ بداية العمليات لإصابتها بالشلل. ولكن ماذا بإمكان المراسل أن يعمل إذا حُكِمَ عليه بعدم الاتصال بوسيلته الإعلامية؟

مضايقات الأمريكيين للمراسلين حثت أقرب حلفائهم وهم الإسرائيليون. ويحكي مدير قسم الأخبار في التلفزيون الإسرائيلي دان سمماه تجربته خلال تغطيته للحرب "كنت خائفاً من العراقيين والمتطرفين العرب في الكويت أو في دول أخرى مجاورة. لكن في أسوأ أحلامي لم أتوقع أن يكون عنائي وعذابي على يد الأمريكيين" وأضاف يحكي تفاصيل حكايته لوسائل الإعلام الإسرائيلية "طلبوا منا أولاً أن نخلع قمصاننا، وفتشونا بدقة وشكل مهين. ثم أخضعونا لعملية تفتيش مهين. وصادروا كل أدوات العمل التي نملكها - كان يصف ظروف اعتقاله وثلاثة من الصحفيين الإسرائيليين - وراحوا يقولون لنا إننا جواسيس للعراق. وأجبرونا على الركوع على الأرض. وهددنا قائد الفرقة الأمريكية بالقول: "جنودى مدريون ككلاب الحرب. إنهم فتانون في القتل"، ورغم أننا قدمنا لهم كل الوثائق التي تثبت جنسيتنا البريطانية والبرتغالية؛ إلا أن الضابط أمر جنوده بأن يبقونا في مكان قريب لرمى الرشاشات النارية لمدة ست وثلاثين ساعة متواصلة". ولم يتم الإفراج عن الصحفيين سوى بعد قيام وزير الخارجية الإسرائيلي سلفان شالوم بالاتصال بالإدارة الأمريكية.

الصحفيون الإسرائيليون أخطأوا لأنهم لم يسجلوا بين الصحفيين المدمجين، وبذلك لم يكن بحوزتهم تصاريح من قوات التحالف لتغطية الحرب. ويقول مراسل صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية "إن الأمريكيين لا يريدون صحفيين مستقلين في العراق. يريدون صحفيين يرافقون القوات الأمريكية فقط، لأنهم يخشون من نقل هؤلاء الصحفيين لآراء أو شكوى الجنود في الميدان. وكان الصحفي الإسرائيلي "بوعاز يسمون" قد وصل مع زميل له إلى العراق بشكل مستقل والتقى بزميلهما "سمماه".

ويبدو أن الأمريكيين قد ضاقوا ذرعاً من التحليلات التي توردها الصحافة والقنوات التلفزيونية الإسرائيلية التي ركزت على الثغرات والأخطاء في الخطط الحربية الأمريكية البريطانية.

وكانت وسائل الإعلام الإسرائيلية تحاول إغواء الأمريكيين وحضهم على إبادة فرق الحرس الجمهوري العراقي، ووصل بعضهم إلى حد التسليم بضرورة إلحاق خسائر في صفوف المدنيين كضرورة للتخلص من نظام الحكم في بغداد الذي كان يناصب الإسرائيليين العداء.

اندمج الصحفيون الأمريكيون مع قوات بلادهم إلى حد أن استخدم بعض المراسلين الأمريكيين كلمة "نحن" للحديث عن العسكريين الأمريكيين مبتعدين بذلك عن الموضوعية.

بيد أن مراسلين معنكين من الولايات المتحدة يدلون بشهادة في غير صالح وزارة الدفاع الأمريكية، ويقول مراسل شبكة "سى. بي. إس" "آندى روني" الذى طار خلال قصف أهداف ألمانية خلال الحرب العالمية الثانية عندما كان مراسلاً حريباً مستقلاً بطبيعة الحال يقول: "إن مصاحبة القوات في الخطوط الأمامية يمكن أن تؤثر على حكم المراسل وتقييمه لما يجرى. فمن الصعب أن يكتب الشخص أى نقد حول شخص سيتناول معه الإفطار صباح اليوم التالى".

ويستكمل رفيقه من نفس الشبكة "مورلى سيفر" الذى عمل أيضاً مراسلاً حريباً خلال حرب فيتنام قائلاً: "إن القيود التى يفرضها البنتاغون على المراسلين المرافقين للقوات لا تسمح بحرية الحركة والتنقل، على عكس ما حدث فى فيتنام؛ فقد كان وفريق التصوير يصعدون على متن أى مروحية عسكرية فقط بطلب من طاقمها وكانوا فى غالبية الأحوال يدخلون قلب المعركة.

ويبدو أن وزير الدفاع "رامسفيلد" استفاد من أخطاء سلفه "ماكنارا" الذى كان وزيراً للدفاع خلال حرب فيتنام، حيث أدت تغطية الحرب الأكثر حياداً إلى تأليب رأى العام الأمريكى الذى شاهد على شاشات التلفاز بشاعة الحرب وآثارها على الجانبين فاضطر البنتاغون للرضوخ وقبول الهزيمة على أرض الواقع.

إلا أن الصورة لا تبدو بهذه القتامة فوجود المراسلين مع القوات المتقدمة يتيح للكثير منهم الاطلاع عن كثب على سير العمليات العسكرية. ويقول الصحفي الفرنسى "كارل مالاكوناس" الذى رافق الفرقة مائة وواحد الأمريكية المجوقلة ومنحه الأمريكيون فرصة للتخليق بمروحيات "بلاك هوك" إنه يمكن أن يعطى صورة أكثر شمولاً ويغطى قرى ومدناً كانت فى وسط النزاع. غير أنه يستدرك قائلاً: "إن دمجى فى القوات لا يسمح لى بتغطية الجانب الآخر وهو الضحايا الذين يسقطون من جراء القصف الجوى".

ويزيد على ذلك حاييم بريشيت أستاذ الإعلام والثقافة بجامعة شرق لندن أن المراسلين الغربيين عمومًا كانت تتقصهم الاستقلالية والتحليل العميق في نقلهم للحرب على العراق.

أشعر وللأسف أن الصحفيين خدعوا عامة الناس في هذه الحرب إذ اتبع معظمهم الخط الرسمى دون تحليل كبير وكانوا يصفون الحرب وتفاصيلها كما لو كانت مباراة في كرة القدم بين فريقين كان معروفًا مسبقًا أن أحدهما سيفوز، إذ كان الانطباع أن هدفًا قد سجل اليوم في البصرة وآخر في بغداد بدل الحديث عن عدم توفر أدلة وجود أسلحة الدمار الشامل ولم يشر الصحفيون إلى أنه إلى اليوم لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية ترفض السماح للأمم المتحدة بالتحقق من الأقوال عن وجود أسلحة الدمار الشامل في العراق... المقلق أكثر هو أن الصحفيين من كافة الجنسيات خاصة الأمريكيين والبريطانيين يقبلون الدعاية التي تبثها الولايات المتحدة وبريطانيا بشكل لم يقبلوا به الدعاية أثناء حرب فيتنام وهم الآن ينتقدون حكوماتهم. ولكن بعد الحدث.

... هناك حقيقة أن بلدًا بكامله دمر ويعيش الآن مواطنوه ظروفًا شبيهة بالعصور الوسطى.. هجمات الحادى عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة كانت لها مضاعفات خطيرة على الصحافة الغربية وطريقة نقلها لأخبار العالمين العربى والإسلامى.

فئات المراسلين

- مراسل / صحفي - حر أو طليق Free Lance/ Reporter Journalist

وهو صحفي يمد المؤسسات الصحفية والإعلامية بنتائج قلمه من غير أن يكون محرراً رسمياً فيها...

- مراسل / صحفي - مستقل Independent/ Reporter/ Journalist

وهو يعمل لصالح مؤسسة إعلامية ويغطي أنباء الحرب، ولكن دون أن يكون متمتعاً بحماية أى من القوات المتحاربة.

- مراسل / صحفي - مدمج Embedded/ Reporter/ Journalist

وهو صحفي يتم إلحاقه بقوات أحد الأطراف المتحاربة ويحظى بحمايتها، ولكنه يقع تحت قيودها.

- مراسل / صحفي - جوال Roving/ Reporter/ Journalist

وهو صحفي، مراسل، يعمل خلف صفوف القوات المتحاربة ولا يحظى بحماية أى منها أو يتعرض لقيودها وهو لا يغطي تفاصيل المعارك، ولكن ينقل صورة من أرض الواقع والسكان. وينتقل من موقع لموقع ربما ضمن فريق كامل.

- الصحفيون الجوالون (الطوافون): Roving Reporters

أرسلت الشبكات والقنوات الإخبارية مراسلين مستقلين للعمل بعيداً عن القوات الأمريكية البريطانية كى يتمتعوا بالاستقلالية بعيداً عن القيود التى تفرض على الصحفيين المدمجين المرافقين لتلك القوات. إلا أن العمل فى مثل هذه الأجواء يجلب المزيد من الأخطار.. فعلى بداية الحرب على العراق قتل المراسل تيرى لويدي Terry Loyd من قناة ITN التلفزيونية البريطانية وأيضاً مصور استرالى يدعى بول موران Paul Moran. إلا أن أجهزة الإعلام المختلفة ترى أن للصحفيين (المراسلين) المستقلين (الجوالين) دوراً يختلف عن دور الصحفيين المدمجين مع القوات البريطانية الأمريكية؛ فالصحفي المدمج يتحدث عن تفاصيل ما يحدث فى أرض المعركة، أما زميله المستقل فهو يعمل فى الخلوطة الخلفية. ويلخص مايكل سكوت Michael Scott من وكالة رويترز. هذا الدور فى كلمات "ترى أن دور المراسلين المستقلين يتمثل على نحو متزايد فى الإطلاع على الأوضاع على أرض الواقع والتحدث مع المدنيين. إن دورهم لا يختص

بالحديث عن المعارك. وهؤلاء يعملون خلف خط القتال".

وكانت رويترز قد نشرت فريقين من المراسلين الجوالين في جنوب العراق إلى جانب ثلاثة فرق في شمال العراق، فضلاً عن تسعة عشر صحفياً - عراقياً وغير عراقى - يعملون في بغداد. وتم تزويد تلك الفرق بخمس سيارات مدرعة وجواكيت مضادة للرصاص "Flak Jackets" بالإضافة إلى وضع علامات واضحة تشير إلى مهنتهم.

ويدلل على خطورة مهمة المراسلين الجوالين التحذير الذى وجهته وزارة الدفاع الأمريكية بعد أسبوع من بدء الحرب في العراق إثر مقتل تيرى لويدي Terry Loyd الصحفي المستقل "إذا ما أردت الأخذ بنصيحتنا فإننا نقول لك لا تذهب إلى تلك المنطقة. وبوجه خاص الصحفيون الذين يعملون بأجندة خاصة ويتخذون قراراتهم بأنفسهم. أقول لا تذهبوا إلى هناك".

ولأن منهج وزارة الدفاع الأمريكية كان يتمثل في تدجين المراسلين من خلال مرافقتهم لتلك القوات، وذلك منذ وقت مبكر قبل بداية الحرب فقد أكد المتحدث على الحماية التى يحظى بها الصحفيون المدمجون مع القوات الأمريكية والبريطانية. "تتحمل القوات درجة عالية من المسؤولية بالنسبة لرعايتهم".

إلا أنه على الرغم من المخاطر التى يتعرض لها المراسلون المستقلون (الجوالون) فإنهم يصبحون أكثر فائدة بالنسبة لمؤسساتهم ومحطاتهم عما يكون عليه الأمر بالنسبة للمراسلين المدمجين، ودلل على ذلك الأمر ما حدث في حرب الخليج الثانية في عام ١٩٩١؛ عندما أخفق الصحفيون المدمجون في الحصول على معلومات مهمة عن سير العمليات فأنفردت محطة C.N.N الإخبارية الأمريكية بتغطية العمليات العسكرية بالصوت والصورة، وغابت المحطات الإخبارية الأخرى لاعتمادها على المراسلين المدمجين الذين عاثوا من القيود العسكرية المختلفة.

التغطية المباشرة ودور الصورة

Live Coverage

كان لقناة سى. إن. إن الإخبارية الأمريكية ضربات وخطبات صحفية فى حرب الخليج الثالثة بعد أن كانت فرس الرهان فى الحرب الثانية. فلا يمكن لمشاهد مدقق أن ينسى تلك الصور التى نقلتها كاميرا سى. إن. إن على الهواء من تخوم مدينة تكريت عندما تجولت الكاميرا مع المراسل الشهير باتريك سيل فى قاعدة مهجورة.. ووصفت وكالات الأنباء الحدث قائلة سى. إن. إن تستولى على قاعدة عسكرية فى تكريت مسقط رأس الرئيس العراقى صدام حسين... لم تكن القوات الأمريكية أو لنقل قوات التحالف كما يحلو للبعض أن يصفها قد دخلت المدينة التى أشيع أنها محصنة، وأن الرئيس العراقى صدام حسين وقيادات البعث ربما يكونوا متحصنين بها..

وبلغ المشهد ذروته عندما تعرض موكب القناة لإطلاق نار لدى محاولته دخول المدينة... هذه المشاهد نقلتها جميع القنوات التليفزيونية وصورت بكاميرا داخل سيارة باتريك سيل التى كانت متحركة طوال الوقت.

وربما تكون هذه المشاهد قد حشدت عزم الأمريكين الذين كانوا قد دخلوا بغداد لتوهم دون معركة فاصلة كما كان يعتقد لمهاجمة تكريت بدون صعوبة بعد أن خشى بعض الخبراء العسكريين من أن تكون المعركة الفاصلة قد نقلت من بغداد إلى تكريت.. تلك المشاهد أكدت للكثير من الخبراء والمحللين أن الحرب لن تطول داخل العراق.. وهى تدلل على أن الصورة المتحركة قد باتت تحظى بأهمية كبرى لدى الجانب العسكرى فقد منحت الجانب العسكرى الأمريكى الكثير والكثير! فقد كان فريق عمل سى. إن. إن عبارة عن فريق استطلاع عسكرى يكتب تقريره على الهواء مباشرة بعدسة الكاميرا وجنب القيادة الأمريكية الكثير من الأعباء مثل إرسال قوة استطلاع إلى مشارف المدينة وحشد قوة كبيرة حولها لحاصرتها كما حدث مع المدن الأخرى.

ومن جانب آخر بينت مدى السوء الذى بات عليه العتاد والسلاح العراقى عندما

استعرضت الكاميرا الكثير والكثير (العديد) من الدبابات والعربات المجنزرة والشاحنات التي كانت موجودة بالقاعدة وقد تحولت لمجرد خردة، وربما لو تم رصدها جواً أو من قبل رجال الاستطلاع لما تمكنوا من معرفة أنها معطوبة واختلفت الحسابات العسكرية...

دور استطلاع آخر لعبته كاميرا سي. إن. إن بعد سقوط بغداد عندما رصدت القناة التي كانت نشطة في تغطية أحداث الشمال حيث تعيش الأغلبية الكردية.. رصدت عدسات الكاميرا المئات من الجنود العراقيين الذين اغتصموا فرصة الليل ومستمروا واستبدلوا الرزى العسكري بآخر مدني وفروا من مواقعهم العسكرية لدى خطوط القتال في الشمال، وكانت كاميرا سي. إن. إن لهم بالمرصاد في صباح اليوم التالي لسقوط بغداد.. وفي لقاءات سريعة مع الجنود الفارين من معسكراتهم اعترف البعض منهم بأنهم اكتشفوا فجأة أن الضباط قد فروا من مواقعهم تحت ستار الليل..

كان المشهد مخزياً وربما يبعث على الشفقة وقدم الشريط المصور أو بالأحرى التغطية المباشرة معلومات فورية ومجانية للقادة الأمريكيين حول معنويات جنود العدو وتأكيدات حول حالته العسكرية أو لنقل تغطية حية لسقوط جبهة الشمال العراقية دون أي قتال بعد انهيار معنويات الجنود بعد فرار قاداتهم.. وهي معلومات لم تتوفر في أي حرب سابقة على الإطلاق وربما تكون الفضائيات - الأمريكية بوجه خاص - قد لعبت دوراً كبيراً في مجريات الحرب لصالح قوات الغزو على الرغم من تشدقها بشعارات مثل الحياد والموضوعية... لكن المشاهد كان الفائز الأكبر في نهاية الأمر، فما بثته سي. إن. إن من جبهة الشمال وتكررت على الهواء مباشرة نقلته عنها معظم القنوات العربية والغربية ووكالات الأنباء المصورة....

وربما كان بإمكان القنوات العربية أن تغير من سير المعارك سلباً أو إيجاباً من خلال تغطياتها المباشرة لسير المعارك بالمدن العراقية، ولنرى ذلك في قناة أبو ظبي التي كنت أعمل بها رئيساً لتحرير النشرات الإخبارية.. فبعد يومين من المعارك أعلن الأمريكيون أنهم استولوا على ميناء أم قصر وأنهم يطوقون البصرة.. ومع تقدم القوات الأمريكية إلى الشمال تمكن فريق العمل الخاص بأبو ظبي من اجتياز الحدود الكويتية بعد أربعة أيام من بدء المعارك إلى داخل الأراضي العراقية وشعرنا جميعاً بالنشوة؛ لأنه سيصبح بإمكاننا الحصول على صور ربما تنفرد بها لأن المنافس التقليدي وهو الجزيرة غائب عن الكويت لعدم السماح له بالعمل من هناك.

وبينما كان الزميلان الصحفيان المرافقان لسيارتنا التي بها جهاز S.N.G الذي

يستطيع إرسال الصور على الهواء، بينما كانا يرويان لنا على الهواء ما يرونه سمعنا من خلفهما صوت اشتباكات عندهما طلبت منهما عبر الهاتف أن يطلبنا من المصور تركيز الكاميرا على مشهد المعارك، وظللنا نحو ساعتين على هذا المنوال ومعظم القنوات الفضائية تنقل من قناة أبو ظبي الصورة وكان الموفدان - عبد الرحيم البطيخ وأشرف - معنا بالصوت فقط ومن داخل الاستديو العسيدر السابق في الجيش المصري المحلل العسكري لقناة أبو ظبي صفوت الزيات ذلك الرجل الرائع الذي كان يضع الرتوش اللازمة لتكتمل الصورة..

استخدام المروحيات والاشتباكات التي نقلها فريقنا على الهواء أثبتت للجميع ولأول مرة زيف الادعاءات البريطانية الأمريكية حول سير المعارك، فقد كذبت الصورة الإعلان الرسمي الأمريكي بالاستيلاء على مدينة وميناء أم قصر وربما رفع ذلك من معنويات العراقيين وأدى لخفض الروح المعنوية لدى القوات الغازية..

صورة أخرى نقلتها قناة أبو ظبي في اليوم العشرين للحرب (الثلاثاء ٨/٤/٢٠٠٣) وهي صورة دبابتين أمريكيتين عبرتا جسر الجمهورية على نهر دجلة بقلب بغداد.. قطعت الدبابتان منتصف الجسر وترددتا في العبور إلى الناحية الأخرى على الرغم من الغطاء الجوي والقصف المصاحب لأي مصدر لإطلاق النار.. كانت صورة كفيلة بتأكيد مزاعم الأمريكيين بأنهم باتوا في قلب بغداد وكانت كفيلة بإضعاف الروح المعنوية للعراقيين وتأكيداً قوياً على هشاشة خطة الدفاع التي وضعت للدفاع عن المدينة، ولكن الأمريكيين رغم ذلك قصفوا مكتب قناة أبو ظبي بعد قصف مكتب قناة الجزيرة وتوقف البث المباشر..

لكن المحلل السياسي منذر سليمان الذي يعيش في الولايات المتحدة ويظهر على عدد من الفضائيات العربية يرى أن الجميع فشل في تقديم صورة كاملة عما يجري في أرض الواقع، فالبعض مقيد بالحركة في دائرة جغرافية لا تمكنه من التفاعل الحر مع شعب يواجه غزواً. والبعض الآخر مقيد في نطاق الحركة المسموح بها برفقة القوات الأمريكية ويقدم شريحة منفصلة وضيقة عما يجري في الميدان.

ويقول في لقاء مع صحيفة البيان عقب الحرب: "فشل أيضاً زملاء المراسلين القابعين في مراكز المحطات الفضائية في ربط المشاهدات المبتورة التي تردهم لتقديم صورة شاملة ومتكاملة. فكأن البث الحي لمشاهد القصف الجوي والصاروخي أضحى هدفاً في حد ذاته".

ويمكن الرد على هذه المقولة بأن المحللين العسكريين في الاستوديو تمكنوا لحد

ما من ربط تلك المشاهد المبتورة وحاولوا تقديم صورة شاملة لما يحدث على جبهات القتال. فالعميد صفوت الزيات المحلل العسكري لقناة أبو ظبي كان يقدم معلومات متدفقة عن طبيعة المعارك والأسلحة المستخدمة ، فعندما نقلت القناة على الهواء معركة أم قصر كان الرجل يربط المشاهد ويعرف للمشاهد نوعية الأسلحة والذخائر والتكتيكات المستخدمة في الهجوم وتمكن من توضيح الصورة في هذه المعركة واجتهد وزملاؤه في توضيح الصورة في باقي المعارك.

المصورون الصحفيون

Cameramen

لعبت الصورة دوراً كبيراً فى حرب الخليج الثالثة وحشدت المشاهدين حول القنوات التليفزيونية لدرجة أنها جعلت أركان الإدارة الأمريكية يجأرون بالشكوى فى مؤتمراتهم الصحفية بدءاً من وزير الدفاع وصقور البنتاغون مروراً بوزارة الخارجية انتهاءً بالرئيس جورج بوش وانصبت جل الشكوى على تغطيات قنوات فضائية مثل الجزيرة والعربية.. وتعرضت الجزيرة لحملة متواصلة تعرض لها فى موقعها...

سجلت القنوات الفضائية العربية نقاشاً ألهبت الرأى العام ضد التحالف الأمريكى البريطانى؛ فمشهد الأسرى الأمريكين الذى عرضته قناة الجزيرة خلال الحرب جاء ضربة موجعة للأمريكين الذين كانوا يعانون أصلاً من هبوط الروح المعنوية بسبب بطء التقدم على جبهات القتال، ودار حديث كثير حول اتفاقيات جنيف.. انضمت عواصم أوروبية أخرى لتتدد بإظهار وجوه الأسرى الأمريكين على شاشات التلفاز..

على العكس من ذلك لم يتحدث أحد سلباً أو إيجاباً لدى عرض الأمريكين صور فيديو للرئيس العراقى صدام حسين لدى أسره بطريقة مهينة؛ خاصة وأن الأمريكين اعترفوا لاحقاً بأن صدام يحظى بوضع أسير حرب...

خبطة أخرى حققتها الجزيرة وتبعتها فضائيات أخرى وهى عرض صورة طفل عراقى ظهر سليم الجسد لكن الجزء الأخير من رأسه ونصف وجهه قد ضاعا.. تبع ذلك عرض صور ضحايا الحرب من المدنيين العراقيين وهو أمر تجاهلته وسائل الإعلام الأمريكية، وهو أمر أثار الرأى العام فى أوروبا بوجه خاص ضد بشاعات الحرب التى كانت تعارضها منذ البداية الفعاليات الشعبية ورجل الشارع فى أوروبا والعالم...

كان هناك الكثير من الصور ولقطات الفيديو الثابتة وبرع التليفزيون الحكومى العراقى بدوره وقدم عدة خبطات منها صور الأسرى الأمريكين، وصورة لقروى مسن وهو يقف فخوراً حاملاً بندقيته العتيقة وهو يحكى قصة إسقاطه طائرة أباتشى العمودية، التى تعد أحدث المروحيات القتالية الأمريكية وبدت الطائرة رابضة بجانبه

فى أحد الحقول.. عززت الصورة التقارير التى وردت عن الأداء السيء لتلك الطائرة التى سقط عدد منها خلال المعارك بنيران أسلحة خفيفة.. وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد طالبت الصحفيين الأمريكيين بالكف عن كتابة أى أخبار عن الأداء السيئ لهذا النوع من المروحيات التى تتمكن من التحليق على مسافات شديدة الانخفاض تمنحها المناورة لقصف تجمعات العدو.. ولكن الصورة وإخراجها عززاً هذا الاتجاه على الرغم من التشكيك فى صحة رواية القروى.

عندما اكتشفت الكاميرات الفوتوغرافية فى عام ١٨٣٩ أصبحت الصورة الفوتوغرافية بمثابة دليل دامغ على الفضاعات التى ترتكب فى الحروب ودليلاً موثقاً لمجرياتهما. وتم الإقلاع عن استخدام الرسوم التقليدية التى كان يقوم بتنفيذها فنانون من جانب هذا الطرف أو ذاك، وكان الفنان بالضرورة واقعاً تحت تأثير هذا الطرف أو ذاك.. غير أن الصورة الزيتية أيقظت الضمير الإنسانى عبر التاريخ فلا يمكن لنا أن ننسى أعمال الفنان "جاك كالث" التى صورت فى عدة لوحات الجنود الفرنسيين وهم يقومون بأعمال فظيعة من قتل وتعذيب للمدنيين فى لورين خلال حرب عام ١٦٣٣.

كما لا يمكن أن ننسى مجموعة الفنان "جويآ" التى تروى على الثمانين لوحة، وهى تصور الفضاعات التى ارتكبها الجنود الفرنسيين ضد المدنيين الإسبان فى عام ١٨٠٨ تحت قيادة نابليون بونابرت.

ومن يرجع إلى الوراء يجد أن الرومان ومن قبلهم الإغريق والبابليين وقدماء المصريين قد خلدوا حروبهم فى جداريات ازدانت بها المعابد والقصور..

بيد أن الصورة الفوتوغرافية والتليفزيونية (الفيديو) التى وصفت بأنها لا تكذب؛ لأن عدسة الكاميرا ترقى لأن تكون عين الحقيقة تم توظيفها خلال الحرب على العراق وبدت منحازة لهذا الطرف أو ذاك بعد أن ركز هذا الطرف على بث صور تخدم مصالحه وأهدافه وحجب الأخرى، فلم تعد الصورة بريئة حيادية كما يراد لها دائماً فالتعليق المصاحب للصورة ربما يغير من حقيقتها..

ومن أراد من المتابعين أن يشاهد الصورة كاملة كان عليه أن يلهث متنقلاً ما بين الفضائيات العربية التى تنقل جزءاً من الصورة والأمريكية التى تنقل الجزء الآخر وكل يدعى أنه ينقل الصورة كاملة. ولربما نقلها كما أراد لها مشاهدوه أن تكون، هذا إن أفلت من ضغوط وزارة الدفاع الأمريكية التى بدا أنها تتابع ما تبثه الفضائيات أكثر من متابعتها لمجريات الحرب فى ميدان القتال...

مصورون عسكريون

التصوير العسكرى Combat Camera

كانت وزارة الدفاع الأمريكية على دراية كبيرة بالدور الذى يلعبه الإعلام، ولذلك انصب جل اهتمام وزير الدفاع الأمريكى دونالد رامسفيلد على إدارة المعركة الإعلامية فىإلى جانب إدماج الصحفيين مع قوات بلاده؛ دفع بمائة وخمسين مصوراً عسكرياً إلى تلك الحرب.. كان كل مصور يحمل نحو خمسين كيلوغراماً من معدات التصوير، والمصورون ارتدوا الزى العسكرى وكلفوا خلال هذه الحرب بمسح ساحات المعارك ومراكز اعتقال الأسرى والمهمات الإنسانية التى تقوم بها القوات الأمريكية. وكان المصورون العسكريون يكلفون فيما مضى بتصوير أحداث المعارك وتوثيقها. وتصوير جرائم الحرب بشقها الجنائى؛ فضلاً عن قيامهم فى أحيان أخرى بمهام استطلاعية.. وكالعادة لا تنشر هذه الصور سوى بعد سنوات طويلة مثل تلك الأفلام والبرامج الوثائقية للحرب العالمية الأولى والثانية والحروب العربية الإسرائيلية وغيرها...

لكن الجديد فى هذه الحرب هو أن البنتاغون أراد لهؤلاء المصورين أن ينافسوا مصورى القنوات الفضائية ويعرضوا صورهم بطريقة مباشرة على المشاهد العادى. ويقول اليفتتانت كولونيل مايكل هالبيج مسئول العلاقات العامة فى مقر القيادة العسكرية فى السيلية بقطر: "إن الوقت أصبح يمثل تحدياً كبيراً بالنسبة لنا فلو حدث أمر مهم ولم نتمكن من الحصول على الصور سوى بعد ثلاثة أيام فعندها ستكون الأخبار التى نقدمها أشبه برواية تاريخية للأحداث".

كانت الفضائيات التى تتقل الكثير من العمليات العسكرية وردود الفعل على الهواء مباشرة بمثابة تحد كبير لوحدة التصوير العسكرى فى أرض المعركة إلا أنها تمكنت بفضل التسهيلات المقدمة لها من جانب القوات الغازية من إنتاج حوالى ثمانمئة صورة فوتوغرافية وخمسين فيديو كليب يومياً وتم تقديم نحو ثمانين فى المائة من هذا الإنتاج لوكالات الأنباء..

وتمت الاستعانة بهذه الصور الحصرية Exclusive فى المؤتمرات الصحفية فى مقر البنتاغون وفى المؤتمرات الصحفية اليومية التى كانت تعقد فى مقر القيادة العسكرية فى السيلية فى قطر.

ما عرض من هذه الصور كان الحقيقة التى يرغب البنتاغون فى أن تكون، فغابت عن تلك الصور مشاهد قصف بغداد والانفجارات الناجمة عن ذلك، وصور الضحايا المفطاة بالدماء.

فلم تتوافر لوسائل الإعلام سوى صور الطائرات الأمريكية المقاتلة وعمليات إنقاذ الأسرى الأمريكيين والابتسامات التى علت وجوه عراقيين لدى استقبال القوات الأمريكية وعراقيين يحطمون صوراً جدارية وتمثال لصدّام حسين، ثم بعد ذلك صوراً لمساعدات قدمها الأمريكيون للعراقيين، وتحولت مهمة المصورين العسكريين إلى نوع من الدعاية التى تخدم وجهة نظر صقور البنتاغون وركز المصورون بأوامر وزارة الدفاع على إظهار العراقيين وهم يحاولون إخفاء أسلحتهم فى مناطق يقطنها مدنيون، والإيحاء بأنهم يستولون على مدارس الأطفال لجعلها مستودعات للذخيرة، وإظهار القوات العراقية بأنها شريرة فاسدة لا تأبه لسلامة أبناء شعبها المدنيين العزل.

ويبرر رئيس وحدة التصوير العسكرى ذلك بقوله: "إنها الطريقة التى يتم بها تحقيق التوازن مع ما كانت تبثه وسائل الإعلام الخارجى".

إلا أن هذه الطريقة التى كانت تدير بها وزارة الدفاع الأمريكية المعركة الإعلامية جوبهت بانتقادات حتى من داخل الولايات المتحدة نفسها فيقول لانس بينيت أستاذ العلوم السياسية فى جامعة واشنطن: "إن عمل هذه الوحدة يقلل من فرصة تقديم تصوير واقعى لظروف الحرب. هذه الحرب قصة كبيرة، ولكنها قصة يرويها نائب وزير الدفاع بول وولفويتز ووزير الدفاع نفسه دونالد رامسفيلد. وهما بالطبع حريصان على أن تخرج القصة بالطريقة التى تناسبهما".

ويبدو أن عقدة فينتام التى خسرت فيها الولايات المتحدة الحرب بسبب وسائل الإعلام كانت ماثلة فى ذهن مسئولى البنتاغون وتؤرقهم كثيراً..

سجل المصورون العسكريون خبطات صحفية كثيرة لعل أبرزها تلك الصور التى بثتها شاشات التلفزيون لعملية إنقاذ الجندي جيسيك لينش التى وقعت أسيرة فى أيدي العراقيين بعد إصابتها فى تبادل لإطلاق النار. وتم توظيف هذا الشريط المصور بطريقة ناجحة جداً فى وقت كانت تعاني فيه القوات الأمريكية من الإحباط بسبب بطء التقدم على الطريق صوب بغداد ووقوع أسرى وقتلى أمريكيين. أضاف

الأمريكيون رتوشاً كثيرة لتلك الصور في الرواية المصاحبة للشريط التي صورت الجندي على أنها بطلة، وعملية الإنقاذ على أنها بارعة واتضح فيما بعد زيف الرواية - نعرض لذلك في موضع آخر.

ربما كانت هذه هي الحرب الأولى التي يواجه فيها المصورون العسكريون مهاماً جديدة وأعباءً كبيرة تتمثل في المنافسة مع المحطات الفضائية ووكالات الأنباء المصورة التي كانت تكثر من البث المباشر. وربما أبدت وحدة التصوير العسكري الأمريكية ندماً كبيراً على الأيام الخوالي عندما كانت تحتكر وحدها التغطية الإعلامية للحروب الأمريكية؛ مثل حرب الخليج الثانية التي كان المنافس فيها شبكة سي. إن. إن الإخبارية وربما بالأحرى كانت معاوئاً. وحروب أخرى مثل حرب بنما التي احتكر فيها المصورون العسكريون الصورة الواردة من أرض العمليات.

لم تخدم الصورة التي نقلها المصورون العسكريون الجانب الأمريكي على طول الخط؛ فالعناصر التي كانت تتولى فحص وتوزيع الصور على وكالات الأنباء المصورة كانت تخفق في مهمتها في بعض الأحيان؛ ربما بسبب غياب الخلفية الثقافية حول عادات وتقاليد العراقيين، فالصور الليلية لأعمال المdahمات والتفتيش التي كانت تقوم بها القوات الأمريكية لبيوت العراقيين بعد انتهاء العمليات الأساسية من الحرب، وذلك بحثاً عن مطلوبين كانت تنقل صورة سلبية للجندي الأمريكي. فالقزع واللع الذي كان يظهر على وجوه النساء والأطفال وهم يرون آبائهم وإخوتهم وهم يقيدون ويقتادون من قبل الجنود الأمريكيين؛ ربما تكون قد زادت من أعمال المقاومة انتقاماً لمقتل أو أسر الأقرباء. وأدت لظاهرة السيارات المفخخة التي أسقطت آلاف الضحايا بين المدنيين في السنوات التالية للحرب إثر اختفاء القوات الأمريكية ودورياتها الروتينية من شوارع بغداد وغيرها.

ولا ينكر أفراد وحدة التصوير العسكري حقيقة أنهم يحاولون تجميل صورة القوات الأمريكية والتغاضي عن جوانب كثيرة مما يجري على أرض المعركة. وتعترف الملازم أول جين لاروك المسئولة عن عناصر وحدة التصوير العسكري بالعراق بهذا قائلة: "الحرب على العراق تختلف عن غيرها. فقد التقطنا الكثير من الصور الإنسانية التي تظهر جنودنا وهم يساعدون الشعب العراقي؛ وتظهر أيضاً احتفال سكان بغداد بقدومنا. الكثير من هذه الصور سيكون لها كبير الأثر على الرأي العام العالمي.

ورغم ذلك فإن المصورين العسكريين لم يلقوا ترحيباً كبيراً من جانب عناصر الجيش الأمريكي حسب رواية صحيفة "بالتيمور سن" التي تلفت إلى أنه عندما كان

يتوافر مقعد فى المركبة العسكرية كان الضباط يفضلون أن يشغله مصور صحفى وليس عسكري؛ لأن ذلك يوفر لهم فى كثير من الأحيان فرصة لنقل صورهم وأحاديث عنهم، وبالتالي يحقق لهم شهرة خلافا لما هو عليه المصور العسكري الصارم، الذى لا يسير إلا بالأوامر ولا تربطه صلة بالرواية النهائية التى تصاحب الشريط المصور لدى عرضه خلال وسائل الإعلام المرئية.

صعوبات على الأرض:

تحتاج التغطية المباشرة لتقنيات متقدمة وتكلفة عالية قد لا تقدر عليها كثير من القنوات التلفزيونية العربية.. فهى تحتاج بداية لوحدة بث مباشر؛ عبارة عن شاحنة مزودة بأجهزة لبث الصورة عبر القمر الاصطناعى، وهذا الجهاز يمكنه بث الصورة على الفور من الشاحنة عبر القمر إلى المحطة الأم من أى مكان فى العالم. وتقوم المحطة الأم بإعادة البث الفورى على تردداتها وموجاتها الأثيرية كى يلتقطها مشاهدوها عبر أجهزة التلفاز المنزلية مباشرة أو عبر الأطباق اللاقطة إذا كانت المحطة تبث فضائياً.

ويتابع المشاهد محطته الإخبارية من مقعده الوثير مرتاحاً وهو يرتشف الشاي أو القهوة؛ دون أن يدرك شيئاً عن الجهود الكبيرة والمال المنفق والأعصاب المحترقة كى يتسنى له ذلك، فهناك جيش من العاملين المجهولين يقف وراء ذلك.

بداية هناك المراسل أو الموفد الخاص بالقناة الإخبارية الذى يقف أمام الكاميرا معرضاً حياته للخطر وقد يفقدها مثلما حدث لطارق أيوب وكثيرين غطوا المعارك فى بغداد.. لكن المراسل هو الأكثر حظاً لأنه هو الوحيد الذى يعرفه ويقدره المشاهد، وخلف الكاميرا التى تنقل الصورة يوجد المصور الذى يخاطر بحياته أيضاً ويوجد الفنى وشاحنة البث المباشر S.N.G التى تنقل ما تصوره الكاميرا إلى المحطة عبر القمر الاصطناعى، والتى تحتاج إلى سائق وإلى مهندس متخصص فى عمليات البث. وقد يختصر هذا الطاقم أحياناً ليزيد العبء على أفراد..

وفى الكثير من الأحيان لا يستطيع المراسل أن يعمل بمفرده فى جمع الأخبار وإجراء لقاءات مع ضيوف على الهواء أو مسجلة؛ ولذلك يحتاج إلى منتج أخبار كى يسهل له المهمة وطواقم العمل الأوروبية تستعين أيضاً بشخص من أبناء المنطقة التى يتم العمل فيها ويسمى فيكسر Fixer وهو يعتبر بمثابة دليل ومصحح للمعلومات، وربما يتم الاستعاضة به عن المترجم فى حال اختلاف اللغة.

وتنتهى مهمة فريق العمل الميدانى ببث الصور عبر القمر الاصطناعى لقاء مفايل
مالى كبير..

وهنا تبدأ مهمة أخرى داخل المحطة الفضائية فهناك جيش من الفنيين الذى يستقبل
البث ويحوّله إلى أستوديو الهواء كى يعاد بثه إلى المشاهدين فى منازلهم وفى الأستوديو
يكون هناك منتج الأخبار والمخرج، وتكون مهمتهما التنسيق مع مذيع الأستوديو الذى
يحاوّر المراسل على الهواء بعد أن يتم التأكد عبر الهاتف الدولى من تجهيز المراسل
والتأكد من فنى الصوت من وضوح صوت المراسل.. وينقل المراسل للمذيع الصورة وربما
يكون هناك ضيف أو أكثر فى الأستوديو للتعليق على الصور الواردة من موقع القصف
أو التحركات العسكرية على سبيل المثال التى لا يمكن للمراسل معرفة خلفياتها.

ويمكن الاستعانة بأكثر من مراسل فى ذات الوقت فكثير من القنوات الفضائية
الغربية والعربية استعان بأكثر من مراسل، فيقوم رئيس التحرير أو منتج الأخبار
بتكليف منتج المقابلات بالاتصال بمراسل فى شمال العراق على سبيل المثال وآخر فى
جنوبه، وثالث من بغداد فى ذات التوقيت بعد التنسيق مع قسم الأقمار الاصطناعية
بالمحطة ويكون بإمكان رئيس تحرير الفترة الإخبارية رؤية المراسلين المطلوبين على
شاشات مختلفة فى الأستوديو ويطلب من المخرج بعد التنسيق مع المذيع إدخال من يراه
مناسباً منهم على الهواء، وقد يستعرضهم المخرج جميعاً على الشاشة فى ذات الوقت
مع مذيع الأستوديو بعد تقسيم الشاشة إلى عدة نوافذ وهى تقنية تتيحها برامج البث
فى المحطات المتقدمة. ويمكن لرئيس تحرير الفترة أن يطلب من المخرج بث صور
للحدث على نافذة وأخرى يطل منها المراسل. وعادة ما يتم الاستعانة بالنوافذ المتعددة
فى برامج الهواء الإخبارية لكنها تكون فى بعض الأحيان استعراضية ويؤدى الإسراف
فى استخدامها لتحويلها إلى ديكور يجمال الشاشة. والجميع فى داخل الأستوديو من
رئيس التحرير والمخرج ومهندسى وفنى الصوت والصورة ومساعدى المخرج يعملون
على أعصابهم، وربما تعلو الأصوات ويزداد التوتر فى الأستوديو (الفاليرى) نتيجة
الأعطال الفنية أو الأخطاء البشرية.. لكن لا يشعر المشاهد بأى شئ ولا يرى سوى
مذيعه مبتسمة أو ربما جادة أو مذيع يجتهد فى توصيل الصورة إلى المشاهد الذى يبدو
أنه بات أكثر حظاً فى هذه الأيام.

فحنى الماضى القريب لم تكن هناك تقنية البث المباشر وكانت الصور تعرض
على المشاهد متأخرة أياماً وربما أعواماً حتى يتبين حقيقة ما حدث فى هذه الحرب أو
تلك مثل الحروب العربية الإسرائيلية، ومع وصول البث التليفزيونى إلى معظم الأقطار

العربية لم يكن البث المباشر متاحاً سوى لإذاعة كلمات زعماء الدول أو بث صلاة الجمعة أو مباريات كرة القدم وكانت شاحنة البث المباشر عبارة عن لورى شديد الضخامة! لكبر حجم المعدات ويسير ببطء شديد ولا يتمكن بهذا الحجم من السير على الطرقات الوعرة. لكنه أصبح الآن عبارة عن شاحنة أو لنقل سيارة من ذلك النوع الذى يحمل عشرة ركاب، قوية تستطيع السير على الطرق الوعرة. وأثبتت كفاءة فى الحرب الأمريكية على أفغانستان، فبعثة محطات مثل الجزيرة وأبو ظبى سارت فى تلك الطرق الجبلية الوعرة لتغطى تلك الحرب من التخوم الباكستانية قبل أن تطلق إلى الداخل مع دخول القوات الأمريكية مع زميلتها الغربية باستثناء قناة الجزيرة التى كانت فى الداخل طوال الوقت، وانفردت بتغطية الحرب فى بداياتها لوجود مكتب لها ووحدة بث مباشر فى كابول.

لكن المؤسف أن الصورة تفقد كثيراً من وظيفتها فى التأثير على المتلقى بسبب تكرارها وتكون الطامة الكبرى عندما يألّفها المتلقى فتفتر المشاعر ويعتاد المرء ذلك ويتعايش معه.

وحذرت من ذلك الكاتبة سوزان سونتاج Susan Sontag فى كتاب رائد صدر قبل نحو ثلاثة عقود تحت عنوان "عن الصور الفوتوغرافية" .. وتقول: "إن المشاهد يتحول فى هذه الحالة إلى وحش جرد من إنسانيته.." وهو ما حدث بالفعل تجاه النساء الفلسطينىة! فمشهد الجنود الإسرائيلىين وهم يصوبون نيرانهم باتجاه الطفل محمد الدرة ووالده يحاول حمايته بجسده أحدث ردة فعل كبيرة فى أرجاء العالم لدى عرضه على شاشات التليفزيون.

وتم تكريم الدرة فى المنتديات وإطلاق اسمه على شوارع فى العديد من المدن العربية وألفت حوله القصائد والأغاني.. كان ذلك لدى توهج الانتفاضة الثانية التى سبّرت المظاهرات فى العواصم العربية.. لكن ماذا حدث الآن؟ يصرخ الفلسطينيون كل يوم على شاشات الفضائيات وهم يشيرون قتلاهم ويقصف الإسرائيليون رموز المقاومة وتتناثر أشلائهم من سيارات محترقة وتجمع أمام عدسات المصورين وقد أسكت الاعتياد والهم المراقى الأفواه!!!

كلمات أخيرة

"تعتبر الحقيقة أول المصابين لدى نشوب الحرب"

(السيناتور الأمريكي / هيرمان جونسون ١٩١٧)

"The First casualty when war comes is truth"..

(U.S. Senator Hirman Johnson 1917)

"فى زمن الحرب تعتبر الحقيقة من أغلى الأشياء ، ولذا يتعين أن تكون محمية طوال الوقت بحارس من الأكاذيب"

"In war time, truth is so precious that she should always be attended by a bodyguard of lies"

Winston Churchill (British Prime Minister during World War II)

(وينستون تشرشل، رئيس وزراء بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية)

"فى زمن الحرب، تكون الضغوط هائلة على المراسلين لتأكيد (صدق مادتهم) وقد يخاطرون بفقد مهنتهم. وفى حالات أخرى يتهم المراسل بأنه ضد أمريكا وذلك حينما يقدم على الانتقاد أو يصور الأمر (العمليات العسكرية) بطريقة غير مقبولة"
(أنوب شاه - الحرب والدعاية ووسائل الإعلام "بحث")

"نقول من آن لآخر إن تلك الأطقم الموجودة مع قوات التحالف ليست قادرة على التحدث بالتفصيل عن مكان وجودها أو مواقعها! لكن ذلك هو النوع الوحيد من الرقابة هناك.. وهذا هو نفس الأمر فى بغداد لا توجد رقابة فعلية، لكن الأشخاص، لكن الأشخاص مقيدو الحركة وترصد تقاريرهم"

(ريتشارد سامبروك مدير الأخبار فى بي. بي. سي "حول مسألة الصحفيين المدمجين")

"يتعين علينا ألا نسمح إطلاقاً للتأثيرات السياسية بتلوين أخبارنا أو بالتعتمد على حكمنا. إن الضغوط الإعلامية قد تغوي الآخرين باتباع نهج فوكس نيوز في التحمس للوطنية، ولكن بالنسبة إلى بي. بي. سي فإن هذه المعادلة ستشكل خطأ مريعاً. وإذا فقدنا بمرور الوقت ثقة المشاهدين فإذاً لن يكون هناك ذكر لنا" (*)

(غريغ ديك - مدير عام هيئة الإذاعة البريطانية)

"أظن أننا بدون الصحفيين ضائعون. إذ ليس بوسعنا أن نكون في بغداد أو في أفغانستان لكي نرى بأنفسنا ما يحدث فهم أعيننا وهم آذاننا وما يرفضون رؤيته لن نعرف نحن عنه شيئاً"

(حاييم بريشت / أستاذ الإعلام بجامعة شرق لندن)

(*) Traq media dossier, Radio Nether lands.

المصادر

References

- اكذب على: الدعاية والتشويه في حرب العراق - الكاتب دايفيد ميلر - الناشر فيرسو، لندن.
- "Tell Me Lies: Propaganda & Media distortion in the Attack on Iraq" Edited by David Miller.
- "Regarding the Bain of Others" Susan Sontag.
- Guardian News paper. U.K.
- Mars April and May issues 2003.
- Daily Mirror Newspaper April issues 2003.
- ملف صحيفة البيان الإماراتية العدد ٦٢٥ ، ٢٠٠٢/٥/٩ "الحرب مفاهيم جديدة للإعلام".
- Observer Newspaper May and June issues 2003.
- Encyclopaedia Britannica:
- Year in Review 2003: The Media Go to War
- weapons of Mass Deception by: Danny Schechter of Media channel. org.
- قصص العقول - تأليف فيليب تايلور سلسلة عالم المعرفة الكويتية.
- عن الصور الفوتوغرافية - سوزان سونتاج.
- استتعار آلام الآخرين - سوزان سونتاج.
- Iraq media dossier, Radio Nether lands.
- وسائل الإعلام اللامحدودة - تأليف: تودجيتلين.
- متابعات من غرف الأخبار في قناتي أبو ظبي والعربية.

- متابعات لقنوات سي. إن. إن - بي. بي. سي - فوكس نيوز - الجزيرة.

- [www. Islam On Line. net](http://www.IslamOnLine.net).

- Media Propaganda and Iraq Anup Shah.

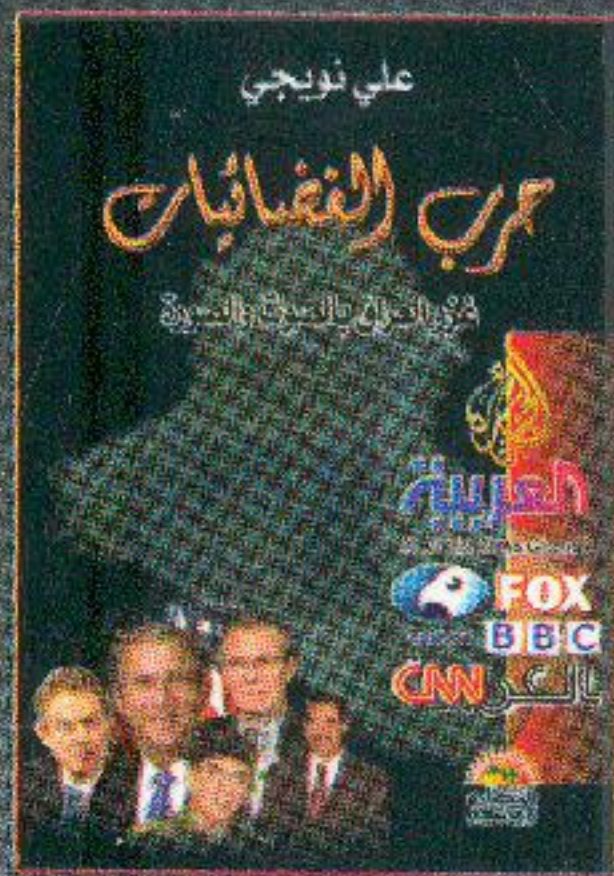
- Fair – Fairness & accuracy in Reporting.

المؤلف فى سطور

على ممدوح لطيف نوىجى

- خريج كلية اللغات والترجمة عام ١٩٨٤.
- عمل بأخبار الإذاعة المصرية (١٩٨٧ - ١٩٩٢).
- عمل بأخبار التلفزيون والفضائية المصرية (١٩٩١ - ١٩٩٦).
- عمل بصحيفة الجمهورية (١٩٩١ - ١٩٩٦).
- عمل بصحيفة الشرق الأوسط مكتب القاهرة (١٩٩٥).
- عمل بتلفزيون الكويت ومراسل للتلفزيون المصرى (١٩٩٦ - ٢٠٠٠).
- أسس القسم الفنى بمجلة آفاق الكويتية (٢٠٠٠).
- عمل بقناة أبو ظبى (٢٠٠٠ - ٢٠٠٢).
- عمل بقناة العربية الإخبارية (٢٠٠٢ - ٢٠٠٨).
- كتب العديد من المقالات الصحفية.
- يكتب القصة القصيرة.
- قام بتغطية الحرب على أفغانستان من الحدود الباكستانية.
- قام بتغطية الحرب على العراق من الاستوديو.
- أعد وقرأ سلسلة تقارير خاصة حول الصومال والسودان للتلفزيون المصرى.
- أسهم فى صياغة الشكل الإخبارى لدى إطلاق الفضائية المصرية وبرنامج صباح الخير يا مصر.

ف: 13549 ت: 7/2/2010



التي كانت من أول حرب عسكرية وصارها حرب الأقمار الصناعية والفضائيات
 العالم الذي أصبح أمامه أجهزة التلفاز الحديثة التي لا تترك لنا خياراً في مشاهدة
 كثير من المظاهرات العنيفة التي نرى على شاشات التلفاز في كثير من دول العالم
 ما يقرب من العالم ومن أقسى الحرب على الإنسان كغيره من الحروب على
 الإنسان الذي لا يرى إلا الشعارات المزعومة ويخطئ في تقديرها ولا يفهم
 الحقيقة التي وراءها ولا يفهم إلا الشعارات المزعومة التي لا تترك لنا خياراً في
 الحرب على الإنسان الذي لا يرى إلا الشعارات المزعومة التي لا تترك لنا خياراً في
 الفضائيات والأقمار الصناعية وهي غير مضمونة لأنها لا تترك لنا خياراً في
 فضائيات الفضائيات العربية خاصة من الفضائيات التي تترك لنا خياراً في
 العربية الجانب الآخر الذي نحاوله منظم منظم في الحرب على الإنسان
 رغم أن منهم من يحاول من العربيين قتلى وجرحى على الأقمار الصناعية
 يهينهم الجنود المزعومة.

لقد تحولت الفضائيات شأنها شأنها إلى حشوية مسرح تدور عليها
 فضول الناس أما العراقية كملهاة وماسماه وكان الأبطال يقومون بتقاريرهم
 على أكمل وجه.

وتواصلت محاولات قصف مكاتب الفضائيات العربية وقتل مراسليها
 ومصورينها وتصاعدت الضغوط على الجهات الحكومية
 خلف الستار ورويدا رويدا تستجيب للضغوط وتغير
 وخلاصة الأمر، فإن وسائل الإعلام كانت العنصر
 الحرب الأخيرة وأدرك المتناحون (وزارة الدفاع الأمر
 الرأي العام سيتأثر بالنقطية الإعلامية للحرب لذا على
 على إخراج هذه الحرب على شاشات التلفاز بصورة
 العام ينقلب على القوات الأمريكية حتى لو اضطر للتض

